

المسيح فى الأعياد اليهودية

www.christianlib.com



دير السيدة العذراء
- برموس -

المسيح فى الأعياد اليهودية

إعداد
القمص روفائيل البرموسى

مراجعة
نيافة الأنبا إيسودورس

الكتاب : المسيح فى الأعياد اليهودية

مراجعة : نيافة الأنبا إسودورس

إعداد : القمص روفائيل البرموسى

الطبعة : الأولى - ٢٠٠٤ ميلادية

المطبعة : دار نوبار للطباعة

رقم الإيداع : ٣٥٢٥ / ٢٠٠٤ م

الترقيم الدولى : 4-56 - 5088 - 977



قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا إيسوذورس
أسقف دير البرموس العامر

مقدمة

معظم شعوب العالم تحتفل بأعياد متنوعة ، ولا توجد أمة في أى مكان - حتى بين الشعوب البدائية - ليس لديها أيام فريدة لإحتفالات خاصة ... والإحتفال بالأعياد الدينية بالذات ، يهدف ببساطة إلى إمعان النظر في مغزى أمور إيمانية وعقيدية ، بالإضافة إلى توطيد الثقة بين الإنسان والله . فالله الأزلى الأبدى - السرمدى - عيّن في العهد القديم سبعة أعياد كبرى ، لها مغزى لا يمكن مقارنته بأية أعياد على سطح الأرض . وطقوس هذه الأعياد ، هى أكثر من أن تكون مجرد عادات وتقاليد لشعب بنى إسرائيل ، ولا مجرد سلوك جذاب أو غريب ، يحلو للمؤرخين دراسته أو لعلماء الأنثروبولوجى تحليله ... لا . الأمور أعمق من هذا بكثير . فإن إحتفال الشعب اليهودى بالأعياد - منذ زمن موسى إلهى مجيئ السيد المسيح على الأرض - هو تاريخ نرى فيه يد الله كلية القدرة تقود وترشد وتظهر ماذا يترقب الله من شعبه . فالتاريخ هو تذكرة للماضى ومرشد للمستقبل . ولذا ، عندما تحدث القديس بولس الرسول عما حدث لليهود يوم خرجوا من مصر وتاهوا في البرية ، قال : **فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثلاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور، كورنثوس الأولى ١٠ : ١١ .** يفهمنا هذا المبدأ أن أحداث التاريخ في العهد القديم تحمل بعداً نبوياً بالنسبة إلى سر المسيح ، الذى جاء فى نهاية الأزمنة ليقدّم خلاصاً للعالم كله . لقد جاء الوقت الذى فيه أتم الرب يسوع كل الرموز وأعطى معنى للأحداث التى كونت نسيج تاريخ العهد القديم .

فأعياد العهد القديم ، هى كظلٍ ورموز نبوية تشير إلى شخص ما وعمل فريد من نوعه سيقع فى ملء الزمان على هذه الأرض . هذا الشخص هو ربنا يسوع المسيح ، الذى يفك كل رموز هذه الأعياد ، فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت . التى هى ظلّ الأمور العتيدة ، كولوسي ٢ : ١٦ - ١٧ /

« الكهنة الذين يقدمون قربانين حسب الناموس . الذين يخدمون شبه السمويات وظلها ،
عبرانيين ٨ : ٤ - ٥ .

إنها تشرح بدقة متناهية أحداث خطة الخلاص التي كانت في قصد الله من قبل تأسيس العالم ... إنها ترسم الإطار العام لشخص المسيح منذ ولادته حتى موته على الصليب وقيامته وصعوده وتأسيس كنيسة العهد الجديد . إن أيام الأعياد ، ليست مجرد إلقاء ظلال على علامة لا تمحى من التاريخ ... لا . إن هذا يمكن تشبيهه ، بزواج يرجع إلى بيته بعد غياب طويل ، نبضات قلبه تدق بسرعة مشتاقاً لرؤية ظل زوجته عندما تأتي أمام الباب ، ولكنه لا يمكنه أن يعانق ظلها ... هذا التصرف غير مرض وغير لائق . المفروض أن يدخل إلى داخل الباب ويعانقها شخصياً وليس ظلها . هذا المثل اسوقه لأن المسيح نفسه صرّح قائلاً : « أنا هو الطريق والحق والحياة ، يوحنا ١٤ : ٦ . هو عريس نفوسنا ... وكل ما اعطاه الله لشعب إسرائيل في العهد القديم ، هو عبارة عن تشويق للعريس الآتى ، مشتتهى كل الأمم ، وهو ظل حقيقة . فهل يصح ترك العريس ويعانق ظله . للأسف ، مازال شعب إسرائيل يعانق الظل .

من جهة أخرى ، ساوى الشعب اليهودى - بطريقة خاطئة - بين حفظهم للأعياد ، وبين البر أمام الله . فالفكر اليهودى الذى تأصل فيهم ، جعلهم يظنون بأنه عندما يذهبون إلى المجمع يوم الكفارة أو يحتفلون بعيد الباكورات أو يبنون المظال خارج بيوتهم أو تنفيذ ما تتطلبه الأعياد ، يصيرون أبراراً أمام الله وفى أعين أنفسهم . وهذا ما وبخهم عليه الله العديد من المرات ... وبخهم بحفظهم المظهر الخارجى للأعياد ، فى حين يهملون علاقتهم القلبية به « لا تعودوا تأتون بتقديم باطلة . البخور هو مكره لى . رأس الشهر والسبت ونداء المحفل . لست أطيق الأثم والأعتكاف . رؤوس شهرركم وأعيادكم بغضتها نفسى . صارت على ثقلاً . مللت حملها ، إشعياء ١ : ١٣ - ١٤ - « بغضت . كرهت أعيادكم ولست ألتذ بأعتكافاتكم ، عاموس ٥ : ٢١ . السؤال الذى يفرض نفسه هنا : لماذا كره الله أيام أعيادهم ، فى حين إنه هو الذى

وضعها لهم؟!... بوضوح ، هو لم يكره أيام الأعياد فى حد ذاتها ، ولكن النمط والأسلوب الكاذب والريائى الذى حفظوها به . لقد تخلّوا عن العلاقة الشخصية مع الله ، التى يمكن أن تعمقها هذه الأعياد . عوضاً عن ذلك ، تطلّعوا إلى برّ أنفسهم من خلال حفظهم إياها بسطحية ومظهرية ... فالفروض الخارجية للأعياد تصبح بلا معنى ولا فائدة إن لم تكن هناك علاقة داخلية روحية مع الله الحى . سوف تقرأ فى هذا البحث عن بعض المظاهر الغريبة التى رافقت هذه الإحتفالات ومحاولتهم استرضاء الرب بعبادة حرفية بعيدة كل البعد عن المغزى الروحى الذى وضعت من أجله . هذه الحرفية القاتلة ، وهذا البرّ الزائف ، وضع غشاوة على عيونهم وبرقعا على قلوبهم ، فلما جاء المسيح : لم تُميز آذانهم صوته حينما ناداهم ، ولم تكتحل عيونهم بنوره لما شاهدوه ، ولم تتحرك قلوبهم لحنانه وحبّه ... ومن ثم لم يقبلوه . والسبب ، ضياع الحس الروحى لديهم .

لقد كانت هذه الأعياد كلها رمزية ، وكان حفظ اليهود لها يتميز أصلاً بمهابة وجدية ، ولكنها وهى فى حضن الفريسية انحطت جداً إلى عبودية الإنسان للمواقيت والمناسبات ، مما فرغها من مضامينها الروحية العميقة ، كيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد . أتفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين . أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً ، غلاطية ٤ : ١٩ - ١١ .

أما الأعياد اليهودية السبعة الكبرى ، التى اعطاها الله لشعب بنى إسرائيل فهى :

أعياد الربيع : ١ - الفصح : ١٤ نيسان

٢ - الفطير : من ١٥ حتى ٢١ نيسان

٣ - الباكورات : ١٦ نيسان

٤ - الأسابيع أو الخمسين : ٦ سيقان

أعياد الخريف : ١ - الأبواق أو رأس السنة : ١ تشرى

٢ - يوم الكفارة : ١٠ تشرى

٣ - المظال : من ١٥ حتى ٢١ تشرى

وعناصر البحث تتناول كل عيد من هذه الأعياد من زوايا خمس : تأسيس العيد كتابياً - العيد فى زمن وجود الهيكل - العيد فى أيام السيد المسيح - العيد بعد تدمير الهيكل - المسيح فى العيد .

أرجو من الله أن يجد القارئ العزيز فائدة ولو بسيطة فى هذا البحث ، بشفاعة القديسة والدة الإله مريم ، وبصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا شنوده الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل الأنبا إيسودورس ، الذى رغم ضيق وقته ومشاغله الكثيرة لم يبخل علىّ بمراجعة هذا البحث وإبداء ملاحظاته القيّمة حتى يخرج البحث فى صورته اللائقة .

والشكر للرب كل حين .

القمص
روفائيل البرموسى

دير البرموس
٢٠٠٤م

التقويم العبرى

فى قصة الخليقة نقرأ ، وقال الله ليكن نور فكان نور . ورأى الله الدور أنه حسن .
وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً . وكان مساء
وكان صباح يوماً واحداً ، تكوين ١ : ٣ - ٥ . وبذلك أنشئ الزمن . وتقديس الوقت
درس علمه الله لشعب بنى إسرائيل ، فمن خلال التقويم المقدس الذى أعطى على جبل
سيناء ، أراد رب المسكونة أن تكون أيام شعبه مرتبطة بالعالم السماوى . ومن خلال
الأعياد - الأيام المقدسة - يدرك الشعب أن الله هو رب كل لحظة وله السلطان على
كل ثانية من حياته .

هذه الأعياد الدينية ، سمّاها الرب نفسه ، هذه هى مواسمى ، لاويين ٢٣ : ٢ . هذا
التعبير يفهم منه أن هذه الأعياد هى أعياد الله - تخصّه هو - بالمقارنة بأعياد أخرى
للناس . وفكرة تسلسل وتوقيت كل واحدة من هذه الأعياد ، قد تم بعناية إلهية فائقة
متناسقة ، وكل منها يحكى قصة أو حدثاً معيناً فى تاريخ الشعب اليهودى مرتبطاً
بمعاملات الله معه . من هنا جعلها الرب ، المحافل المقدسة التى تتنادون بها فى أوقاتها ،
لاويين ٢٣ : ٤ حيث أن الإحتفال بتذكّارها ينبغى أن يكون الغرض منه مقابلة الشعب
مع الله من أجل غاية مقدسة . وبما أن هذه الأعياد هى ، مواسم للرب ، من أجل
« غاية مقدسة » ، فهى تحمل معها قدسية خاصة ووقاراً . فخلف التفاصيل الكثيرة لكل
عيد ، يقف الله الذى أمر بها ورسّمها ... أن يتذكر الشعب أن الله هو الذى أنشأ الزمن ،
وأن التاريخ يُبرز صورة حضوره ... وأن يتذكر الشعب أن الله هو ملك الخليقة وله
تنبغى العبادة كل يوم .

اليوم اليهودى

بالنسبة لغالبية دول العالم ، اليوم يعتمد فى حسابه على الطريقة الرومانية لحساب الزمن ، وفيه يبدأ اليوم الجديد فى منتصف الليل . لكن اليوم اليهودى يبدأ عند غروب الشمس ويستمر حتى غروب الشمس التالى .

وقد عبرَ سفر التكوين ، ست مرات فى الأصحاح الأول منه ، عن هذا المبدأ فى طريقة الحساب : وكان مساء وكان صباح يوماً تكوين ١ : ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣١ . فحساب اليوم ثابت على أن : أولاً ، المساء (أى ساعات الليل) ثم الصباح (ساعات النهار) . بناء عليه ، يمكننا أن نفهم بسهولة القصد من القول : لا تغرب الشمس على غيظكم ، أفسس ٤ : ٢٦ أى لا تبقى غيظاً فى قلبك على أخيك ، حتى يأتى عليك يوم جديد .

هذه الطريقة لحساب اليوم ، أتبعت فى الإحتفال بالأعياد اليهودية ، فهى تبدأ عند غروب الشمس أى عند بداية يوم جديد . فعلى سبيل المثال ، نجد أن الله يأمر الشعب اليهودى بحفظ يوم الكفارة من المساء إلى المساء ، فيقول : أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة من المساء إلى المساء ، لاويين ٢٣ : ٢٧ ، ٣٢ . ومازالت كنيستنا القبطية الأرثوذكسية حتى يومنا هذا ، تتبع هذا النظام ، فالיום يبدأ طقسياً بصلاة العشية . فعشية عيد الميلاد مثلاً ، تحسب أنها تخص يوم عيد الميلاد وهكذا

إلا أن بدء اليوم عند غروب الشمس - لدى اليهود - يواجه تحديات عديدة . فتوقيت غروب الشمس يتغير باستمرار بتغير ميل محور الأرض . فغروب الشمس قد يحدث عند الساعة الخامسة تماماً فى أحد أيام الجمعة مساءً ، ثم عند الساعة ٥٢ : ٤ فى مساء الجمعة التالية . أيضاً ، غروب الشمس يعتمد توقيته على الموقع الجغرافى . فمثلاً

قد يقع الساعة ٤:٣٤ مساءً في نيويورك ، والساعة ٥:٢٨ مساءً في أطلنتا . وبالتالي قد يحدث هذا بليلة في توقيت البدء في إحتفال العيد أو بداية طقوس السبت ، الذى يرتبط بتحريم العمل عند الدخول في اليوم الجديد (ملحوظة : لم أعثر في المراجع التى توفرت لدى ، على طريقة التغلب على هذه المشكلة) .

الأسبوع اليهودى

في غالبية دول العالم ، يُقاس الوقت بسبعة أيام متتالية تُعرف بالأسبوع . والكلمة العبرية التى تُترجم إلى «أسبوع» مأخوذة من الكلمة العبرية للعدد «٧» . وأيام الأسبوع العبرية ليست لها اسماء محددة ، ولكن تُعرف بـ : اليوم الأول - اليوم الثانى - اليوم الثالث وهكذا . أما اليوم السابع فيطلق عليه : ش ب ت **שבת** وهو دون بقية الأيام الستة الأخرى مخصص للعبادة والراحة (أى من غروب شمس الجمعة حتى غروب شمس السبت ، بحساباتنا نحن) . وقد وردت وصية من الرب بذلك : « ستة أيام يصنع عمل . وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدّس للرب . كل من صنع عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً ، خروج ٣١ : ١٥ . والأسبوع اليهودى بسبته يجد له تاريخاً ومعنى في قصة الخليقة الواردة في سفر التكوين ، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذى عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع وقُدّسه ، تكوين ٢ : ١ - ٣ . فهو لم يسترح كنتيجة ذروة تعب - كلى القدرة لا يتعب - ولكن الله استراح بمعنى الرضا والإتمام ، أى أن ما خلقه الله كان حسناً ومرضياً .

والتقييد الإلهى ، بعدم العمل يوم السبت ، كان له تأثير عميق في الحياة اليهودية في القديم : ممنوع جمع الحطب (عدد ١٥ : ٣٢ - ٣٦) - ممنوع اشعال النار (خروج ٣٥ : ٣) - تقيد السفر (خروج ١٦ : ٢٩) . وطبقاً لتعاليم الرابينين القدامى ، يسمح

بالسفر يوم السبت بشرط ألا تزيد المسافة المقطوعة عن ٢٠٠٠ ذراع (الذراع : ٤٥ سم) أى ما يقرب من ٩٠٠ متر . وعليه يمكننا أن نفهم بسهولة القصد من القول : « حينئذ رجعوا إلى اورشليم من الجبل الذى يدعى جبل الزيتون الذى هو بالقرب من اورشليم على سفر سبت ، أعمال الرسل ١ : ١٢ . كما يلعب السبت دوراً هاماً فى حياة اليهود المعاصرين (راجع كتابنا : الحياة اليهودية بحسب التلمود) .

الشهر العبرى

الشهر العبرى ، هو شهر قمرى ، بمعنى أنه يعتمد فى حسابه على ظهور الهلال النحيل لميلاد القمر الجديد . القمر يدور حول الأرض ، وفى دورانه يمر بأدوار متعددة إلى أن يصل إلى القمر الجديد فى الحجم ، تستغرق هذه العملية - أى الفترة ما بين هلالين - حوالى : ٢٩ يوم + ١٢ ساعة + ٤٤ دقيقة + ٢,٨ ثانية . أما الكاتب الكبير Alfred Edersheim فيعتبر الشهر طوله : ٢٩ يوم + ١٢ ساعة + ٤٤ دقيقة + ٣,٣٣ ثانية ، وبذلك تتكون السنة العبرية القمرية من : ٣٥٤ يوم + ٨ ساعات + ٤٨ دقيقة + ٣٨ ثانية (The Tempel : Its Ministry and Services, p.200) . من أجل هذا السبب ، يتأرجح الشهر العبرى - دائماً - بين ٢٩ ، ٣٠ يوماً لكل شهر . وبناء على ذلك ، تقل السنة العبرية القمرية عن السنة الشمسية بمقدار ١٠ أيام + ٢١ ساعة تقريباً (Victor Buksbazen, The Gospel in the Feasts of Israel, p. 24) وإذا لم يصحح هذا الاختلاف ، ستكون النتيجة أن يأتى وقت يُحتفل بأعياد الربيع فى الخريف ، وأعياد الخريف فى الربيع . ولإحداث توازن بين التقويمين ، اضطروا إلى وضع ما يعرف بـ «السنة الكبيسة» ، وهو إضافة الشهر الثالث عشر بعد شهر آذار (وهو الشهر الثانى عشر فى التقويم العبرى) ، وسمى هذا الشهر بـ «آذار الثانى» . حتى سنة ٣٦٠ ميلادية ، كانت كل : ٨ سنوات عبرية قمرية + ٣ شهور كبيسة = ٨ سنوات شمسية ، ولكن لما غير اليهود تقويمهم سنة ٣٦٠ ميلادية ، أصبحت السنة العبرية القمرية أقصر

من السنة الشمسية بمقدار عشرة أيام فقط ، وبذلك صارت كل : ١٩ سنة قمرية + ٧ شهور كبيسة = ١٩ سنة شمسية . وهذا ما أطلق عليه اليهود بـ «دورة الفصح الكبرى» ، حتى تأتي الأعياد في مواعيدها بالضبط كل سنة .

والكلمة العبرية «ح . د . ش» **חֲדָשׁ** ، تترجم بالعربية «شهر» ، هي نفس الكلمة العبرية لـ «القمر» . واليوم الأول من كل شهر يسمى بالعربية «روش ح د ش» **רֹאשׁ חֹדֶשׁ** ، ومعناها بالعربية «رأس الشهر» أو «ميلاد القمر» أو «الهلال» . وقياس طول الشهر بدورة القمر ، يعود إلى زمن موسى ، وقد أشار داود النبي إلى ذلك بقوله : «صنع القمر للمواقيت ..» ، مزمور ١٠٤ : ١٩ . ويذكر العهد القديم ، التقليد المتبع لتقسيم السنة إلى اثني عشر شهراً ، حيث نقرأ في سفر الملوك الأول ٤ : ٧ ، وكان لسليمان اثنا عشر وكيلاً على جميع إسرائيل يمتارون للملك وبيته . كان على الواحد أن يمتار شهراً في السنة .

الهلال

تحديد رؤية الهلال بكل دقة - بلا زيادة ولا نقصان - يحتل مكانة كبيرة الأهمية في الحياة اليهودية . فعدم معرفة موعد ظهور الهلال بالضبط ، من شأنه أن يقلب تقويمهم رأساً على عقب ، بكامله . في زمن التوراة ، بداية كل شهر يدشن بواسطة الكهنة . ثم في وقت متأخر أُسند ذلك إلى مجلس التشريع الديني - مجلس السنهدرين المصغر - وهو هيئة قضائية مكونة من ثلاثة رجال ، وعادة يكون رئيس الكهنة من بينهم (حسب بعض المراجع ، كان ذلك يتم قبل أيام السيد المسيح بفترة ليست طويلة) . فقد كانوا يجتمعون في حجرة خاصة بالهيكل ، ويستقبلون شهادة «شهود جديرين بالثقة» ، الذين يعلنون أنهم قد رأوا الهلال فوق جبل أورشليم . وبحسب المشناه ، ليس كل شاهد عيان يعتبر جدير بالثقة . وقد وضع الرابيون قائمة بالأشخاص غير المؤهلين لأن يختاروا ضمن الشهود ، فعلى سبيل المثال : لاعبو القمار - الذين يأخذون بالربا -

الذين يدنسون السبت وينتهكون حرمة - المحتالون - السحرة - العبيد - النساء (Mishnah, Rosh Hashanah 1:8) . ويقدم مجلس السنهدرين وجبة عشاء فاخرة في هذه المناسبة ، لتشجيع الشهود أن يأتوا مبكراً .

حال ما تثبت رؤية الهلال ، تُشعل النيران فوق قمة جبل الزيتون لإخبار أولئك الذين ينتظرون الإشارة على قمم التلال البعيدة . الرسالة تنتشر تدريجياً من تلة لأخرى بواسطة إشعال النيران ، لتصل إلى ما وراء تخم إسرائيل ، لدرجة أن اليهود الذين في الشتات يمكنهم معرفة أن الهلال قد ظهر فوق المدينة المقدسة . ويأخذ اليهود الحيلة والحذر في هذه الطريقة ، خوفاً من أن يشعل أعداؤهم النيران للتضليل . وقد أوردت المشناه ، طريقة للتغلب على ذلك بالتالي : لا يرسل ستة شهود ، من الذين رأوا الهلال في الشهور التالية : شهر نيسان (لأجل ضبط ميعاد الفصح) - شهر آب (لأجل تحديد يوم صيام دمار أورشليم) - شهر أيلول (لضبط أشهر الخريف) - شهر تشرى (لضبط ميعاد الأعياد التي تقع فيه) - شهر كسلو (لأجل ضبط ميعاد عيد الأنوار) - شهر آذار (لأجل ضبط عيد البوريم) . Rosh Hashanah 1:3 L . هؤلاء الشهود الستة معهم رسالة مكتوبة بخط اليد ، بأن الهلال ظهر فوق أورشليم . في وقتنا الحالي ، كل هذه الأمور تغيرت بعد التطور التكنولوجي الحديث .

وقديماً ، نظراً لصعوبة استطلاع الهلال - خاصة وهو في بداية مولده - مع وجود السحب الداكنة ، فقد أنفق أن يحتفل بـ «رأس الشهر» لمدة يومين . وهذا - بحسب التفاسير اليهودية - يظهر واضحاً في قصة غياب داود النبي عن الملك شاول لمدة يومين : «وكان في الغد الثاني من الشهر أن موضع داود خلا . فقال شاول لليوناثان ابنه . لماذا لم يأت ابن يسى إلى الطعام لا أمس ولا اليوم، صموئيل الأول ٢٠: ٢٧ . كان «رأس الشهر» يوماً مقدساً ، لكن ليس مُقَيِّداً بعمل محدد في ناموس موسى . ولذا ، كان يُعتبر يوماً أقل قداسة بالمقارنة مع السبت أو أيام الأعياد . بالرغم من أن الله قد

أمر أن تُقدم فيه ذبائح خاصة : « وفي رؤوس شهوركم تقربون محرقة للرب . ثورين ابني بقروكباشاً واحداً و... عدد ٢٨ : ١١ - ١٥ . وأيضاً ، تضرب الأبواق : « وفي يوم فرحكم وفي أعيادكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق على محرقاتكم وذبائح سلامتكم ... عدد ١٠ : ١٠ . « انفخوا في رأس الشهر بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا ، مزمور ٨١ : ٣ .

أما حالياً ، فالإحتفال برأس الشهر قد أخذ طابعاً جديداً - خاصة من بعد تدمير الهيكل - فاقصر الإحتفال به في المجمع اليهودي Synagogue . ففي خدمة صلاة السبت السابق لرأس الشهر (الهلال) ، تتلى مباركات خاصة من أجل الشهر الجديد . ولو حدث أن وقع السبت في اليوم الأخير من الشهر ، يقرأ الاصحاح العشرين من سفر صموئيل الأول ، الذي يشير إلى طقس الإحتفال بالشهر الجديد في زمن داود ويوناثان . أما صلوات المجمع في يوم رأس الشهر فتحتوى على مقاطع من «الهليل Hallel» ، وهي مزامير التسبيح : من مزمور ١١٣ حتى مزمور ١١٨ ، ثم قراءة من أسفار التوراة التي تصف ذبائح رأس الشهر (عادة من سفر العدد ٢٨ : ١ - ١٥) .

السنة العبرية

هناك حوادث هامة شكّلت تاريخ شعب إسرائيل ، فعلى سبيل المثال : خروجهم من أرض مصر . لقد حرّهم الله من العبودية القاسية بيد ممدودة وذراع عزيزة . حتى أن طبيعة الطقوس الدينية التي أعطيت للشعب ، لتذكّركم بهذه الحادثة التاريخية ، لن تمحى من ذاكرتهم إلى الأبد . بالإضافة إلى ذلك ، اعطاهم تقويماً جديداً ، تبدأ سنته الجديدة في شهر نيسان (مارس - أبريل) ، الشهر الذي فيه اخرج الله شعب إسرائيل من أرض مصر . وقد أمرهم الله صراحة : « هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور . هو لكم أول شهور السنة ، خروج ١٢ : ٢ . كان شعب إسرائيل - حتى زمن الخروج - يحدد

بداية السنة الجديدة طبقاً للتقويم الزراعى أو المدنى ، والذي يبدأ عقب الحصاد ... وقت الحصاد يومىء بنهاية السنة الزراعية .. وبعد وقت الحصاد ، تبدأ من جديد حلقة الحرث والبذر والجنى .

فعلياً - بعد زمن الخروج - تقيدّ شعب إسرائيل بنوعين من الإحتفال : رأس السنة الدينية ، ورأس السنة الزراعية أو المدنية . التقويم الدينى ، تبدأ سنته فى شهر نيسان (مارس - ابريل) ، وقد أُستخدم لتحديد مواعيد الأعياد الدينية والأحداث فى العهد القديم . أما التقويم الزراعى أو المدنى (وهو الأقدم) ، تبدأ سنته فى شهر تشرى (سبتمبر - أكتوبر) . أما سنة اليوبيل ، فكانت فى الأصل سنة زراعية مقدسة ، يحتفل بها كل ٥٠ سنة . أثناء سنة اليوبيل ، تترك الأرض بلا زراعة لمدة موسم نمو كامل : **«يُوبِلاً تكون لكم السنة الخمسون لا تزرعوا ولا تحصدوا زرعها ولا تقطفوا كرمها للمحول، لاويين ٢٥: ١١** . سنة اليوبيل بحد ذاتها ، تبدأ فى الشهر السابع (تشرى) - حسب التقويم الدينى - وتزامن مع بداية السنة الزراعية (فى الخريف من السنة) : **«ثم تُعَبَّر بوق الهتاف فى الشهر السابع فى عاشر الشهر فى يوم الكفارة تُعَبَّرُون البوق فى جميع أَرْضكم . وتقدسون سنة اليوبيل، لاويين ٢٥: ٩ - ١٠** . بتدمير الهيكل سنة ٧٠ ميلادية ، وتشتيت اليهود ، تناقص جداً الإحتفال بعيد الأبواق (والذى يقع فى الشهر السابع ، حسب التقويم الدينى) . كانت النتيجة أن أصبح الإحتفال بعيد الأبواق - بكل وضوح - كما لو كان هو عيد رأس السنة ، نظراً لتزامنه مع رأس السنة الزراعية أو المدنية .

الالتزام اليهودى بتقويمين أثنيين : الواحد لأغراض مدنية زراعية ، والآخر لأغراض دينية ، ثبّت بواسطة السلطات القديمة . ويشرح المؤرخ اليهودى المشهور يوسفوس Josephus (فى القرن الأول الميلادى) هذا ، بقوله : [بينما كان شعب إسرائيل فى مصر ، كان تقويمهم يبدأ فى شهر «تشرى» . ولكن ، بعد ذلك أوصى

موسى الشعب - حسب الأمر الإلهي - أن يكون شهر نيسان ، هو أول الشهور ، لإحتفالاتهم وأعيادهم الدينية ، لأنه أخرجهم من أرض مصر فى هذا الشهر . لذا ، هذا الشهر هو بداية السنة الدينية لإجلال الله وتوقيره . أيضاً ، قد حفظ الوصية القديمة للشهر ، فيما يتعلق بالبيع والشراء والشؤون الأخرى المعتادة [Antiquities of the Jews 1:3.3 الرابيون القدامى قبل زمن المسيح - عبروا عن ذلك بهذا التعليق :] الشهر الذى قديماً كان يطلق عليه الشهر الأول ... لكن الآن سُمي الشهر السابع [Targum Jonathan on 1 Ki. 8:2 .

اسماء الشهور العبرية

اسماء الشهور العبرية ، كانت فى الأصل كنعانية ، أقتبست من السكان القاطنين فى أرض إسرائيل أيام الآباء البطارقة . وهى :

- الشهر الأول : كان يُسمى «أبيب» (خروج ١٣ : ٤ / ١٥ : ٢٣ / عدد ١٦ : ١) . سُمى بعد ذلك «نيسان» .
- الشهر الثانى : كان يُسمى «زيو» (١ ملوك ٦ : ١ / ٣٧ : ٦) . سُمى بعد ذلك «أيار» .
- الشهر السابع : كان يُسمى «ايتانيم» (١ ملوك ٨ : ٢) . سُمى بعد ذلك «تشرى» .
- الشهر الثامن : كان يُسمى «بول» (١ ملوك ٦ : ٣٨) . سُمى بعد ذلك «هيشقان» .

الجدير بالذكر ، أنه بعد السبى (٥٨٦ ق.م) ، تغيرت الاسماء الكنعانية للشهور ، واتخذت اسماء بابلية التى استمر استعمالها حتى وقتنا هذا .

نظام التاريخ لليهود حالياً

أغلب دول العالم تستعمل نظاماً تاريخياً ، يُصنّف السنين على أساس ميلاد السيد المسيح كنقطة بدء . فيقال مثلاً : قبل الميلاد (B.C. (Before Christ - بعد الميلاد A.D. (Anno Domini ، أى لسنة ربنا . وهى كلمة لاتينية) . ونظراً لأن اليهود لا

يعترفون بالسيد المسيح - كمسيا - فقد أرخوا لنفس هاتين الفترتين ، بالشكل التالي : ما قبل التاريخ العام (Before Common Era) B.C.E. - ما بعد التاريخ العام (Common Era) C.E. .

ونظام التاريخ اليهودى المستعمل حالياً - فى الواقع - يحسب التاريخ من السنة التقليدية لخلق العالم ، وهى :

سنة خلق العالم هى خريف سنة ٣٧٦١ قبل الميلاد (B.C.). فإذا أردنا معرفة السنة اليهودية الحالية ، نقوم بإضافة ٣٧٦٠ أو ٣٧٦١ إلى السنة الجريجورية (لأن السنة اليهودية تبدأ فى سبتمبر / أكتوبر ، أما السنة الجريجورية فتبدأ فى شهر يناير) . فعلى سبيل المثال :

نحن حالياً فى سنة ٢٠٠٤ جريجورية . فتكون السنة العبرية هى : ٢٠٠٤ + ٣٧٦٠ أو ٣٧٦١ = ٥٧٦٤ أو ٥٧٦٥ عبرية .

الأعياد اليهودية

الأعياد اليهودية لها أهمية قصوى فى الحياة الدينية لشعب بنى إسرائيل ، فهى أكثر من مجرد احتفالات ترفيهية . هذه الأعياد حددت مواعيدها من قبل الرب الذى دعاها «مواسم» ، «محاقل مقدسة» . وقد سجل سفر اللاويين «سبعة أعياد» ، بالإضافة إلى العيد الأسبوعى وهو السبت (راجع أصحاح ٢٣ كله) . لم تكن أعياداً بالمفهوم الحديث للعيد : من الإستمتاع بالطعام والشراب والنزهة والمرح ، ولكنها كانت مؤسسة على مذبح التقدمة وعبادة الله بخوف ورعدة . أعياداً ليست من وضع بشر ، بل بوضع إلهى .

هذه الأعياد السبعة الكبرى ، مرتبطة بمواسم الزراعة والحصاد فى الربيع والخريف فى إسرائيل ، وعندما وضعت كان شعب إسرائيل بالفعل شعباً زراعياً بالدرجة الأولى . كما أنها ترتبط بالسنة القمرية وليست الشمسية . ومما هو جدير بالملاحظة ، أن عدد

هذه الأعياد سبعة ، ولهذا الرقم دلالة كتابية عميقة . فالرقم «سبعة» بالمفهوم الكتابي يرمز إلى الكمال والتمام : فبعد خلق العالم ، استراح الله في اليوم السابع (تكوين ٢ : ٢-٣) - في اليوم السابع من الأسبوع ، يحتفل الشعب اليهودي براحة السبت ، مخصص للعبادة (خروج ١٦ : ٢٣ ، ٣٠) - الشهر السابع من السنة ، بحسب أسفار العهد القديم ، له قداسة خاصة ، إذ يقع في هذا الشهر ثلاثة أعياد هامة (لاويين ٢٣ : ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٤) - تمنع زراعة الأرض في السنة السابعة من كل سنة ، كي تستريح الأرض (لاويين ٢٥ : ٤) - سبع سنين سبع مرات (٤٩ سنة) ، ثم في السنة الخمسين ، تكون سنة يوبيل ، تترك الديون ويعتق العبيد (لاويين ٢٥ : ٨ - ١٢) - سبعون أسبوعاً قضيت على الشعب اليهودي حتى يتم الرب عمله الخلاصى (دانيال ٩ : ٢٤ - ٢٧) - أيضاً سفر الرؤيا يستعمل الرقم «٧» بكثرة : سبعة مناير - سبعة ختوم - سبع جامات (رؤ ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦) . هذه الأعياد السبعة وجدت كمالها وتحقيقها في الرب يسوع - المسيا : تبدأ بالجلجثة حيث ذبح حمل الله الذى بلا عيب (الفصح) ، وتنتهى بسكنى المسيح الدائم فى كنيسته (المظال) . سنرى بالتفصيل فى الأبواب التالية كيف تم السيد المسيح هذه الأعياد ، وكيف أنطبقت عليه بكل دقة فى كافة تفاصيلها حتى يمكننا أن نقول أنه عندما كان الله يوصى موسى بكيفية الإحتفال بكل عيد ، كان حاضراً أمامه ما هو عتيدي أن يحدث فى ملء الزمان .

الجدير بالذكر ، أن الأعياد السبعة الكبرى - بمرور الزمن - أعيد تشكيلها وتنظيمها ، ففي كل عصر أضيف إليها الكثير من التقاليد الطقسية والفلكورية والصلوات والعبادات ... إلى أن وصل الأمر - أنه فى أيام السيد المسيح - أصبح كل عيد خاضعاً لتغييرات جذرية بالمقارنة مع تأسيسه كيفما ورد فى الأسفار المقدسة . واستمر التغيير حتى بعد تدمير الهيكل سنة ٧٠ ميلادية . وفى نهاية القرن الثانى الميلادى حاول قادة اليهود باستماتة أن يحتفظوا بالأعياد على قيد الحياة . كانت مهمتهم الشاقة ، هو تكيف الإحتفال بالأعياد - برغم الكارثة التى حلت بهم من تدمير هيكلهم - مع ما كان متبعاً

من قبل . لذا ، كان من المشوق لى أن ابحت فى كيفية الإحتفال بهذه الأعياد ، فى العصر الحديث ، وما أضيف إليها من معتقدات جديدة تسالت إليهم وعادات جديدة تبنوها . وقد خرجت بنتيجة مفادها ، أن اليهودية حالياً ، هى ما يعلمه الرابيون ... كانت من قبل مؤسسة على الأسفار المقدسة ، أصبحت الآن مؤسسة على مدارس مختلفة من التفاسير والتعاليم .

الأعياد فى التقويم العبرى

رقم الشهر	اسم الشهر	طول الشهر	التاريخ	العيد
١	نيسان	٣٠ يوم	١٤ نيسان ١٥ - ٢١ نيسان ١٦ نيسان	الفصح الفطير الباكورات
٢	أيار	٢٩ يوم		
٣	سيقان	٣٠ يوم	٦ سيقان	الأسابيع أو الخمسين
٤	تموز	٢٩ يوم		
٥	آب	٣٠ يوم		
٦	أيلول	٢٩ يوم		
٧	تشرى	٣٠ يوم	١ تشرى ١٠ تشرى ١٥ - ٢١ تشرى	الأبواق يوم الكفارة المظال
٨	هشبان	٢٩ يوم أو ٣٠ يوم		
٩	كسلو	٢٩ يوم أو ٣٠ يوم		
١٠	تيفيت	٢٩ يوم		
١١	شباط	٣٠ يوم		
١٢	آذار	٢٩ يوم ٣٠ فى السنة الكبيسه		

أعياد الربيع

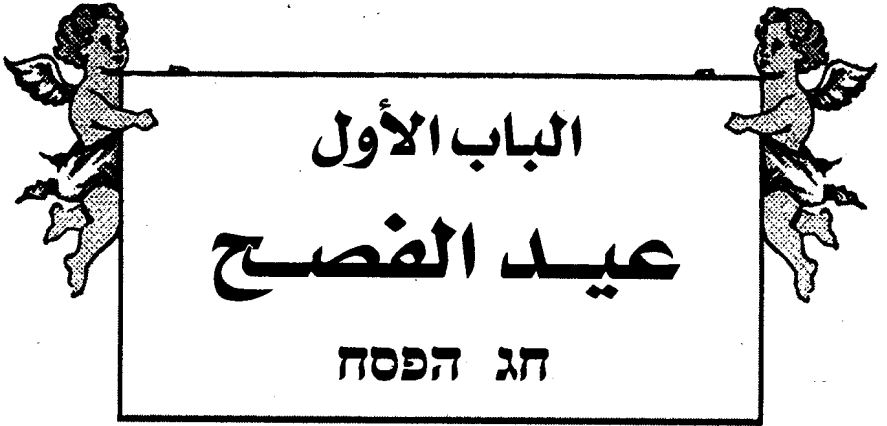
الحدث	الأسفار	المعنى الحقيقي للعيد	المعنى المؤقت للعيد	الموسم	العيد
موت المسيح حمل الله على الصليب	«عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تقنى ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس . دم المسيح، ١ بط ١ : ١٨ - ١٩»	الخلاص من عبودية الشيطان والخطية والموت	الخلاص من عبودية أرض مصر	الربيع (بداية جديدة)	الفصح
المسيح في القبر	«إذ أنقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجباً جديداً كما أنتم فطير، ١ كو ٥ : ٧»	في المسيح نحن خليفة جديدة (حياة جديدة)	التخلص من الخمرة (رمز الخطية)	الربيع (حياة جديدة)	الفطير
قيامته المسيح	«ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الرافدين ... هكذا في المسيح سيحبنا الجميع ...، ١ كو ١٥ : ٢٠ - ٢٢»	المسيح باكورة الرافدين	تقديم الباكورة لله كعبرون للحصاد كله	الربيع (بداية حصاد الربيع)	الباكورات
تحقيق وعد المسيح بإرسال الروح القدس (ميلاد الكنيسة)	«ولكن إن ذهبت أرسله إليكم، يو ١٦ : ٧» «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة ... وامتلاً بالجميع من الروح القدس، أع ١ : ٢ - ٤»	حلول الروح القدس (ميلاد الكنيسة)	تقديم الشكر لله على حصاد محاصيل الربيع كله	الربيع المتأخر (جمع محاصيل الربيع)	الأسابيع الخمسين أو

أعياد الخريف

العيد	الموسم	المعنى المؤقت للعيد	المعنى الحقيقي للعيد	الأشــزار	الحدث
العيد المناسك المناسك	بداية الخريف (الخريف) يمثل حياة الإنسان	التفخ في الأبقار لدعوة إسرائيل للمحفل المقدس في رأس السنة تذكارة ذبح إسحق	حياة التوبة والإعتراف هي أول خطوة للتمتع بكفارة المسيح (مبدأ الذبيحة البديلة)	- هـ هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد... يوحنا ٣ : ١٦ - هـ هذا هو ابني الحبيب... متى ٣ : ١٧ - هـ ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض، تكوين ١٨ : ٢٢	المسيح الابن الوحيد الحبيب، الموعود به يقدم نيابة عن البشر
يوم الكفارة	الخريف	محفل مقدس لتقديم ذبايح يوم الكفارة (يوم كيور)	التمتع بكفارة دم المسيح لغفران الخطايا	يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا... ١ يو ٢ : ١-٢ أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا... ١ يو ٤ : ١٠	كفارة دم المسيح
العيد المناسك	الخريف (نهاية حصاد محاصيل وثمار الخريف)	تذكارة الخيام التي سكن فيها شعب إسرائيل في البرية	المسيح حاضر في كنيسته وبهبتها الفرح الحقيقي	 وحلّ بيننا... يو ١ : ١٤ وفي اليوم الأخير العظيم من العيد . وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب... يو ٧ : ٣٧ / أنا هو نور العالم، يو ٨ : ١٢	المسيح ماء الحياة ونور العالم يسكن فينا . هو بنوع فرحنا

الجزء الأول أعياد الربيع

- الباب الأول : عيد الفصح
- الباب الثاني : عيد الفطير
- الباب الثالث : عيد الباكورات
- الباب الرابع : عيد الأسابيع (الخمسين)



[١]

تأسيس العيد كتابياً

المصطلح « فَ ص ح 𐩪𐩣𐩬 »

من المشوق أن نعرف في البداية أن : الفعل « فَ ص ح 𐩪𐩣𐩬 » (بفتح الفاء) والذي يُترجم في العربية «يعبر» ، أُشتق منه الأسم « فَ ص ح 𐩪𐩣𐩬 » (بكسر الفاء) وتعني «ذبيحة الفصح» ، قد وردت في سفر الخروج ١٢: ٢٦-٢٧ بالشكل التالي : «ويكون حين يقول لكم أولادكم ما هذه الخدمة لكم . أنكم تقولون هي ذبيحة فصح 𐩪𐩣𐩬 للرب الذي عبر 𐩪𐩣𐩬 عن بيوت بني إسرائيل في مصر» . هذا الفعل « فَ ص ح » له معنى أعمق بكثير من كونه يُترجم «يعبر فوق شيء» أو «يتخطى شيئاً» بوثبة . إنه ليس الفعل العبري الشائع «ع ب ر 𐩪𐩣𐩬» ، والذي كثيراً ما يستعمل بهذا المعنى (عبر) ، مثلما جاء في :

تكوين ٣١: ٢١ «وقام وعبر 𐩪𐩣𐩬 النهر ...» .

مزمور ٣٧: ٣٦ «عبر 𐩪𐩣𐩬 فإذا هو ليس بموجود وألمسته فلم يوجد» .

مزمور ٨٨: ١٦ «على عبر 𐩪𐩣𐩬 سخطك» .

النشيد ٥: ٦ «حبيبي تحول وعبر 𐩪𐩣𐩬» .

فالكلمة المستخدمة في موضوع الفصح « 𐩪𐩣𐩬 » ، التي تُترجم «يعبر» ، ليست لها أية علاقة بأي كلمة عبرية أخرى ، ولكن جذورها تأتي من اللغة المصرية القديمة . فهي مأخوذة من الكلمة المصرية القديمة «بيصه Pesh» ، والتي تعني «يبسط جناحيه فوق» للحماية . وفي هذا الصدد يقول البروفيسور Arthur W. Pink في كتابه "Gleanings in Exodus" : [الكلمة أُستخدمت بهذا المعنى في إشعياء ٥: ٣١ «كطيور مُرفّة»

هكذا يحمى رب الجنود عن اورشليم . يحمى فينقذ . يعفو (الترجمة الحرفية «يعبر ف ص و ح ٣ ٢ ١» وهى اسم الفاعل من ٣٥٥ » فينجى » . وهذه الكلمة ، لها نفس المعنى للمصطلح المصرى القديم «يبسط جناحيه فوق أو للحماية» .

إذا ، كلمة «فصح للرب ٣٥٥» تعني الستر والحماية كالمبيت تحت الأجنحة المبسوطة للقادر على كل شيء . أليس هذا يعطى معنى واضحاً لقول السيد المسيح : «يا اورشليم يا اورشليم ... كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» لوقا ١٣ : ٣٤ . ويستعمل المصطلح «ف ص ح ٣٥٥» للتعبير عن الاحتفال نفسه أى الحمل الذى يذبح فى الإحتفال ... أى ذبح الخروف والاحتماء خلف دمه وأكل لحمه ، يشكّل «ف ص ح ٣٥٥» أى يحمى . شعب الله تحت حماية أجنحة القادر على كل شيء ... ليس فقط أن الله يعبر على بيوت الشعب ، ولكن يقف ليحرس ، أيضاً . يحمى كل باب ملطّخ بدم خروف الفصح : «يعبر الرب عن الباب ولا يدع المهلك يدخل» خروج ١٢ : ٢٣ . خلاص شعب إسرائيل بدأ فى الليلة التى ذبح فيها خروف الفصح ، واحتموا خلف الأبواب الملطخة بالدم . إنها ليلة القضاء والدينونة ، ولكن الموت البديلى لخروف الفصح اعطى مغفره للشعب ... لقد محى ٤٣٠ سنة من الفساد والخطايا البشعة . دم الخروف سترهم عن غضب الله المعلن على الخطايا .

لماذا الفصح ؟

عندما غادر أبرام ابو الآباء أور الكلدانيين ، طاعة لدعوة الله الحى ، ضحى بحياة الراحة والترف . لم تكن أور قرية صغيرة ، لكن كانت إحدى المدن القديمة والهامة ، وتغطى مساحة حوالى أربعة أميال على نهر الفرات بالعراق . وكان سكانها يتمتعون بحضارة عالية وثقافة مبهرة ، أما عن ديانتهم الشائعة فى هذه المدينة فهى عبادة «إله القمر» . من الترف والتقدم والحضارة فى أور دعا الله أبرام للخروج إلى أسلوب الترحال الدائم ، واعداً آياه بأرض أفضل . فكانت الخيمة هى ملاذه الوحيد لتحمية من الشمس والرياح . خرج أبرام ومعه ثقة قوية فى الله ، بأن يوماً ما سيصل إلى الأرض التى وعده بها ، لكن لم يحن الوقت بعد .

بعد وصوله إلى أرض كنعان ، حدث قحط شديد ، دفعت يعقوب - حفيد أبرام - ليتترك كنعان بحثاً عن الطعام في أرض مصر . مرة أخرى نصب نسل أبرام خيامه . ومن أجل طلب يوسف ، رحّب فرعون مصر بـيعقوب وأولاده كضيوف مكرمين ، وأعطاهم أرض جاسان ، الواقعة على مشارف الدلتا (تكوين ٤٧ : ٦) . وبسبب الخراب الذى أحدثته المجاعة ، اضطر المصريون لبيع مواشيهم وأرضهم وأخيراً أنفسهم ، لفرعون مقابل الطعام . فى حين كان أبناء يعقوب ينمون ويزدهرون أكثر فأكثر . ولأول مرة منذ خروج أبرام من أور ، يتمتع العبرانيون بشعور الأمان والهدوء والغنى الذى تدفق عليهم من رعاية الماشية فى أرض جاسان .

بمرور السنين ازداد عدد العبرانيين فى أرض مصر ، حتى خشى فرعون مصر فى تلك الأيام من أن يصبح عددهم أكثر من عدد المصريين ويستولون على الأرض . أصبح بنو إسرائيل فى حالة من الراحة والترف ، جعلت الكثيرين منهم ينسون أن مصر ليست هى الأرض التى وعد بها الله آبائهم ، وبعضهم نسى الله نفسه وعبدوا آلهة غريبة بجوار عبادتهم للإله الواحد الحقيقى . ولأكثر من أربعمئة عام عاش بنو إسرائيل على حافة بركان دون أن يعلموا . والآن حان الوقت لإنفجار هذا البركان وناره تلتهمهم ، حينما جاء فرعون جديد لا يعرف يوسف (خروج ١ : ٩) . وخشية من زيادة التعداد والقوة للشعب العبرانى الغريب ، أدار فرعون وجهه نحوهم ، وجعلهم هدفاً له لإذلالهم ، فجعلهم عبيداً له ومرر حياتهم فى عبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل الحقل . عندئذ تذكر العبرانيون إله آبائهم ... أخيراً ، ادركوا احتياجهم لمن ينقذهم ويحررهم من هذه العبودية المرة : ليس من فرعون فقط ، بل من أرض مصر نفسها .

لقد صرخوا إلى الله فى ضيقتهم ومذلتهم ، وهو سمع طلبهم . الآن ، أصبحوا مستعدين ومهيأين لعمله ، وتذكر عهده مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ... الآن الخلاص

بات قريباً . كان على أبناء يعقوب أن يتخلوا عن كل الأمور القديمة البالية ومواقفهم المخزية ومشاعرهم المتباعدة ، كي يصبح كل شيء جديداً . لذا ، احتاجوا إلى بداية جديدة وميلاد جديد . وهكذا فالخلاص والفداء الذى حصلوا عليه بخروف الفصح ، جهّز أبناء يعقوب لعهد جديد تم على جبل سيناء ، والذى أعاد تأسيسهم وتثبيتهم كشعب الله من خلال موسى النبى . وبفداء الفصح ، تغيرت حسابات اليهود للزمن . وأمرهم الله بأن يحسبوا شهر التحرير من مصر - نيسان - كأول شهر فى السنة العبرية ، بدلاً من شهر «تشرى» . بهذه البداية الجديدة التى حدثت ، أصبح العهد الذى قطعه الله مع ابيهم إبراهيم فى حكم الواقع والحقيقة . الآن ، يقف موسى أمام فرعون ومعه عصا الله فى يده ، ويقول له : «هكذا يقول الرب أطلق شعبى ليعبدونى، خروج ٨ : ١ . وعندما رفض فرعون ، أنزل الله ضرباته العشر على أرض مصر وفرعونها ... ضربة تلو الأخرى . فى الضربة الأخيرة ، أرسل الله له موسى قائلاً : «هكذا يقول الرب . إسرائيل ابنى البكر . فقلت لك أطلق ابنى ليعبدنى فأبيت أن تطلقه . ها أنا أقتل ابلك البكر، خروج ٤ : ٢٢ - ٢٣ . فأبى فرعون أن يطلق الشعب ، كانت النتيجة : «فانى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر فى أرض مصر من الناس والبهائم، خروج ١٢ : ١٢ .

الفصح درس عملى

كان من الضروري أن ينطبع خلاص الله لشعب إسرائيل فى ذهن وقلب الأجيال القادمة . لقد قصد الله أن الخبرة القديمة ينبغى أن يكون لها أثر فعال ودائم فى شعبه . والآن ، كيف يمكن للشعب أن يتذكر تاريخه جيداً ؟ . الله المعلم الأعظم ، دبر الطريقة المثلى . لقد أمر بتكرار ما أوصى به ليلة الفصح ، سنوياً . طقس الاحتفال هذا من شأنه أن يعمق الخبرة من خلال المعاينة . تماماً ، كما نعلم الأطفال الصغار من خلال الدروس العملية التى تقدم : المشاهدة - السمع - الشم - اللمس - التذوق .

أ خروف الفصح

بدأ الله درسه العملى لإسرائيل ، بخروف الفصح . فأمر : «ياخذون لهم كل واحد شاة بحسب بيوت الآباء . شاة للبيت تكون لكم شاة صحيحة ذكراً ابن سنة ، خروج ١٢: ٣ - ٥ . حملاً وديعاً فى مقبل عمره يطفر هنا وهناك ، ثم يحفظ بعناية لمدة أربعة أيام قبل الفصح للتأكد من سلامته من كل النواحي . فى هذه الفترة يطلق الخروف حراً فى البيت ليترك انطباعاً قوياً فى الذهن لدى الأطفال وكل العائلة ، أن هذا الحمل البرىء ذو العيون الواسعة سيذبح من أجلهم . الدرس الذى تتعلمه العائلة هو : إن قداسة الله تستدعى لأن يدين الخطية ، والثمن - فى الحقيقة - باهظ جداً . ولكنه هو أيضاً - رحيم - فأعد وسيلة للنجاة ... الفداء . حمل الفصح البرىء ، كان ظلاً للقدوس البار الذى سيأتى بعد قرون طويلة ، ليكون هو قصد الله الكامل للفداء .

هذا التطابق كان لافتاً للنظر ، رآه إشعياى بعين النبوة ، وقد سجل ذلك قائلاً : «كشاة تساق إلى الذبح . وكعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه، إشعياى ٥٣ : ٧ . وبحسب ما ورد فى تثنية ١٥ : ٢١ ، لا يمكن أن تقدم ذبيحة للرب فيها أى عيب ، وينبغى أن تكون كاملة (لاويين ٢٢ : ٢٠) . ألا يشير ذلك إلى المسيح الذى بلا عيب ولا خطية : «عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح ، بطرس الأولى ١ : ١٨ - ١٩ . وهذا هو المسيح - المسيا - الذى قدّم نفسه لإسرائيل فى خدمته الجهارية لأكثر من ثلاث سنوات ، كاملاً بلا عيب فى القول والفعل والقلب : «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله ... بلا خطية، عبرانيين ٤ : ١٤-١٥ .

وكان الخروف يؤكل مشوياً بالنار . فالنار فى الأسفار المقدسة ، ترمز إلى قضاء الله العادل . هكذا المسيح حمل الله - المسيا - ضرب من أجل خطايا غيره ، وليس من أجل خطايه ، وحسب ضمن الأثمة : «ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلواً .

وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه وبحبره شفيانا ... ضرب من أجل ذنب شعبى ... على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش، إشعياء ٥٣ : ٤ - ٩ . عندما تألم المسيا بنار غضب الله ودينونته ، صرخ على الصليب : «إلهى . إلهى . لماذا تركتني، متى ٢٧ : ٤٦ . السبب يشرحه بولس الرسول بقوله : «لأنه (الله) جعل الذى لم يعرف خطية (المسيا) خطية لأجلنا، كورنثوس الثانية ٥ : ٢١ . وكانت ضمن أوامر الله بخصوص خروف الفصح : «ولا يكسروا عظماً منه، عدد ٩ : ١٢ / خروج ١٢ : ٤٦ ، وهذا ما تحقق فعلياً فى المسيح ، إذ لم يكسر الجنود الرومان عظام المسيح كما فعلوا مع اللصين : «فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه . وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات، يوحنا ١٩ : ٣٢ - ٣٣ . ثم يردف قائلاً : «ليتكم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه، يوحنا ١٩ : ٣٦ .

ب) الأعشاب المرة

أمر الله الإسرائيليين - أيضاً - أن يأكلوا خروف الفصح مع أعشاب مرّة : «على أعشاب مرّة يأكلونه، خروج ١٢ : ٨ . الدرس الأول الذى يتبادر إلى الذهن هو تذكّار مرارة العبودية القاسية التى عانى منها اليهود فى أرض مصر ، لكن يوجد درس أعمق من هذا بكثير . المرارة فى الأسفار المقدسة تشير - أيضاً - إلى الموت . الأعشاب المرة تذكّرهم بحياة أولادهم التى أُستبقيت ، من أجل أن خروف الفصح مات بديلاً عنهم . هكذا ، نحن أيضاً المؤمنون بالرب يسوع ، تقبلنا حياة جديدة بموته كحمل الله البار . أيضاً ، المرارة فى الأسفار المقدسة تشير إلى الحزن والحداد . وهذا ما سوف يختبره اليهود فيما بعد عندما يكتشفوا أن موت المسيا - حمل الفصح الحقيقى - كان بأيديهم ، وسيذوقون مرارة الحزن بسبب ذلك . ها هو زكريا النبى يسجل بروح النبوة : «فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره، زكريا ١٢ : ١٠ .

ج الخميرة

الرمز الآخر في دروس الله العملية ، هو الفطير : «يأكلون اللحم تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير، خروج ١٢ : ٨ . الفطير ، هو الخبز الذي يخبز بدون خمير . يؤكل هذا الفطير إلى تمام سبعة أيام . ويبدو الدرس - هنا - أعمق بكثير من كونه العجلة الواضحة للرحيل من أرض مصر . فقد صرّوا عجبتهم بسرعة قبل أن يختمر ، ليرحلوا . الخميرة في الأسفار المقدسة عادة ترمز إلى الخطية (باستثناء مرة واحدة في متى ١٣ : ٣٣ ، عندما شبه السيد المسيح ملكوت السموات بالخميرة التي وضعتها امرأة في ثلاثة أكيال دقيق . هنا يشير السيد المسيح إلى النمو والإزدهار) . فنزع الخميرة ، هو صورة واضحة لقداسة ابن الله . هكذا ينبغي علينا نحن أيضاً أن نكون طاهرين وقديسين ، قبل أن نأكل ونشرب من ذبيحة فصحننا الحقيقي - جسد ودم ابن الله - أي نشترك في قداسه . وكى يعلم الله شعبه هذه الحقيقة ، لم يتركهم في صراع مع الوهم ، فتحدث إليهم من واقع الحياة اليومية .

فبالخميرة ، كانت شيئاً تستخدمه كل ربة بيت أو خبّاز ، تقريباً على مدار الأسبوع . فمشاهدة التأثير الفعال للخميرة على العجين وشم رائحة التخمر والتلامس الذي يظهر فرقاً بين العجين قبل التخمر وبعده . كل هذه دروس عملية . والكلمة العبرية للخميرة هي « **חֶמֶץ** » ح . م . تص ، وتنطق "chometz" وتعنى «مرّاً أو لاذع» أو «حامض» . وهذه هي طبيعة الخطية التي تجعل حياة الناس مرّة ولاذعة . كما أن الخميرة تجعل العجين ينتفخ ، ويكون الناتج النهائي هو زيادة في الحجم لا في الوزن . هكذا ، غرور الخطية التي تجعل الإنسان ينتفخ ، ويفكر عن ذاته أنه أكثر بكثير مما هو في الواقع .

أما الدرس الآخر الذي يريد الله أن يعلمه لشعبه في القديم ، نشرحه كالتالى : كان للعبرانيين في القديم طريقة «عجين مختمر سابق ، لتخمير عجينة لاحق» . فقبل أن تُشكل ربة البيت العجين إلى أرغفة للخبز ، تنتزع قطعة من العجين الطازج المختمر ،

وتضعها في مكان بارد رطب . وعندما تريد أن تخبز خبزاً جديداً - مرة أخرى - تحضر قطعه العجين المحجوزة من قبل وتخلطها مع دقيق وماء ، وتعجنهما سوياً ثم تتركه يختمر ، وقبل عملية الخبز تحبز - مرة أخرى - قطعة من العجين المختمر لإستعمالها مرة أخرى وهكذا . كل «جيل جديد» من الخبز ، هو جزء لا يتجزأ ، ومرتبط بجرثومة الخميرة من «جيل قديم» لخبز سابق ... وهكذا ، تعاقب الجنس البشرى يظهر هذا النوع من الترابط وتدفق طبيعة الخطية لأبينا الأول ، آدم : «هأنذا بالأثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي، مزمر ٥١ : ٥ .

من أجل هذا ينصحنا بولس الرسول ، قائلاً : «أستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله . إذا نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير . لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا . إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق، كورنثوس الأولى ٥ : ٦ - ٨ . من جهة أخرى ، يشير بولس الرسول إلى الفطير (خبز غير المختمر) كرمز للحق والإخلاص . فالكلمة العبرية للفطير هي : «matzot» م . تص . و . ت ، وتنطق "matzot" . هذه الكلمة تعني حرفياً : حلو - بلا فساد - غير نتن . إذاً ، خبز الفطير يمثل حلاوة وكمال الحياة بدون خطية . كما أن الأمر بأكل الفطير ، يلقي بظلاله على حياة الطهارة والقداسة للمسيا ، الذي جاء ليكمل كل بر ويضع حياته كحملٍ لله الأخير . لهذا أراد أن يعطى درساً للعبرانيين ، أنهم هم أيضاً يشتركون في قداسه ، إذ أن عزل الخميرة يرمز إلى كسر الحلقة القديمة للخطية ، والإنطلاق من مصر ، للسير كشعب جديد أمام الرب .

د رش الدم على الباب

أمر الله الشعب - أيضاً - على فم موسى النبي ، قائلاً : «وخذوا باقة زوفا واغمسوها في الدم الذي في الطست ومسوا العتبة العليا والقائمتين بالدم الذي في الطست، خروج ١٢ : ٢٢ . مرات عديدة يذكر الكتاب المقدس علامة محددة على أنها حصانة

استثنائية من الدمار ، لأولئك الذين يخافون الله ، على سبيل المثال : «وقال له الرب .
اعبر في وسط المدينة في وسط اورشليم وسم سمة على جباه الرجال الذين يبنون
ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها . وقال لأولئك في سمعي اعبروا
في المدينة وراءه واضربوا . لا تشفق أعينكم ... ولا تقربوا من إنسان عليه السّمة،
حزقيال ٩ : ١ - ٦ / «ورأيت ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس معه ختم الله الحي
فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضربوا الأرض والبحر .
قائلاً لا تضربوا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلها على جباههم، رؤيا
٧ : ٢ - ٣ / «وقيل له أن لا يضرب عشب الأرض ولا شيئاً أخضر ولا شجرة ما إلا
الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم، رؤيا ٩ : ٤ . هكذا ، عندما أصبحت
الدينونة على أرض مصر وشيكة ، أمر الله العبرانيين أن يضعوا علامة على أبواب
بيوتهم بدم خروف الفصح . إن رسم العلامة على الأبواب ميّزت بين البيوت التي
بداخلها أولئك الذين يطيعون وصايا الله عن بيوت أولئك الذين لم يفعلوا .

أما عن الكلمة الواردة في الأمر الإلهي ، المترجمة في العربية «طست» ، في
العبرية «**טָפַס**» ب . تس . ف» ، ليست بمعنى وعاء أو طبق كبير ، كما تستعمل الآن .
فهذه الكلمة - في الواقع - منحدره من اللغة المصرية القديمة «سأپ Sap» بمعنى
«عتبة أو قناة للصرف» ، والتي كانت تحفر أمام مدخل الباب مباشرة للبيوت في أرض
مصر ، لمنع تسرب ماء المطر بداخل المنزل . ومعظم الناس في القديم كانوا يضعون
صندوقاً أو حوضاً في القناة المحفورة أمام مدخل الباب . وعند ذبح خروف الفصح
أمام باب البيت مباشرة - حسب الوصية الإلهية - كان الدم يجري مباشرة من
الذبيحة إلى الحوض الموضوع في القناة المحفورة أمام الباب فتتلطخ العتبة السفلية
بالدم . وعندما يرشون الدم بواسطة باقة الزوفا ، يبدأون أولاً بالعتبة العليا للباب ثم
القائمتين . بهذه الطريقة تكون الأربعة اتجاهات للباب قد تلطخت بدم حمل الفصح

(العتبة السفلية - العتبة العليا - القائمتين) ، كذبوة لذبيحة فصح آخر تأتي بعد قرون عديدة . هذا هو الختم أو السمة التي يُختم بها المؤمنين بذبيحة الحمل الإلهي ، للفداء .

ويرى البروفيسور Arthur W. Pink ، فى رش الدم على الأبواب ، صورة للدم الكريم الذى سال من جسد المخلص ، فيقول : [الدم يسيل من جبين الرب حيث إكليل الشوك ، الدم يسيل من اليدين المثقوبتين حيث المسامير ، والدم يسيل من قدميه المثقوبة أيضاً بالمسمار] Gleanings in Exodus, p. 93 . عملية رش الدم على الأبواب ، تمكننا أن نفهم بسهولة قول السيد المسيح : «أنا هو الباب . إن دخل بى أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى، يوحنا ١٠: ٩ . فالعبرانيون دخلوا من خلال ختم الدم المرشوش على الباب فى هذا الفصح الأول ، فوجدوا فداءً وحماية ، ويقوا طوال الليل بداخل بيوتهم (يدخل) ، ثم خرجوا فى الغد فى الصباح (يخرج) ، ثم بدأوا رحلتهم إلى أرض الميعاد التى تفيض لبناً وعسلاً (يجد مرعى) .

إذا طبقنا هذا على أرض الواقع ، نجد أننا نحن الذين فدينا بدم حمل الله الحقيقى ، ننجو فيه من دينونة غضب الله ، وبه ننظر إلى أورشليم السمائية حيث المرعى الحقيقى . نحن نحتمى خلف دم الصليب فى ليل هذا العمر بآلامه وأحزانه ، حتى ينبثق فجر القيامة ، ومن ثم الحياة الأبدية .



[٢]

حفظ الإحتفال بعيد الفصح

الخلاص من ضربة موت الأبقار بدم خروف الفصح ، جعل بنى إسرائيل يستقبلون فجر فدائهم ، بولادة ثقة جديدة لحياتهم مع الله . كانوا بالأمس ، عبيداً مرتعدين منكمشين خلف الأبواب المغلقة . أما الآن ، فتحوا الأبواب على مصاريحها ، والشبابيك لشمس الصباح مبتهجين بخلاصهم . ورهبة القوة للقادر على كل شيء ، الذى حماهم وسترهم عن الملاك المهلك ، جعلهم مستعدين لطاعة عبده موسى والسير وراءه . فى نفس هذا الصباح ، خاف المصريون جداً من عقاب إضافى من إله الإسرائيليين «يهوه» ، مما جعلهم يتوسلون لهم أن يخرجوا بسرعة وفى الحال من أرضهم . لا يوجد وقت لتجهيز طعام رحلة المغادرة ، فقد صرّوا عجبتهم غير المختمر فى خرق وحملوها على أكتافهم . بهذه الزوادة الضئيلة من الطعام خرجوا من مصر مع زوجاتهم وأطفالهم ومواشيهم وكل ما امكن أن يستولوا عليه .

قبل حوالى ٤٣٠ سنة من هذه الحادثة ، جاء - فقط - سبعين نفس مع يعقوب إلى أرض مصر . الآن ، كما يسجل سفر الخروج ، الذين خرجوا حوالى ٦٠٠ ألف رجل ، ولو أضفنا إلى هذا العدد أمهاتهم وزوجاتهم وأطفالهم لأصبح العدد لا يقل عن ٢ مليون نسمة . هؤلاء الذين شكلوا الأمة اليهودية الجديدة ، تاهوا فى برية سيناء أربعين سنة . كل الجيل الذى خرج أصبحوا شيوخاً وماتوا قبل أن يدخلوا الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً ، أرض كنعان (لم يدخل سوى يشوع بن نون وكالب بن يفيث) . ولكنهم نقلوا وعد الله لمن جاء بعدهم ، أن يوماً ما سيتم ، وقد استوعبوا الدرس جيداً : «ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب . فى أجيالكم تعيدونه» ، خروج ١٢ : ١٤ / «تحتفظون هذا الأمر فريضة لك ولأولادك ...» ، خروج ١٢ : ٢٤ / «تحتفظ هذه الفريضة فى وقتها من سنة إلى سنة» ، خروج ٣ : ١٠ .

والكلمة العبرية « שמרים » ش . م . ر . ي . م ، والتي تُترجم في العربية « يحفظ » ، تعنى حرفياً : يلاحظ بإنتباه أو يسهر على . فالدم الذى ستر وحمى بيوت بنى إسرائيل فى الفصح الأول ، ينبغى عليهم على التوالى أن يلاحظوه بإنتباه سنوياً أى فصحاً سنوياً . بالنسبة للعبرانيين الأوائل ، كان مفهوم التذكار لديهم أكثر من كونه نصباً تذكاريّاً يوضع على قبر أو تذكر حدث يمثل مرحلة من مراحل التاريخ ... لا . لقد استخدموا التذكار لإستحضار القلب والذهن إلى حدث هام حقيقى موثوق به ، وكل شخص يهودى يعتبر نفسه - شخصياً - واحداً من الذين خلصهم الله من العبودية فى القديم .

الآن ، الله يأمر بعمل تذكار سنوى للفصح ، كى يعلن ويعترف شعبه بانتظام ما فعله الله من أجلهم . وعندما يأتون إلى أرض الموعد ويشتركون فى خيراتها ، يتذكرون الرب ويثقون فى وعوده ، ويخبرون ثانية بحدث الفداء العظيم . أى يفرحون ببركاته فى الماضى والحاضر ، ويوجهون نظرهم نحو ما سوف يفعله لهم وبهم فى المستقبل . وقد وضع الله نظاماً محدداً لهذا الأحتفال السنوى بالفداء ، وتتمثل بنوده فى التالى :

- ١ - كل أجيال شعب بنى إسرائيل تحفظ وتقيم الفصح سنوياً (خروج ١٢ : ٤٧) .
- ٢ - لا يسمح لأى غريب خارج العهد أى غير مختتن أن يأكل من ذبيحة الفصح (خروج ١٢ : ٤٣ - ٤٥) .
- ٣ - يؤكل الفصح بداخل البيوت ، وهو شاة ابن سنة لكل بيت (خروج ١٢ : ٤٦) .
- ٤ - ينبغى أن تؤكل ذبيحة الفصح بالكامل فى ليلة واحدة ، ولا يبقى منها شيئاً إلى الصباح (خروج ٣٤ : ٢٥) .
- ٥ - ينبغى أن يعزلوا الخميرة من بيوتهم لمدة سبعة أيام (خروج ١٣ : ٦ - ٧) .
- ٦ - ينبغى أن يذبحوا خروف الفصح فى عدم وجود خميرة (خروج ٣٤ : ٢٥) .
- ٧ - لا يكسروا عظمة من عظام ذبيحة الفصح (خروج ١٢ : ٤٦) .

- ٨ - ينبغي أن يذبحوا خروف الفصح - فقط - فى المكان الذى يحدده الرب لهم
(تثنية ١٦: ٥ - ٦) .
- ٩ - ينبغي على كل ذكور جماعة بنى إسرائيل أن يظهروا أمام الرب فى وقت
الفصح (خروج ٢٣: ١٧ / ٣٤: ٢٣) .
- ١٠ - أولئك الذين هم بداخل حظيرة الإيمان - فقط - يشتركون فى إحتفال الفصح .
وإذا أراد أُمى أن يشترك معهم ، عليه أن يَختتن ويؤمن بيهوه .

الإحتفال بالفصح تاريخياً

بعد هذه التعليمات المتعلقة بالفصح فى زمن الخروج ، سجّل العهد القديم ، إحتفالاً
فصحياً واحداً فقط أثناء الأربعين سنة فى البرية . حيث يصف لنا سفر العدد ذلك ،
بالقول : «وكلم الرب موسى فى برية سيناء فى السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر
فى الشهر الأول قائلاً . وليعمل بنو إسرائيل الفصح فى وقته فى الرابع عشر من هذا
الشهر ... فعملوا الفصح فى الشهر الأول فى اليوم الرابع عشر بين العشاءين فى برية
سيناء حسب كل ما أمر الرب موسى هكذا فعل بنو إسرائيل، عدد ٩ : ١ - ٥ . ولا يسجل
العهد القديم أى إحتفال فصحى آخر حتى دخولهم أرض كنعان . هذا الإنقطاع ربما
يرجع إلى مشكلة الإختتان ، حيث نقرأ فى سفر يشوع الآتى : «وختن (يشوع) بنى
إسرائيل فى تل القلف . وهذا هو سبب ختن يشوع إياهم . أن جميع الشعب الخارجين
من مصر الذكور جميع رجال الحرب ماتوا فى البرية على الطريق بخروجهم من
مصر . لأن جميع الشعب الذين خرجوا كانوا مختونين . وأما جميع الشعب الذين ولدوا
فى القفر على الطريق بخروجهم من مصر فلم يختنوا، يشوع ٥ : ٢ - ٥ .

[لم أعثر فى أى مرجع من المراجع التى توفرت لى ، عن سبب عدم الإختتان
فى تلك الفترة ، ولكنى أعتقد أنهم - كما يبدو - أرجأوا مؤقتاً تنفيذ شريعة الختان أثناء

الإرتحال فى البرية ، إما خوفاً من تلوث جرح الإختتان أو بسبب إنغماس الشعب فى شهواته وأختلاطه بالشعوب الأخرى ، ففسى أو تناسى هذه الشريعة[. وحيث أن كل الجيل القديم مات فى البرية ، ولم تختتن الأجيال التالية ، بالتالى لا يوجد من هو مؤهل لعمل تذكارات إحتفال الفصح .

أول أمر أعطاه الله ليشوع عندما دخل العبرانيون أرض كنعان ، هو أن يُختتن كل ذكر ولد فى البرية . ومن ثم قال الرب ليشوع : **«وقال الرب ليشوع . اليوم دحرجت عنكم عار مصر، يشوع ٥ : ٩ . عندئذ أمكن لبنى إسرائيل أن يعملوا الفصح فى اليوم الرابع عشر من الشهر فى وطنهم الجديد (يشوع ٥ : ١٠) . ثم بعد زمن طويل ، يسجل سفر الملوك ، أنه بعد موت يشوع ، منذ أيام القضاة حتى أيام التجديد فى مملكة يهوذا ، لم يعمل أى فصح : «وأمر الملك جميع الشعب قائلاً اعملوا فصحا للرب إلهكم كما هو مكتوب فى سفر العهد هذا . إنه لم يعمل مثل هذا الفصح منذ أيام القضاة الذين حكموا على إسرائيل ولا فى كل أيام ملوك إسرائيل وملوك يهوذا . ولكن فى السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا عمل هذا الفصح للرب فى أورشليم، الملوك الثانى ٢٣ : ٢١ - ٢٣ .** ويسجل سفر أخبار الأيام الثانى ، أن شعب إسرائيل أحتفل بالفصح مرتين : الأولى فى أيام حكم الملك حزقيا (٧٢٦ ق.م) ، والأخرى فى أيام حكم الملك يوشيا (٦٢١ ق.م) . بلا شك ، أن الشعب اليهودى قد أحتفل بالفصح أيام صموئيل النبى ، أثناء حكم داود وسليمان ، قبل حركة الإصلاح التى قام بها يوشيا الملك . ثم فى سنة ٥٨٦ ق.م . دمر الهيكل وأُحرق ، وساق ملك بابل الشعب إلى هناك . فى بابل أصبح الشعب اليهودى غريباً فى أرض غريبة . وربما حالتهم هذه ذكرتهم بعبودية أجدادهم فى مصر . ولكن هل هذه الظروف دفعتهم لحفظ الفصح ، نحن لا نجد إشارة لذلك فى الكتاب المقدس .

بعد العودة من سبى بابل ، أعاد اليهود بناء الهيكل بقيادة زربابل ويشوع رئيس الكهنة ، ثم عملوا الفصح (عزرا ٦ : ١٩) . فى ذلك الوقت ، لم يرجع إلى أرض

أورشليم الشعب اليهودى بأكمله ، بل بقى بعضهم فى بابل ورفض العودة وباشروا أعمالهم فى الزراعة ورعى الماشية والتجارة . سجل بعض المؤرخين أن اليهود فى أيام السبى قد حفظوا الفصح للإبقاء على هويتهم الدينية اليهودية ، لكن أغلب المراجع لم تؤكد هذه الحقيقة . إذاً ، على مدى تاريخ شعب بنى إسرائيل ، كان الإحتفال بالفصح أو إهماله ، يقف كترمومتر لقياس الحالة الدينية الروحية لهم . فى الفترة الواقعة بين العهد القديم والعهد الجديد (من سنة ٤٠٠ ق.م. حتى حوالى ٥٠ ميلادية) ، الأضطهادات والمضايقات التى عانى منها الشعب اليهودى من الأمم الوثنية المختلفة ، أثار عندهم الحافز ليجددوا الحماسة الدينية ، خوفاً من ضياع الهوية الدينية (أسفار الإيوبوكريفا ، سجلت ذلك) .



[٣]

الفصح فى أيام السيد المسيح

اليهود المتدينون يتدفقون من جميع أنحاء العالم لتقديم العبادة ليهوة ، فى عيد الفصح . ويصف أحد المؤرخين ، أنه فى القرن الأول الميلادى ، كان موكب الحجاج يزىن الطريق الرئيسى المؤدى إلى أورشليم . اليهود الذين يعيشون فى البلاد المجاورة لأورشليم كانوا يأتون للسجود فى الهيكل ثلاث مرات فى السنة : عيد الفصح - عيد الأسابيع (الخمسين) - عيد المظال ، أما بالنسبة للسكان فى بلاد الشتات ، كانت الرحلة المطولة للحج إلى أورشليم فى عيد الفصح ، كان تحقيقه لمرة واحدة فى العمر يُعتبر حلمًا .

يبدأ سيل من يهود الشتات يجيء قبل أسابيع من العيد ، وحالاً يصبح السيل نهراً . مجرى هذا النهر المتدفق يصعد إلى أعلى حيث الجبل المقدس فى أورشليم (فى العصر الحديث الكلمة العبرية «צלה» ع . ل . هـ ، أى «يصعد إلى» تستخدم فى الحديث عن الحج إلى أورشليم) . المدينة المقدسة تبدو كأنها تاجاً على ارتفاع ٢٦١٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ، أما الهيكل فهو يشع بريقاً كأنه جوهرة فى قمة هذا التاج . عندما يقترب الحجاج من الجبل المقدس ، ترتفع الأصوات الشجية الممتزجة بالفرحة ، ترنم ألحان مزامير «المصاعد» : «كما يشاق الأيل ...» مزمو ٤٢ / «ما أحلى مساكنك يارب الجنود ...» مزمو ٨٤ / «فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب ...» مزمو ١٢٢ / «هوذا ما أحلى وما أحسن أن يسكن الأخوة معاً ...» مزمو ١٣٣ / «هوذا باركوا الرب» مزمو ١٣٤ .

سكان أورشليم وزوارها - فى عيد الفصح - على الرغم من الاختلافات فى الثقافة

والعادات والتقاليد ، إلا أنهم يتمتعون بالألفة في إطار الهوية الدينية اليهودية ، إنه وقت لتجديد الحميمية والوحدة . الحجاج الذين يصلون إلى أورشليم مبكراً ، يعسكرون حول جوانب الهيكل ، مثلما كانت تفعل الأسباط حين يضربون بخيامهم حول خيمة الاجتماع في البرية . لكن أصبح المكان لا يتسع للعدد الضخم من الحجاج ، مما جعل السكان الأصليين في أورشليم يفتحون بيوتهم لإستقبال الزوار بدون مقابل مادي ، وبكل فرح (بعض المراجع أشارت إلى أن عدد الحجاج ، في القرن الأول ، كان يصل إلى حوالي ٢ مليون حاج) . أثناء الأسابيع الأربعة التي تسبق عيد الفصح ، تنشط كل الجامعات اليهودية والمدارس الدينية ، لتعزيز معاني العيد وتثبيتها . أعضاء السنهدين ينشغلون في ترتيب وإصلاح الطرق ، أما الأمهات فتنشغلن بتفصيل ملابس جديدة لأفراد العائلة .

وجرت العادة - قبل عيد الفصح بأسابيع - أن تبيض المقابر الموجودة حول مدينة أورشليم وضواحيها . كان الشعب اليهودي قديماً يدفنون موتاهم في مغاير أو كهوف ، ويسدون فتحتها بإحكام بواسطة حجر كبير كي لا تنتهك الحيوانات البرية قدسية الأجساد . لكن العديد من الكهوف والمغاير حول أورشليم كانت تستخدم لغرض آخر تماماً . فكان سكان أورشليم قد يستخدمونها إما لحفظ مواشيهم أو كمأوى للسكن عند الحاجة (في أحد المراجع سجل أنه عند ميلاد السيد المسيح ، أن يوسف ومريم نزلوا في مغارة من هذه المغاير في بيت لحم) . فمن الممكن أن يحتاج حجاج العيد إلى مأوى ، فكانوا ينزلون في هذه المغاير ، وخشية أن يصطدموا بالمغاير المستعملة كمقابر ، كان أهالي أورشليم يطلون هذه القبور بالجير الأبيض لتحذير الناس ، قبل قدومهم لأورشليم . حيث أنه إذا لامس أى يهودي قبر ميت ، يكون قد تلامس مع جسد الميت نفسه - حسب تعاليم الرابينين ، ومن ثم يلزمه أن يخضع لطقوس التطهير لتأهيله للسجود في الهيكل . من هذه العادة الشائعة والهامة ، يمكننا فهم كلمات السيد المسيح للكتبة والفريسيين ، حين قال : **ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون**

قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةٍ وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامِ أَمْوَاتٍ وَكُلِّ نَجَاسَةٍ، مَتَّى ٢٣ : ٢٧ .

كما تمتلئ شوارع أورشليم بالرابيين الجوالين والمعلمين ، الذين يقدمون كافة خدماتهم الدينية للتجمعات ، فيشرحون الأمور التي تتعلق بالشرعية ويجيبون على أسئلة الشعب التي تحيرهم ، كما يساعدون في خدمة أولئك الذين يستعدون للخضوع لطقوس التطهير . ووسط صخب أورشليم بالحجاج ، تحمل الريح معها أصوات موسيقى وخدمات الصلاة التي يؤديها الكهنة بصوت جهورى فى الهيكل . ويحول الناس أبصارهم تجاه قمة جبل الموريا حيث يشاهدون أعمدة الأدخنة الصاعدة إلى السماء من جراء حرق الذبائح ، فيتذكرون الهدف الحقيقى لوجودهم فى تلك البقعة المقدسة وفى هذا الوقت بالذات .

الأسبوع السابق لعيد الفصح ، هو الوقت الحاسم للإعدادات النهائية لإستقبال العيد ، ونزع الخميرة من كل بيت يهودى . بعد تطهير البيت من الخميرة ، يتلو رب العائلة هذه الصلاة: [كل الخميرة التي أمتلكها ، التي رأيتهما والتي لم أرها ، هي باطلة ، حُسِبَتْ كثراب الأرض] . هذه الصلاة مازال اليهود الأرثوذكس يستعملونها حتى الآن . ويستعمل رب العائلة سراجاً للبحث عن أية فتات من الخميرة وقد كتب المؤرخ الكبير ألفريد ايدرز هايم Alfred Edersheim عن موضوع البحث عن الخميرة ، قائلاً : [التقليد اليهودى يرى أن هناك مرجعاً للبحث عن الخميرة باستعمال السراج ، فى سفر صفنيا ، حيث أنه فى مفهومهم أن الخميرة رمز لدينونة الله على الخطية : «ويكون فى ذلك الوقت أنى أفتش أورشليم بالسراج وأعاقب الرجال الجامدين ...، صفنيا ١: ١٢] .

وفى العاشر من شهر نيسان يذهب رب كل عائلة إلى ساحة الهيكل ويشتري حملاً بمعرفة الكهنة . أما فى حالة لو أشتري شخص الحمل من خارج الهيكل ، عليه أن يذهب به إلى الكهنة ليفحصوه جيداً ويقرروا ما إذا كان يصلح أم لا ... ويسمع

المشتري من فم الكاهن : إنه بلا عيب . معظم الناس كانوا يشترون الحمل من الهيكل ، عالمين بخبرتهم المرة أن الكهنة يحاولون جاهدين أن يتذرعوا بأى عيب فى الحملان المشتراه من خارج الهيكل . وحسب بعض الروايات ، أن الكهنة كانوا يتفقون مع الباعة خارج الهيكل ، بأن يتحججون بأى عيوب فى الحمل لإرجاعه إلى البائع مرة أخرى ، فيضطر أن يتنازل المشتري عن بعض الثمن للبائع كى يقبله منه . وفى آخر الموسم ، يقتسم الكهنة مع البائعين فروق السعر . هذا ما جعل السيد المسيح يصيح فيهم : «وقال لهم . مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جطتموه مغارة لصوص، متى ٢١: ١٣ .

فى اليوم الرابع عشر من نيسان ، يختار الكهنة مجموعات ، كل مجموعة لا تقل عن عشرة أفراد ولا تزيد عن عشرين فرداً . لكل مجموعة خروف واحد ، والذي يأكلونه بعد ذلك ، كتذكار . حشود المصلين يدخلون فى مجموعات للساحة الخارجية للهيكل ، ويذبح اللاويون الخروف عند سماع صوت هتاف البوق بواسطة الكهنة . ثم ينزعون الدهن ويحرقونه ، يأخذون دم الذبيحة فى وعاء ، ويمر صفان من الكهنة ، ويسكبونه اسفل المذبح . اثناء هذه الطقوس ، ينشد خورس اللاويين الـ «هلليل» وهى مزامير ١١٣ حتى ١١٨ . تشترك الحشود فى هذه الألحان بترديد الجملة الأولى من كل مزمور بعد أن ينشده اللاويون . كذلك ينشدون كلمة «هللويا» عند نهاية كل جملة . عندما يصل الكهنة إلى مزمور ١١٨ ، يردد الحشد ، العديدين ٢٥ ، ٢٨ : «آه يارب خلص : **הללוהו** (هـ . و . ش . ع . هـ . ن . أ) ... إلهى أنت فأحمدك إلهى فأرفعك» . هذه هى نفس الكلمات التى دوت فى شوارع أورشليم ، عند دخول المسيح إليها ، قبل الفصح بأسبوع .



الفصح القديم والعشاء الأخير

الفريسيون في أيام السيد المسيح ، كانوا هم حُرَّاس التقليد الشفوى لحكماء بنى إسرائيل القدامى ، والذي يعتبرونه مساوٍ للتوراة أى شريعة الله المكتوبة . واليهود الأرثوذكس مازالوا حتى يومنا هذا يعتقدون أن الله نفسه اعطى هذه الشريعة الشفاهية لموسى ، وانتقلت من جيل لجيل شفهيًا . هؤلاء الذين فسروا التوراة وشرحوها ، عرفوا بـ «الرابيين» والتي تعنى «معلمين» ، وقد جمعوا وصنفوا كل المعتقدات الدينية في كتاب واحد أطلق عليه «المشناه» ، في وقت ما بين ١٠٠ ميلادية حتى سنة ٢٥٠ ميلادية . المشناه تُعطى كافة أوجه الحياة الدينية وتقدم صورة للعادات والتقاليد والأوامر والشرائع على مرّ العصور حتى زمن السيد المسيح تقريباً .

وبخصوص الفصح ، تقتبس المشناه أقوال رابى غمالائيل Rabbi Gamaliel التى يقول فيها : [كل من لا يذكر هذه الأشياء الثلاثة التى سنذكرها ، فى عيد الفصح ، يعتبر نفسه إنه لم يتم ما ألزمته به الشريعة ، وهى : ذبيحة الفصح ، لأن القدوس عبر على بيوت آبائنا فى مصر وفداهم من موت الأَبكار - الفطير ، لأن الرب حرر آبائنا من أرض العبودية مصر - الأعشاب المرة ، لأن المصريين مروا حياة آبائنا فى مصر] Pesahim 10:5 . وفى القرن الأول الميلادى ، أُضيفت إلى احتفال الفصح العديد من الأوامر والطقوس ، بجوار ما ألزمت به الشريعة فى التوراة المكتوبة . فى ذلك الحين ، كان يطلق المصطلح : "Seder" ليعبر عن وصف الشكل العام لترتيب الفصح ، والكلمة بحد ذاتها تعنى «أمر أو خدمة» .

الشكل العام لترتيب الفصح Seder

كان المحتفلون بالفصح يتكئون حول المائدة ، وليس فى وضع الجلوس العادى ، هذه العادة منحرفة مع اليهود الذين كانوا مسبيين فى بابل ورجعوا إلى أورشليم . حيث أن

من عادات بابل أن الأشخاص الأحرار يتكئون على وسائد مريحة حول المائدة ، أما العبيد فيقفون بانتباه شديد لخدمة أسيادهم الذين يأكلون . الاحتفال يشمل طقس غسل الأيدي وبعض الصلوات فى وضع الجلوس . ويشرب المحتفلون أربعة كؤوس من الخمر ، والتقليد الشفوى فى المشناه ، يأمر بأن حتى الأشخاص الفقراء ينبغى عليهم أن يشربوا هذه الكؤوس الأربعة ، حتى لو وصل الأمر به إلى بيع نفسه أو الإستدانة ... وينبغى أن يكون خمر الفصح من النبيذ الأحمر ، ويخلط بقليل من الماء ، كما أن المشناه تأمر بأن يكون النبيذ دافئاً ، ومن ثم يجب تسخين الماء قليلاً قبل خلطه بالخمر حتى يذكرهم بدم الخروف الذى ذبح للتو ، فيكون دمه دافئاً .

بجوار خروف الفصح المشوى توضع الأعشاب المرة وثلاث شرائح من الخبز غير المختمر ، وماء مملحاً أو خللاً لنعس الأعشاب المرة ، وطبقاً به خليط محلى من التفاح والبندق ، يسمى بالعبرية "Charoseth" (فى هذا الخليط كانوا يغمسون الأعشاب المرة وخبز الفطير معاً) . ولا يأكلون طبق التحلية بعد أكل خروف الفصح ، بل قبله ، حيث أنه غير مسموح بأكل أى شىء آخر بعد أكل خروف الفصح .

خطوات طقس الفصح أيام السيد المسيح

عند جلوس أفراد العائلة حول مائدة الفصح ، يُخصص مكان ويرتب بعناية لرئيس المائدة ، حيث فى العادة هو رب العائلة الذى يجلس على رأس مائدة العشاء الإحتفالية . والشخص الأصغر يجلس فى الجهة اليمنى ، ليقوم بدور خاص فى نهاية الطقس التقليدى Seder ، أما على يسار رب العائلة ، فيجلس الضيف بكل إجلال واحترام ، وأحياناً يترك هذا المكان شاغراً ويسمى «كرسى إيليا» ، حيث يعتقدون أن إيليا النبى سيجىء فجأة ويأكل معهم الفصح . ربة البيت تعلن عن بدء احتفال الفصح ، بإنارة شمعتى الفصح ، فتغطى عينيها بيدها وتتلو صلوات البركة على الشمعتين ، شاكرة الله

من أجل هذه المناسبة الخاصة ، قائلة : [مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، ملك المسكونة ، الذى قدستنا بوصاياك . وبإسمك نشعل أنوار الإحتفال] .

بعد ذلك ، يتلو رئيس المتكأ (رب العائلة) ، صلاة التقديس (بالعبرية ق.ى.د.و.ش ٢٦٦٦٦٦) على الكأس الأولى من الخمر ، قائلاً : [مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، ملك المسكونة ، يامن إخترتنا من بين الشعوب لنقدم لك هذه الخدمة ، مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، ملك الدهور ، يا من وهبتنا الحياة ، يامن حفظتنا واتيبت بنا إلى هذه المناسبة] . يأتى بعد ذلك طقس «غسيل الأيدي» ، بواسطة رئيس المتكأ . عندئذ ، يحضر أحد الخدم طبقاً كبيراً عليه الطعام ، ولا يأكل منه أحد بعد . ثم يُجرى الغمس الأول ، حيث يغمس رئيس المتكأ الأعشاب (البعض قالوا ، إنه نبات الخس) فى الماء المملح أو الخل ، ويعطى كل واحد على المائدة جزء . بعد غمس الأعشاب المرة ، يرفع طبق الطعام من على المائدة . عندئذ ، يصب الرئيس الكأس الثانية من الخمر ، ولكن لا أحد يشرب منها (رفع طبق الطعام من على المائدة - الذى يرمز إلى خروف الفصح - هو إجراء غير عادى القصد منه زيادة التشويق) . ثم يأتى أحد الأطفال ويلقى على رب العائلة ، أربعة أسئلة (عادة الطفل الذى عن يمين رئيس المتكأ) :

- ١ - لماذا هذه الليلة مختلفة عن بقية الليالى ؟
- ٢ - فى كل الليالى ، نأكل خبزاً مختمراً أو غير مختمر ، لكن هذه الليلة نأكل فقط خبزاً غير مختمر ؟ .
- ٣ - فى كل الليالى ، نأكل جميع أنواع الأعشاب ، لكن هذه الليلة نأكل فقط أعشاباً مرة . ولماذا نغمس الاعشاب مرتين ؟ .
- ٤ - فى كل الليالى ، نأكل لحماً مشوياً أو مسلوفاً أو محمراً ، لكن هذه الليلة نأكل فقط لحماً مشوياً ؟

عندئذ يقدم رئيس المتكأ لأبنائه تاريخ شعب بنى إسرائيل ، مبتدئاً من دعوة إبراهيم من أرض أور الكلدانيين ، منتهياً بفداء الشعب وتحريرهم من عبودية أرض مصر وإعطاء الشريعة (تاريخ خلاص إسرائيل ، ورد ثلاث مرات فى خروج ١٠ ، ١٢) .

ثم يحضر طبق الطعام الكبير ، مرة أخرى ، ويستمر رئيس المتكأ فى تقديم شرح خروف الفصح والأعشاب المرة والفطير . عندئذ ينشدون الجزء الأول من الـ «هلليل» أى مزمور ١١٣ ، ١١٤ ثم يشربون كأس الخمر الثانية . ثم يغسلون أيديهم للمرة الثانية ، كواجب احترام للفطير الذى سيأكلونه ، رئيس المتكأ يكسر شريحة واحدة من الخبز غير المختمر ويتلو «البركة على الخبز» ، حيث توجد بركتان : الأولى من أجل شكر الله الذى يعطى الخبز من الأرض ، أما الأخرى فهى من أجل شكر الله لإعطائه وصية أكل الفطير . تقليدياً ، هذه المباركات التى تتلى على الخبز الذى يكسر أولاً ، هى لإظهار المذلة والخضوع ، وتذكر أيضاً أن الفقراء لديهم - فقط - كسرة مكسورة من الخبز ليأكلوها ، إلا أن الله يستحق الشكر على هذه الكسرة . يأخذ رئيس المتكأ كسرة من هذا الخبز المكسور ويغمسها فى الأعشاب المرة وخليط التفاح المحلى مع البندق "Charoseth" ، ويعطيها لكل فرد على المائدة . لو أن الخروف صغير ليأخذ كل واحد كفايته ، يأكلون أيضاً بيضة مسلوقة "Hagigah" . على أن تؤكل البيضة أولاً ، حيث ينبغى أن يكون خروف الفصح هو آخر الأطعمة التى يأكلونها تلك الليلة . وبالتالي طبعاً ، لا يوجد طبق تحلية .

بعد العشاء يصب رئيس المتكأ كأس الخمر الثالثة ، ويتلون جميعهم البركة التى تتلى بعد الوجبات ، ثم ينشدون مباركة خاصة للخمر على الكأس الثالثة ، وكل واحد يشرب منها . بعد الكأس الثالثة ، ينشدون الجزء الثانى من الـ «هلليل» أى مزمور ١١٥ حتى ١١٨ ، ثم يشربون الكأس الرابعة . بهذا يكون طقس الفصح قد أنتهى . ويرتلون لحن الختام ، الذى يبدأ بـ [كل أعمالك تسبحك أيها الرب (يهوه) إلهنا] ، وينتهى بـ [إلى أبد الأبدين ، أنت هو الله ، ومعك ليس لنا ملك أو مخلص أو فادى] .

العشاء الربانى (السرى)

الإفخارستيا

طقس الفصح Seder ، هو إحياء ذكرى تاريخ خلاص شعب بنى إسرائيل من عبودية فرعون والمصريين . اعطاه الله كدرس عملى ليحتفل به ، ويحفظ سنوياً من كل الذين يحسبون أنفسهم ضمن من تحرروا بقوته . ولكن على نفس القدر من الأهمية أن المعانى المخفية فيه تخص وتشير إلى :

- الفداء الذى سيتم فيما بعد ، والذى يوماً سيتحرر كل الذين يصرخون إلى الله فى يأسهم وخطاياهم .

- الخلاص لكل الشعوب - يهوداً وأمماً - الذى سيجذبهم إلى علاقة جديدة وأبدية مع خالقهم ومع بعضهم البعض .

- هذا الفداء سيقدمه الملك المسيا الذى ينحدر من نسل إبراهيم واسحق ويعقوب ، نسل الموعد .

لقد اشتاق الشعب اليهودى وصلى من أجل هذا الخلاص ، عندما وقعوا تحت نير الإضطهاد الرومانى . لكن ، بعدما تحقق الوعد وأصبح على الأبواب ، قليلون هم الذين ادركوه . معلم الناصرة جاء بينهم ونشأ وسطهم ، أدهش الجموع بكلمات الحكمة التى نطق بها بسلطان ، لقد شفى المرضى - فتح أعين العميان - جعل العرج والشل يمشون - أخرج الشياطين من أبنائهم - أقام أمواتهم - اراهم قوته الخارقة على قوانين الطبيعة . كثيرون أملوا أن يكون هذا هو الشخص الذى سيحرر الشعب من الرومان ويؤسس ملكوته على الأرض ويقيم مملكة داود الساقطة . لكن توقعوا أن يفعل هذا بالقوة العسكرية . آمالهم وصلت إلى ذروتها عند دخول الرب يسوع أورشليم فى الأسبوع

السابق للفصح . وحسب التقاليد اليهودية فإن موسم الفصح هو موسم الأحداث الهامة التى حدثت والتى ستحدث لشعب إسرائيل : تحرر شعب إسرائيل فى موسم الفصح - الشريعة أعطيت لهم فى الفصح - المسيا سيأتى فى موسم الفصح .

المؤمنون والمستهزون - على حد سواء - راقبوا الرب يسوع بحرص شديد فى هذه الأيام القليلة قبل الفصح ، وكأنهم يراقبون الحمل الذى اشتروه فى العاشر فى هذا الشهر . رأوه يقلب موائد الصيافة ويطرد الباعة من الهيكل ويدعى أن الهيكل بيته : **وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى ... متى ٢١: ١٣** . ماذا يفعل أيضاً؟! هل يخبرهم إنه هو - بالحقيقة - المسيا المنتظر؟! لقد أعلن ذلك بوضوح مرات عديدة وأرادوا رجمه ولم تسترح آذانهم لتعاليمه . الآن ، وقد حانت ليلة الإحتفال بالفصح ، أرسل الرب اثنين من تلاميذه ليجهزا للعشاء الطقسى للفصح ، فكانت عليّة مارمرقس هى مكان العشاء . اتكأ الرب يسوع مع تلاميذه الاثنى عشر حول مائدة الفصح ، ليأكل معهم العشاء الأخير . هنا فى ليلة موته ، أراهم المعنى الكامل الحقيقى لرموز الفصح . صورة العشاء السرى تكون حادة البؤرة حين تقارن أحداث الصورة مع أحداث طقس الفصح :

١ صلاة التقديس على الكأس الأولى ܡܠܟܐ ܕܡܝܪܝܐ

هذه هى الكأس الأولى ، التى بها يبدأ عشاء الفصح ، وقد قال عنها السيد المسيح : **ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقسموا بينكم . لأنى أقول لكم إنى لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتى ملكوت الله، لوقا ٢٢: ١٧ - ١٨ .**

٢ الغسيل الأول للأيدى

وهو الذى يقوم به رئيس المتكأ : **قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأنثر بها . ثم صب ماء فى مغسل وأبتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزراً**

بها، يوحنا ١٣: ٤ - ٥ . هنا السيد المسيح غيّر في الطقس قليلاً ، فبدلاً من أن يصب ماء على أيديهم ، غسل أرجلهم معطياً إياهم درساً في التواضع . هذا الغسيل الأول يُقام قبل غمس الأعشاب في الماء المملح .

ثم يواصل السيد المسيح بقية الطقس : يُحضر طبق الطعام الكبير ← تُغمس الأعشاء المرة في ماء مملح ← يُرفع طبق الطعام الكبير ← تُصب الكأس الثانية من الخمر ← تطرح الأسئلة الطقسية للفصح ← تقدم الإجابة الطقسية عليها ، مع تفسير وشرح العناصر الثلاثة للفصح : الخروف والأعشاب المرة والفطير ← إنشاد الجزء الأول من الـ «هليل» ← تُشرب الكأس الثانية ← الغسيل الثاني للأيدى ← كسر واحدة من شرائح الخبز غير المختمر ← تُتلى صلاة شكر على الخبز .

٢] يغمس رئيس المتكأة كسرة الخبز في الأعشاب المرة مع خليط التفاح المحلى والبندق Charoseth ويُعطى لكل فرد

وهذا ما سجّله الكتاب المقدس : «الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمنى أجاب يسوع هوذا الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه . فغمس اللقمة وأعطاه ليهوذا سمعان الأسخريوطى ... فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت . وكان ليلاً، يوحنا ١٣: ٢١ - ٣٠ . واضح جداً من السابق أن يهوذا لم يحضر سرّ الإفخارستيا ، وبالتالي فهو لم يتناول من جسد المسيح ودمه ، حيث أنه حتى هذه اللحظة لم يؤسس الرب السرّ بعد . وأن اللقمة التى أخذها يهوذا هى الكسرة المغموسة فى الأعشاب المرة مع خليط الـ Charoseth .

ثم يواصل السيد المسيح بقية الطقس : يؤكل عشاء الفصح ← غسيل الأيدى للمرة الثالثة ← تُصب الكأس الثالثة .

٤ صلاة شكر بعد العشاء الفصحى

فى هذه اللحظة أسس الرب يسوع سرّ الأفخارستيا : «وأخذ خبزاً وشكر وكسّر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكرى، لوقا ٢٢: ١٩ / «إن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسّر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم . اصنعوا هذا لذكرى، كورنثوس الأولى ١١ : ٢٣ - ٢٤ .

٥ صلاة البركة على الكأس الثالثة (كأس الخلاص)

الكأس الثالثة هذه تُسمى «كأس الخلاص» ، وهى دم المسيح المقدم للكنيسة : «كذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم، لوقا ٢٢ : ٢٠ / «وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا، متى ٢٦ : ٢٧ / «كذلك الكأس أيضاً بعد ما تشبوا قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى . اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى، كورنثوس الأولى ١١: ٢٥ . تشرب الكأس الثالثة هذه — تلاوة الجزء الثانى من الـ «هلليل» — تُصب الكأس الرابعة وتُشرب .

٦ اللحن الختامى

ثم سبّحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون، متى ٢٦ : ٣٠ .

ملحوظات هامة على الطقس السابق

- ١ - إن الغسيل الأول للأيدى ، بواسطة رئيس المتكأ ، يميزه عن بقية المشاركين معه فى طقس الفصح ، فهذا يبين إنه هو أهم شخصية على المائدة .
- ٢ - بدّل السيد المسيح غسيل الأيدى بغسيل الأرجل ، ليعلّمهم درساً فى التواضع والمحبة . وعندما اتزر بالمنشفة ، فقد حسب نفسه ضمن العبيد فى الوقت نفسه . فعلى الرغم من أن الآب دفع إليه كل شىء ، إلا أنه الآن يضع نفسه كعبد .

٣ - إن يهوذا بعدما أخذ اللقمة المغموسة في الأعشاب المرة مع خليط الـ Charoseth ، مضى ليلاً لينفذ خطة الشيطان . ولأنه خرج قبل أكل عشاء الفصح يكون قد قطع نفسه من شركة الجماعة . أيضاً ، بالتالى لم يأخذ من ذبيحة العهد الجديد أى جسد الرب ودمه الأقدسين ، لأن هذا السرّ جاء بعد العشاء فى الترتيب . للأسف ، بعض المفسرين خلط بين اللقمة (الخبز) الذى كسره الرب يسوع لغمسه فى الأعشاب المرة والخليط الحلو وبين الخبز الذى قال عنه الرب يسوع «هذا هو جسدى» . إن هذا جاء بعد ذلك .

٤ - كان فى القديم وحتى زمن السيد المسيح ، غير مسموح بأكل أى شىء اطلاقاً بعد عشاء الفصح ، إذ يجب أن يكون خروف الفصح آخر شىء يؤكل . والسيد المسيح كسر هذه القاعدة ، إذ بارك على الخبز وكسر واعطاهم قائلاً : «هذا هو جسدى» ، بعد أكل عشاء الفصح . ليست فقط الكلمات فاجأت التلاميذ ، بل ربما التصرف نفسه يكون قد صدمهم . إنه يُعلم تلاميذه بمصطلحات سرّية أن بعد موته ، خروف الفصح سوف لا يكون له أى مغزى أو معنى بعد . هذا هو الفصح الحقيقى الأخير ، الذى أبطل الفصح القديم . كان خروف الفصح القديم تذكّاراً لتاريخ «خلاص» حدث فى الماضى ، إنه كان ظلاً لخلاص أخير وأبدى سيقع حالاً .

٥ - السيد المسيح رئيس المتكأ ، هو «يهوة» جاء فى الجسد ، وقف أمامهم فى مناسبات عديدة سابقة يعلن عن نفسه ، إنه هو : «أنا هو الباب» يوحنا ١٠ : ٩ / «أنا هو نور العالم» يوحنا ٨ : ١٢ / «أنا هو الطريق والحق والحياة» يوحنا ١٤ : ٦ / «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (أنا يهوه)» يوحنا ٨ : ٥٨ . الآن ، يعلن عن نفسه إنه هو حمل الفصح الحقيقى الذى يذبح من أجل خلاص العالم . هذه الخمر الدافئة الحمراء التى تشربونها الليلة كرمز للفرح ، هى بالحقيقة دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل خطاياكم .

٦ - عند سرد الأناجيل للعشاء الأخير ، اشارت - فقط - إلى كأسين فقط من الخمر ، من الكؤوس الأربعة التى لإحتفال الفصح : وهما الكأس الأولى والثالثة . وعند الرجوع

إلى التقليد اليهودى القديم ، وجدت أن هاتين الكأسين هما الأهم فى طقس الفصح .
الكأس الأولى ، كانت فريدة حيث إنها مخصصة للبدء فى طقس الفصح ، وبدونها لا
يستقيم الطقس . أما الكأس الثالثة ، فيقرر المشناه ، أنها هى التى تحمل بداخلها كل
معانى ورموز «دم خروف الفصح» ، ولذا فهى الأكثر أهمية . من هنا كان اختيار السيد
المسيح للكأس الثالثة لتكون هى «دم العهد الجديد» ، لم يكن اعتباطاً . وقد أطلق المشناه
على الكأس الثالثة اسمان :

- «كأس البركة» : لأنها تأتى بعد تلاوة «البركة بعد الأكل» .

- «كأس الخلاص» : لأنها تحمل كل معانى دم حمل الفصح . وقد استعمل بولس
الرسول هذا الاصطلاح عندما قال : «كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم
المسيح» كورنثوس الأولى ١٠ : ١٦ .



[٤]

فصح بدون هيكل ولا ذبيحة

حينما كان الهيكل الثانى قائماً ، كانت أورشليم تعتبر مركز الحياة اليهودية . بعدئذ ، فى سنة ٧٠ ميلادية ، اقتحمت جيوش الرومان أسوار أورشليم وهدمتها وابت على كل ما بداخل المدينة بما فيها الهيكل . كلمات النبوة التى نطق بها السيد المسيح ، أصبحت حقيقة وتاريخاً ، صفحاته كتبت بالدم مشربة بالدموع : «الحق أقول لكم إنه لا يترك هنا حجر على حجر لا ينقض، متى ٢٤: ٢ / مرقس ١٣: ٢ / لوقا ٢١: ٥ - ٦ . بعد هذا الخراب المريع ، تشتتوا ، واصبحوا بلا مذبوح ولا ذبيحة . وشعروا باحتياج شديد لتذكر الأمور العظيمة التى عملها الله لأجلهم فى الأيام الغابرة ، فتمسكوا برجاء أن يعمل الله معهم - مرة أخرى - أموراً مذهشة لأنهم شعبه المختار . هذا الأمل ، عزز تذكارات الماضى وألهب حماس الحاضر ، وثبت النظر نحو خلاص المستقبل . فأخذت كل عائلة يهودية وكل جماعة صغيرة على عاتقها مسؤولية حفظ شعلة الإيمان حية مضيئة وسط ظلمة اليأس والتشتت .

من هذا المنطلق ، نظروا إلى الأعياد والتقاليد ، كحلقة فى سلسلة البقاء على قيد الحياة كأمة . فأعطوها اهتماماً شديداً عن ذى قبل وأخذت معنى جديداً ومكانة جديدة ، كما اضافوا إلى الأوامر الطقسية للفصح - بالذات - العديد من الأمور كى تقوى وتدعم معانى العيد : كتبوا أناشيد خاصة ، عندما تسمع الأذن ألحانها الشجية يشتعل القلب - الزموا المحتفلين بالفصح أن يتكثروا على وسائل وثيرة حول مائدة الفصح ، ليعلوا منزلة الشعور بالحرية والإسترخاء - أمروا أن توقد سرج أو شموع تسطع أنوارها لإعطاء مقدار ضخم من البهجة - حتى حاسة التذوق أستخدمت لتضيف معانٍ جديدة ارادوا

لها أن تنتشر - كما شددوا على شرب كؤوس الخمر الأربعة ، التي أُضيفت إلى طقس الفصح قبل السيد المسيح بقليل ، لتحمل السعادة والفرح .

كيف يمكن أن يتخيل المرء الفصح بدون حمل الفصح ؟ إنه يشبه حفلة عيد ميلاد مليئة بالكعك والشموع والزينة لشخص محبوب دفن منذ زمن ، أو كحفلة عرس بدون عروس . فالعيد الذي يسميه اليهود حالياً «الفصح» ، هو في الحقيقة ليلة عيد «الفطير» . فلا يمكن على الإطلاق أن نسمى ما يحتفل به اليهود حالياً بـ «عيد الفصح» ، هذا ليس دقيقاً ، لأن تذكارات فداء الأبرار والخلص من عبودية مصر والخروج بالشعب إلى الحرية ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدم خروف الفصح .

وحتى عندما نرجع إلى زمن كتابة الأناجيل ، فإننا نجد أن العيدين «الفصح وعيد الفطير» أُشير إليهما باسميهما ، لكن عموماً على أنهما عيداً واحداً وليس اثنين (راجع : متى ٢٦: ١٧ / مرقس ١٤: ١٢ / لوقا ٢٢: ١) . كما أطلق عليهما المؤرخ الكبير يوسيفوس ، اسم «عيد الثمانية أيام» : [Antiquities 2.15 I/cf. 3.10 V] . والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن : كيف - إذن - يحتفل اليهود بعيد الفصح حالياً ؟ هذا ما سنطرحه على الصفحات التالية :

١ التحضير للعيد

تقوم ربة المنزل بعمل نظافة خاصة للمنزل في بداية الربيع ، حيث أن الفصح يأتي دائماً في الربيع (في شهر نيسان ، الذي كان يسمى من قبل أببيب) . تظهر بذلك استعدادها التام لطاعة الأوامر الخاصة بالفصح بخصوص الخميرة : «سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم» خروج ١٢: ١٩ . في الأزمنة القديمة ، كانت تستعمل مكانس القش لجمع أي فتات سقطت سهواً على الأرض ، أما الآن فربة المنزل تستعمل المكانس الكهربائية في جميع حجرات المنزل لهذا الغرض . وتعيد كنس البيت كله العديد من

المرات لضمان التقاط أصغر فتاتة من الخبز المختمر . كذلك ، تجمع الأوعية التي تُستعمل في تجهيز الأطعمة التي تدخل فيها الخميره ، وتبيعها أو تتخلص منها خارج المنزل . بعض الرابيين المتحررين الأحداث ، اصدروا فتوى بأن تُجمع هذه الأوعية وتوضع في حجرة بعيدة عن متناول اليد وتغلق جيداً .

في اليوم الثالث عشر من نيسان ، وهو اليوم السابق لإحتفال الفصح ، يكون المنزل نظيفاً جداً والأرضيات تلمع حين تسقط عليها أشعة الشمس فتزيد الرؤية وضوحاً لأى فتات على الأرض . كل هذا يعتبر حسب تعاليم الرابيين غير كافٍ لطهارة المنزل من الخميرة . ولذا ، كما في الأزمنة الغابرة - طقس البحث عن الخميرة "Bedikat Chametz" ، مازال متبع حتى الآن ، بنفس الطريقة وبنفس الصلوات بعينها : فالرجل هو المطالب بهذه العملية القاصمة للظهر . بعض الرابيين قالوا بأنه ينبغي على الرجل أن يقوم بالبحث في جميع حجرات المنزل ، البعض الآخر قالوا : يكفي التفتيش في الحجرة التي تستخدم لعشاء الفصح .

وللتفتيش عن الخميرة ، يصطحب رب الأسرة معه طفلاً ليحمل له سراجاً أو شمعة كبيرة مضاءة . يمسك الأب بملعقة كبيرة من الخشب وريشة طائر من الطيور الطاهرة ومندبلاً من القماش . ثم يُفتش في أسفل درجات المنزل وأعلاها - يُفتش في العلية (حجرة السطوح) - يفتش في البدروم (حجرة التخزين) - ثم بقية الحجرات وأسفل الأبواب والشبابيك ... يُسقط أى فتات يجدها بالريشه على الملعقة الخشبية . وقبل أن ينتهى رب العائلة من التفتيش في الحجرة الأخيرة من المنزل وقبل تلاوة الصلاة المفروضة التي ترافق هذا الطقس ، تأتى ربة المنزل وتضع قليلاً من الفتات في مكان ظاهر واضح الرؤية ، حيث يمكن لرب العائلة أن يجده بسهولة (قد تكون هذه الفتات من خبز نفس اليوم) ، وتقول ربة المنزل لرب العائلة : هنا يوجد مكان غير طاهر من

الخميرة . حينئذ يجمع رب العائلة هذه الفتات بعناية شديدة بالريشة التى فى يده ويضعها فى المعلقة الخشبية ، ثم يلف الريشه والمعلقة وفتات الخبز فى المنديل القماش ، ويتلو الكلمات التالية : [الآن تخلصت من الخميرة فى كل بيتى] ، هذه الجملة يطلق عليها الراييون الأصطلاح "Kol Hamira" . وفى صباح اليوم التالى ، يجمع كل افراد العائلة إلى مكان مخصص لحرق صرة الخميرة فى النار ، وينبغى أن يكون هذا المكان خارج المنزل .

بعد تطهير المنزل طقسياً ، تبعد ربة البيت الأوانى والأطباق التى تستعمل فى الأيام العادية جانباً ، وتحضر الأطباق الخاصة بالفصح فقط . إذا كانت العائلة فقيرة ، بحيث لا تقدر أن تخصص أطباقاً للفصح فقط ، وجب عليهم أن يقوموا بطقس تطهير للأطباق المستعملة . فالأوانى المصنوعة من المعدن ينبغى تسخينها لدرجة الإحمرار - الساككين والملاعق توضع فى ماء مغلى - الأوانى الزجاجية تنقع فى ماء دافىء لعدة ساعات .

٢ مائدة الفصح

عند غروب الشمس ، فى اليوم الرابع عشر من نيسان ، يكون كل شىء جاهزاً للبدء فى إحتفال الفصح . الأطفال مبهجون بملابسهم الجديدة ، ورائحة الأطعمة الشهية تملأ اجواء البيت ، هى روائح ليست كالتى اعتادوا عليها فى بقية الأيام . المسرح فى غرفة الطعام معدّ لطقس عشاء الفصح . ربة المنزل ، غطت مائدة الطعام بمفرش من الحرير الأبيض ، وأنارت الشموع كما هو متبع فى السبت . فى الواقع ، العيد يعتبر كسبت كونه أشير إليه فى العهد القديم كـ «محفل مقدس» . فى مكان واضح يوضع على المائدة طبق كبير يسمى «طبق الفصح» - وهو مركز الطقس كله - به توجد فجوات تقسم الطبق إلى ستة أقسام لوضع الأنواع الستة الرمزية لطعام الفصح .

الأطعمة الرمزية الستة هي :

١ - عظمة ساق مشوية (خالية من اللحم) من خروف حولى ، اسم هذا الرمز بالعبرية "Zeroah" والتي تعنى «ذراع» . إنها ترمز إلى ذبيحة الفصح ، الغائبة نظراً لعدم وجود هيكل . كما ترمز إلى ذراع الرب القوية التي اخرجت شعب إسرائيل من مصر .

٢ - بيضه مسلوقة جيداً مشوية حتى يصبح لونها بنياً ، وتسمى "baytzah" والتي تعنى حرفياً «بيضة» . بعض المفسرين اليهود قالوا ، إنها ترمز إلى الرجاء والحياة الجديدة والنصرة على الموت . قبل العشاء الرسمي ، تُقسم البيضة إلى شرائح ويأخذ كل فرد شريحة ويغمسها فى ماء مملح (الذى يرمز إلى الدموع) ، ويأكلونها ليصوروا حزنهم وحدادهم على دمار الهيكل .

٣ - ثلاثة أنواع من الأعشاب المرة : اثنان منها يمكن تمييز مرارتهما ، هما : جذر الفجل الحار ويسمى بالعبرية "Chazereth" / أوراق فجل عذب ، وتسمى بالعبرية "maror" . أما النوع الثالث من الأعشاب المرة ، هو حزمة من الجرجير والبقدونس . كل الأنواع السابقة تُصنّف بالعبرية تحت الاسم "Karpas" . يقول بعض الرابينين القدماء : [عند تذوق الجرجير يبدو فى البداية حلواً ثم بعد ذلك تكون فيه مرارة . هكذا تعامل المصريون مع أجدادنا فى مصر : فى البدايه اسكنوهم فى أحسن موقع فى مصر واكرمواهم ، لكن بعد ذلك مروا حياتهم] . Talmud, Yerushalmi Pesahim 29 C .

٤ - خليط حلو لونه أسمر ، مكون من : تفاح مهروس مع البندق والقرفة والزبيب والخمر . هذا الخليط يسمى بالعبرية "Charoseth" . هذا الخليط الأسمر ، يرمز إلى الطين الأحمر لأرض مصر أو اللبن الذى استخدمه العبرانيون لبناء بيوت ومدن لفرعون مصر . سأل أحد اليهود معلّمه قائلاً : لو أن هذا الخليط يرمز إلى مرارة

السخرة فى أرض مصر ، لماذا طعمه حلو ؟ . فأجاب معلمه : لو أننا نعلم أن خلاصنا سيقدم فى هذه الليلة ، وقتئذ حتى مرارة السخرة تكون حلوة .

٥ - الفطير "matzo" : هذا الخبز كان عبارة عن شرائح رقيقة مسطحة ، (تشبه خبز الذرة فى صعيد مصر) ، وتكون مستديرة أو مستطيلة (لا يقل الضلع الصغير عن سبع بوصات) ، وهذه الشرائح عليها صفوف من الثقوب الصغيرة جداً . هذا الخبز الخالى من الخميرة (الفطير) يشير إلى طبيعة المسيح الخالى من الخطية . والثقوب الموجودة على شريحة الفطير ، تذكرنا بأيتين تساعدنا على اكتمال الصورة :

- وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا ويحبره (جراحاته) شفيئنا، إشعياء ٥٣: ٥ .

- « فينظرون إلى الذى طعموه ...، زكريا ١٢: ١٠ .

توضع شرائح الخبز غير المختمر ، فى صندوق خاص مربع مصنوع من الحرير الأبيض . وهذا الصندوق مقسم إلى ثلاث أقسام (أرفف) ، لتوضع فيه ثلاث شرائح من رقائق الخبز غير المختمر "matzo" . لو أن الأسرة فقيرة وليس لديها هذا الصندوق ، يمكنها أن ترصّ الشرائح الثلاث فى طبق فوق بعضهما البعض ، بحيث تُلفّ كل شريحة منفصلة عن الأخرى بمنديل أبيض من الورق ، ثم تغطى الشرائح الثلاث سوياً بمنديل أبيض كبير . بحسب التقليد اليهودى ، هذه الرقائق الثلاث من الفطير matzo ترمز إلى الوحدة . للأسف ، اليهود المعاصرون لم يعطوا تفسيراً موحداً لهذا المصطلح «الوحدة» . ألا أنه فى بعض المراجع نجد أن الرابيين القدامى يعطون العديد من الاقتراحات : البعض قال : إن هذا المصطلح يوضح «وحدة» الآباء البطاركة ، إبراهيم - إسحق - يعقوب . البعض الآخر يعتقد أن هذه الوحدة ترمز إلى «وحدة» العبادة فى إسرائيل المكونة من : الكهنة - اللاويين - بقية الشعب . أما الإقتراح الثالث ، هو «وحدة» الأكالييل : إكليل التعليم - إكليل الكهنوت - إكليل الملوكية . وفى كتاب

للبرفيسور Herbert Bronstein وهو من الكتاب المشهورين ، فيقول : [إن شريحتين من رقائق الفطير تشيران إلى التقليد الخاص بوضع رغيفين على مائدة التقديم في الهيكل اثناء يوم العيد ، أما الثالثة فتشير إلى خروف الفصح الغائب] . The New Union Haggadah, rev. ed., p. 15

على مائدة الفصح توضع - أيضاً - أمام كل شخص ، كأس صغيرة جداً (قدح) ، لأنه سيملاً بالخمير الأحمر الحلو أربع مرات في اثناء طقس العشاء . عادة شرب أربعة كؤوس من الخمر ، يرجع تاريخه إلى زمن الهيكل . تذكر المشناه أنه بحسب كل من رابى يوحانون Rabbi Yohanon ورابى بينايا Rabbi Benayah : هذه الكؤوس الأربعة تُقابل «الأفعال» الأربعة التي وردت في خروج ٦ : ٦-٧ ، وهى : أخرجكم - أنقذكم - أخلصكم - أتخذكم «قل لبنى إسرائيل . أنا الرب . وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين . وأنقذكم من عبوديتهم . وأخلصكم بذراع معدودة وبأحكام عظيمة . وأتخذكم لى شعباً وأكون لكم إلهاً» . أيضاً يوضع على مائدة الفصح كأسين مزخرفين ويكبران عن بقية الكؤوس الأخرى : واحد من هذين الكأسين يوضع على رأس المائدة لرئيس المتكأ (رب العائلة) الذى يقود إحتفال الفصح ، أما الكأس الآخر ، فيوضع فى مكان ظاهر على المائدة أمام كرسي شاغر ، ينتظر شفاه إيليا النبى لتشرب منه ، وذلك بحسب التقليد اليهودى وتفسيرهم لما ورد فى ملاخى ٤ : ٥ «هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والخوف» ، إنه سيأتى ليعلن قدوم المسيا . بناء على ذلك ، فإن إيليا النبى هو الضيف المدعو بكل إحترام وإجلال فى كل فصح يهودى ، أملاً فى إعلان مجيء المسيا . الرجاء الماسيانى هو السمة الغالبة والأهم فى فصح ما بعد تدمير الهيكل ، أكثر من أى وقت آخر . لذا نجد فى ميدراش على سفر الخروج : [نيسان هو شهر الخلاص : فى شهر نيسان تم خلاص شعب إسرائيل من العبودية فى مصر ، وفى شهر نيسان سيخلص إسرائيل مرة أخرى] Exodus Rabbah 15:12 / Chap. 6. p. 53 ومن الطريف أن نعرف عن الأطفال الجالسين حول المائدة ، ينظرون

بين الحين والآخر إلى كأس إيليا النبي لعلها تكون قد نقصت قليلاً ، ربما جاء إيليا سراً وشرب منها دون أن يروه . وأحياناً ، عندما يسمعون أى صوت غريب ، يجرون الأولاد نحو الباب ويفتحونه لعل إيليا النبي يكون واقفاً أمام الباب .

يوضع على مائدة الفصح ، كتاب ضخّم مزخرف يسمى "Haggadah" (يحكى قصة أو رواية أو أدب قصصى) ، وهو كتاب يقدم روايات تاريخية أو حكايات أسطورية مطوّرة بأسلوب أخلاقي تثقيفي أو فلكلور شعبي أو أمثال . ويحتوى هذا الكتاب على شرح موسّع لمائدة الفصح وطقوس الفصح والصلوات والترانيم المستعملة في الإحتفال . هذا الكتاب الكبير يوضع أمام رئيس المتكأ ، أما بقية المشاركين في الإحتفال فيوضع أمامهم نفس الكتاب ولكن في صورة مصغرة . بعض المفسرين قالوا أن "Haggadah" هي كلمة عبرية معناها «خبز» أو «يروى» . فجذور هذه الكلمة وردت في خروج ١٣: ٨ ، «وتخبز (ַחֲבַצְתָּ) هـ . ج . د . هـ) ابنك في ذلك اليوم قائلاً» . نجد نفس الدلالة اللفظية في اللغة اليونانية ، حيث يستعملها بولس الرسول - أيضاً - في حديثه عن العشاء السرى «فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيئ» ، كورنثوس الأولى ١١: ٢٦ كتاب الهجادة ظهر ككتاب كامل قائم بذاته في القرن الثالث عشر . وأغلب القصص والطقوس والتعاليم التي يحويها ترجع إلى فترة المكابيين والهيكل الثاني .

اخيراً ، يوجد على كل كرسى على المائدة «وسادة وثيرة» ، لكل شخص واحدة على الأقل . يقول أحد الرابينين : [قديماً كنا نأكل الفصح بخوف ورعدة ، لأننا كنا عبيداً في مصر ، ولكن الآن نحن أحرار فنأكله باسترخاء وراحة وأمان . نحن نحتفل الآن بالخلاص] .

ترتيب الفصح في العصر الحديث

بعد إنارة شموع العيد ، يرتدى رب العائلة رداء أبيض من القطن أو الحرير ، وهو يرمز إلى الطهارة والنقاوة ، ويشير إلى القميص الأبيض من الكتان الذي كان يرتديه

رئيس الكهنة رمزاً للبر (إشعيا ٦١: ١٠) . ويلبس رئيس المتكأ عمامة بيضاء من الحرير تشبه التاج ، لتجسيد أنه هو الملك والرئيس الدينى للعائلة . يصب رئيس المتكأ الكأس الأولى ويرفعها إلى أعلى ليراها الكل ويتلو صلاة التقديس على الخمر ، ثم يشربونها لتعلن بداية طقس الفصح . بعد ذلك يؤتى بمنشفة صغيرة وحوض فضى به حوالى كوب من الماء . يغمس رئيس المتكأ أطراف أصابعه فى الحوض ويمسحهم بالمنشفة للاستعداد لتناول العشاء . ثم يلتقط بعض الأعشاب (بقدونس أو كرفس مع خس) من طبق الفصح ويعطى جزء صغيراً لكل فرد ، ويقولون سوياً : [مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، ملك الخليقة ، الذى خلق ثمار الأرض] . ويغمس كل شخص هذه الأعشاب فى ماء مملح ويأكلها .

يأخذ رئيس المتكأ اللقافة التى تحتوى على الشرائح الثلاث من الخبز غير المختمر (فطير matzo) ، يترك الشريحة العلوية والسفلية ، ويأخذ الشريحة الوسطى . يكسر الشريحة الوسطى إلى نصفين : يرجع نصفاً واحداً من الشريحة إلى اللقافة ، أما النصف الآخر فيلقه فى منديل أبيض (أو يضعه فى جراب خاص من الحرير الأبيض) . بينما يغمض الأطفال عيونهم ، يخبىء الرئيس هذا النصف من الشريحة الوسطى تحت مفرش المائدة أو تحت إحدى الوسائد أو إلخ . هذا النصف المخبأ من الشريحة الوسطى يسمى الآن "aphikomen" (سنرى هذه الـ aphikomen فيما بعد) .

يكشف الرئيس اللقافة التى تحتوى على الـ $\frac{1}{4}$ ٢ شريحة من الخبز غير المختمر ، ويكشف طبق الفصح ، ويقولون سوياً هذه الصلاة : [هذا هو خبز المشقة الذى أكله آبائنا فى أرض مصر . ليت كل الجوعى يأتون ويأكلون . ليت كل الذين هم فى حاجة أن يأتوا ليحتفلوا معنا بالفصح] . ثم أضيفت فى وقت متأخر ، هذه العبارة : [هذه السنة نحن هنا . السنة القادمة فى اورشليم] .

تُصب الكأس الثانية ، ويطرح أحد الأطفال الأسئلة الطقسية (تكلما عنها فيما قبل) .

يفتح رئيس المتكأ كتاب «الهجادة» ليجيب منه على الأسئلة الطقسية . ثم ينهى الإجابة بهذه العبارة : [البداية كانت خزيًا وعاراً ، والنهاية كانت مجداً وخلاصاً] Pesahim 10:4 . ثم يرفع كل فرد الكأس إلى أعلى ويرنمون هذا المقطع : [هلموا الآن نرنم أمامه ترنيمة جديدة . هلوليا] ، ويضعون الكأس على المائدة دون أن يشربوا منها . ويتلون الجزء الأول من الـ «هلليل» وهو مزمور ١١٣ ، ١١٤ ثم يرفعون الكأس مرة أخرى ويتلون هذه الصلاة : [مبارك أنت أيها الرب إلها . الذى خلصنا وأتى بنا إلى هذه الليلة . أيها الرب ، أعطنا إحتفالات أخرى سعيدة ببناء مدينتك ، ونأكل من الذبائح وتقدمة الفصح عندئذ نعطيك الشكر بترنيمة جديدة ، لخلاص وتحرير نفوسنا . مبارك أنت أيها الرب مخلص إسرائيل . مبارك أنت أيها الرب خالق ثمر الكرمة] ، ثم يشربون الكأس الثانية .

بعد شرب الكأس الثانية ، يمررون عليهم حوض الماء ، ويغسل كل فرد يديه وهو يتلو صلاة غسيل الأيدي . ثم يكسر رئيس المتكأ شرائح الفطير ويعطى كل فرد على المائدة جزءاً . بعد ذلك يغمس رئيس المتكأ بعض الأعشاب فى خليط الـ Charoseth (تكلما عنه من قبل) ، ويعطى جزءاً لكل فرد . وقبل أن يأكلوها يتلون بركة أخرى هى تعبير عن الشكر لله من أجل وصية أكل الأعشاب المرة . الآن ، تبدأ وجبة عشاء الفصح : يغمس كل فرد بيضة مسلوقة فى ماء مملح ثم يأكلون العشاء المكون من : سمك خالٍ من الشوك - شربة دجاج بها بعض الخضروات - دجاج مشوى أو لحم بقرى مشوى - سلطة خضراء . يحذر الرابيون من أكل لحوم الخراف المشوية فى احتفال الفصح ، حيث أن الهيكل غائب . أما طبق التحلية فهو عبارة عن : بندق بالعسل أو كيك (بدون خميرة) مع فاكهة مجففة (بلح أو تين) .

بعد الانتهاء من العشاء ، تتجه الأنظار مرة أخرى إلى نصف الشريحة المخبأة "aphikomen" . هذه الكلمة دخيلة على اللغة العبرية ، وهى مشتقة من الكلمة اليونانية

"apikomios" والتي تعنى «الذى سيأتى فيما بعد» أو «بهجة ما بعد العشاء» . ثم أخذت الكلمة مفهوماً شائعاً بمعنى «البديل المناسب» . وقد وضع الرابيون طقس الـ aphikomen كبديل عن خروف الفصح . حيث أنه فى زمن الهيكل - كما قلنا سابقاً - كان خروف الفصح هو آخر ما يؤكل . الآن فى غياب ذبيحة خروف الفصح ، فإن الـ aphikomen تمثل ذبيحة الفصح . يقوم الأطفال عن المائدة بعد العشاء للبحث عن نصف شريحة الخبز غير المختمر المخبأة ، فى كل مكان وبحماسة شديدة ومرح . عندما يعثر عليها أحد الأطفال ، يأتى بها إلى رئيس المتكأ بغمرة من الفرح بالفوز بمكافأة ، حيث يعد رئيس المتكأ الأطفال ، أن من يجد نصف الشريحة المخبأة سيأخذ مكافأة مالية أو هدية ثمينة .

يُخرج رئيس المتكأ ، نصف الشريحة المخبأة aphikomen من الجراب الأبيض أو المنديل الأبيض الملفوفة فيه ، ويكسّر ويعطى كل فرد جزءاً صغيراً فى حجم الزيتونة . وقبل أن يأكلها يقول : [فى تذكّار حمل الفصح] . بعد أكل الـ aphikomen غير مسموح لأى شخص أن يأكل أى شىء . ثم يتلون مزمو ١٢٦ (أحد مزامير المصاعد) . بأكل كسرة الـ aphikomen يكون طقس احتفال الفصح قد أنتهى رسمياً ، ثم تُصب الكأس الثالثة . بعدئذ تتلى صلاة «المباركة بعد العشاء» ، ويجيبون [ليت اسم الرب يكون مباركاً من الآن وإلى الأبد] ويكمل رئيس المتكأ : [ليتنا نباركه من أجل الطعام الذى أكلناه] . ثم تتلى صلاة شكر طويلة تعبّر عن رجائهم بأن يرسل الله إليهم المسيا من أجل خلاصهم : [اشفق أيها الرب على إسرائيل ، على صهيون مسكن مجدك (يقصد الهيكل) ، وعلى مملكة بيت داود مسيحك ... ليت يظهر ويأتى الذى وعدتنا به ، المسيا بن داود . اذكر أورشليم مدينتك المقدسة وكل شعبك وبيت إسرائيل ، فى هذا العيد . ليت الشفوق الرحيم يرسل إيليا النبى لنا ليخبرنا بالبشارة المفرحة بالخلاص والتعزية] . ثم يتلو رئيس المتكأ البركة على الخمر ، وكل شخص يشرب الكأس الثالثة .

ثم يرنمون القسم الثانى من الهليللى أى من مزمور ١١٥ حتى ١١٨ ، ويختمون بالهليللى الكبير ، وهو مزمور ١٣٦ (احمدا الرب فإنه صالح ...) . ثم تصب الكأس الرابعة ويتلون عليها البركة ثم يشربونها . بعد ذلك يحي كل شخص الآخر بالقول : [السنة القادمة فى أورشليم] . أما الذين يسكنون فى أورشليم فيقولون [السنة القادمة فى أورشليم المعاد بنائها] .

لعلك عزيزى القارىء قد لاحظت مدى التباين بين احتفال الفصح فى القديم ، واحتفال الفصح فى العصر الحديث .

سؤال أخير

هناك سؤال ، يبقى بدون إجابة لدى اليهود ... بلا إجابة !! فعظمة الساعد (الخالية من اللحم) الموضوعه فى طبق الفصح تواجه اليهود بالواقع الحزين أن ليس لديهم خروف للفصح !! ولا هيكل للعبادة !! ولا مذبح !! . معظمهم جسديا غير مستعبدين ، ولكن أليسوا هم مستعبدون لأنفسهم ، بالعجز والذنوب والخطايا ؟! ثم يأتى السؤال الهام : هل تبقى هذه الأسئلة غير المجاب عنها ، بلا إجابة ، لأنهم لا يريدون أن يسألوا أنفسهم أو لأنهم خائفين أن يسألوا أنفسهم ؟ . ماذا يجيب رب العائلة إذا سأله ابنه فى الفصح : [بابا ، لماذا تخرج الشريحة الوسطى من الجراب الأبيض ، بالذات من بين الشرائح الثلاث للخبز غير المختمر ، بدلاً من العلوية أو السفلية ؟ لماذا تُخبى نصف الشريحة منها (aphikomen) ثم نعيدها إليك ثانية ؟] . لا توجد نظرية واحدة تشرح رمزية وضع الشرائح الثلاث من الفطير كـ «وحدة» واحدة بداخل الجراب الأبيض أو المنديل الأبيض ، على مائدة الفصح !! ولا واحد من الذين قدموا وجهات نظرهم عن طبيعة هذه «الوحدة» ، أعطى إجابة مرضية للسؤال القائم : لماذا يكسرون الشريحة الوسطى بالذات ؟ .

لو أن هذه «الوحدة» تمثل الآباء البطارقة - كما يقولون - لماذا يكسرون إسحق وليس إبراهيم أو يعقوب ؟ لو أن هذه «الوحدة» تمثل العبادة - كما يقولون - لماذا يكسرون ويخبثون اللاويين بدلاً من الكهنة أو جماعة الشعب ؟ لو أن هذه «الوحدة» تمثل الأكاليل الثلاثة - كما يقولون - لماذا يتفرد إكلييل الكهنوت عن إكلييل الأنبياء أو إكلييل الملوكية ؟ لماذا تخبىء الـ aphikomen ويؤتى بها أخيراً قبل الكأس الثالثة مباشرة ؟ . لم أجد لا فى الفلكلور اليهودى ولا فى تعاليم الرابيين ، أية إجابة وافية منطقية ومقنعة لهذه الأسئلة التى تحيرهم هم أنفسهم !!

لكن توجد إجابة جديرة بالقبول ... واضحة كل الوضوح ... لا لبس فيها ، إلا أن القادة والشعب انطبق عليهم القول الإلهى : «لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون . فقد تمت فيهم نبوة إشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون . ومبصرين تبصرون ولا تنظرون . لأن قلب هذا الشعب قد غلظ . وآذانهم قد ثقل سماعها . وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بأذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفاهم» متى ١٣: ١٥-١٥ . إن استعمال الـ aphikomen لإحياء تذكارات خروف الفصح ، أخذ معناه الواضح لدى الشعب اليهودى بعد تدمير الهيكل ، أيضاً بعد مخاصمة اليهود للمسيحيين الذين من أصل يهودى . وهذا جعلهم ينكرون بكل قوتهم عمق مغزى شريحة الخبز المكسورة (أرجو ألا يغيب عن ذهن القارئ العزيز أن معنى كلمة aphikomen هو «الذى سيأتى فيما بعد» أو «بهجة ما بعد العشاء») .

فى العشاء السرى ، جعل السيد المسيح هذا المغزى واضحاً جداً حينما أسس سرّ الأفخارستيا ، ليشير إلى نفسه بأنه هو ذبيحة الفصح : خبز الحياة - حمل الله - خلاص كل الشعوب . الكلمات التى يتلوها اليهود قبل أكل الـ aphikomen : [لتذكارات خروف الفصح] بعد تدمير الهيكل ، يجسد رمزين :

١ - الشريحة الوسطى تشير إلى المسيا الذى بلا خطية والكامل الذى بلا عيب ، حققت رمزية الخبز غير المختمر .

٢ - بموته على الصليب حقق رمزية خروف الفصح ، للخلاص . ولا ننسى أن السيد المسيح قد أسس الأفخارستيا بعد الإنتهاء الطقسى من عشاء الفصح وأكله ، وبذلك يكون قد حقق معنى الـ aphikomen «بهجة ما بعد العشاء» أو «الذى سيأتى فيما بعد» .

نحن نرى أن الشرائح الثلاث من الخبز غير المختمر على مائدة الفصح ، حقيقة مازالت مخفية عن عيون الشعب اليهودى حتى يومنا هذا . هذا الحق هو «الوحدة» الفريدة لله الأبدى الأزلى ، تظهر واضحة فى قانون الإيمان اليهودى «الشيما أى اسمع» ، المأخوذة من سفر التثنية ٦: ٤ «اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد» . وفى الأصل العبرى كلمة «واحد» هى "echad" ، وهى تحمل معنى «واحد مركب» ، وليس «واحد مطلق» . هذه الكلمة نفسها "echad" وردت فى سفر التكوين ٢: ٢٤ للتعبير عن آدم وحواء بأنهما صارا «جسدا واحداً» ، أيضاً وردت فى سفر التكوين ١: ٥ «وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً» ، أيضاً وردت فى سفر حزقيال ٣٧: ١٦-١٩ لوصف العصوين اللذين صارا «عصا واحدة echad» ، فى يد النبى . الشرائح الثلاث من الخبز غير المختمر matzo وضعهم فى «وحدة واحدة» بداخل جراب أبيض ، تصوّر «وحدة» الله الأزلية الأبدية ، للثالوث القدوس : الاسم القدوس الذى لا ينطق به «يهوه» ، الذى ظهر لموسى فى العليقة المشتعلة - هو المسيح بن داود - الذى تجسد وتأنس ليعطى خلاصاً كاملاً للجنس البشرى «أنا والآب واحد» يوحنا ١٠: ٣٠ ، والروح القدس الذى يقود ويرشد ويأخذ مما للمسيح ويعطينا (راجع كتابنا : أما إسرائيل فلا يعرف) .

أما اختيار الشريحة الوسطى بالذات aphikomen ، فهى تشرح تجسّد أقنوم الأبن - المسيح - ليصير هو حمل الله الذى وضع نفسه للموت من أجل خطايا العالم . وكسر هذه الشريحة يشرح معنى موت المسيح مية غير طبيعية (موت على الصليب كما ورد فى مزمور ٢٢: ١٥-١٨ «بيست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى وإلى تراب

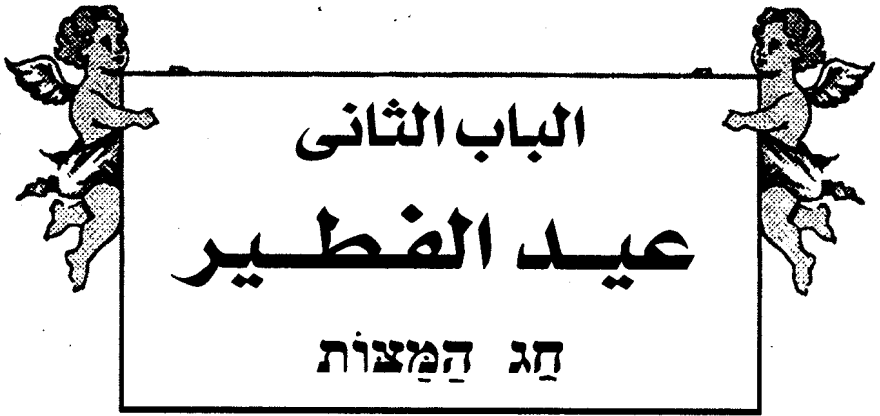
الموت تضعنى ... ثقبوا يديّ ورجليّ ، أحصى كل عظامى ... / أيضاً فى سفر
إشعياء ٥٣ : ٨ - ٩ «قطع من أرض الأحياء ... وجعل مع الأشرار قبره .. / أيضاً فى
سفر دانيال ٩ : ٢٦ «وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح» .

أما عن تخبئة الشريحة الوسطى والمجىء بها ، فهذا يشرح أن هذا هو المسيا الذى
تنبأ عنه الأنبياء قديماً وجاء فى ملء الزمن ... وتصور «دفن جسد المسيح فى القبر
وعودته قائماً من بين الأموات» ... وإرجاع هذه الشريحة المكسورة بعد الإنتهاء من
عشاء الفصح ، يشرح أن هذا هو الفصح الحقيقى الذى ألغى الرمز بحضوره ... لا
فصح يهودى بعد ، لقد انتهى وإلى الأبد . كما أن تناول كل فرد على المائدة من هذه
الشريحة المكسورة ، يشرح تناول المؤمنين من جسد الرب المكسور من أجلنا ليرفع
خطية العالم - والتمتع بالحياة الأبدية التى فيه : «أنا هو الخبز الحى الذى نزل من
السماء . إن أكل أحد من هذه الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى
الذى أبذله من أجل حياة العالم، يوحنا ٦ : ٥١ . وجدير بالإنتباه ، أن الكأس الثالثة -
التي ترمز - حسب التفسير اليهودى إلى دم حمل الفصح ، والتي يطلقون عليها «كأس
الخلاص» - تأتى مباشرة بعد أكل الـ aphikomen ، ليشير إلى تكامل سرّ الأفخارستيا :
جسد الرب ودمه الأقدس .

هل من جمال أعظم من هذا ... الطقس اليهودى لعيد الفصح يشرح بدقة ، مسيحنا
المكسور على الصليب «حمل الله» ، هو فصحنا ، ونحن نأكله لنستمد منه حياة أبدية .
فى الفصح اليهودى ، يتهازل اليهود بخلاصهم من عبودية فرعون والمصريين ، لكن
نحن الآن نتهازل فرحاً بخلاص نفوسنا الأبدى . مساكين هؤلاء اليهود ، مازال البرقع
موضوع على عيونهم . قد يجادلون قائلين : أن طقس الخبزة المكسورة المخفية لم يكن
موجوداً فى زمن المسيح ، بل هو تقليد متأخر أضيف ، وأن الطعام الذى أكل فى تلك
الأيام كان خروف الفصح . نقول لهم : نعم ، ولكن الرابينين شددوا فى كل تعاليمهم

وكتبهم أن الـ aphikomen هو بديل عن خروف الفصح ، ويأخذ نفس قدر الهيبة والإحترام ، ولذا ينبغي أن يأكل منها كل فرد . فالأمر سيان ، ولذا دينونتهم باقية : «من فمك أدينك» ، لوقا ١٩: ٢٢ . كانوا في مصر تحت العبودية ، واحتاجوا إلى خلاص مادي على مستوى الجسد ، لكن ألا يحتاج المستعبد لشهواته ولذاته وخطاياها إلى مخلص حقيقي من عبودية الخطية : «لأنه فصحننا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا» ، كورنثوس الأولى ٥ : ٧ . «طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف» ، رؤيا ١٩ : ٩ .





[١]

تأسيس العيد كتابياً

العيد الثانى فى العهد القديم ، سُمى باسم الخبز الذى أمر الله شعب إسرائيل أن يأكلوه أثناء فترة الإحتفال . ويسمى بالعبرية « חַמֶּזֶת » أى «عيد الفطير» . الناحية العملية للإيمان الحقيقى ، هو من أهم تعاليم هذا العيد ... أى أن يحيا شعب إسرائيل حياة حسب قصد الله ، بكل ما فى الكلمة من معنى . فعيد الفطير ، هو تذكرة للمعجزة الإلهية للخلاص من عبودية المصريين ، حيث أن فرار شعب إسرائيل من مصر كان على عجلة ، ولا وقت لأن يختمر عجين الخبز ، ويسجل سفر الخروج هذا الحدث بقوله : «حمل الشعب عجينهم قبل أن يختمر ومعاجنهم مصرورة فى ثيابهم على أكتافهم . وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى فأرتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مئة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد وخبزوا العجين الذى أخرجوه من مصر خبز مَلَّةٍ فطيراً . إذ كان لم يختمر . لأنهم طردوا من مصر ولم يقدروا أن يتأخروا، خروج ١٢ : ٢٤ - ٣٩ . من أجل هذا كان الأمر الإلهى عند عمل تذكارات لعملية الخروج ، هو : «لا تأكل عليه (الفصح) خميراً . سبعة أيام تأكل عليه فطيراً خبز المشقة لأنك بعجلة خرجت من أرض مصر . لكى تذكر يوم خروجك من أرض مصر كل أيام حياتك، تثنية ١٦ : ٣ - ٤ .

ويحتفل بعيد الفطير فى بداية الربيع ، حيث يبدأ فى اليوم الخامس عشر من الشهر العبرى «نيسان» ، ويستمر لمدة سبعة أيام . يبدأ العيد فى اليوم التالى لعيد الفصح (إحتفاله يوماً واحداً) ، ولذا أدمغا معاً ليُشيراً أجمالياً إلى «أيام الفصح الثمانية» . ففى زمن الهيكل الثانى - أيضاً أيام السيد المسيح - أصبح شائعاً أن تُسمى الأيام الثمانية «عيد الفطير» أو «الفصح» : «وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح وجاء يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح، لوقا ٢٢ : ١، ٧ .

يتضح من سفرى الخروج والتثنية ، أن عيد الفطير كان من الأعياد البارزة ، بخلاف الأعياد الأخرى التى أُسست فيما بعد ووردت فى سفر اللاويين ٢٣ . فقد تأسس عيد الفطير قبل الخروج من أرض مصر : «وكلم الرب موسى وهرون فى أرض مصر قائلاً ... فتحفظون هذا اليوم فى أجيالكم فريضة أبدية . فى الشهر الأول فى اليوم الرابع عشر من الشهر مساءً تأكلون فطيراً إلى اليوم الحادى والعشرين من الشهر مساءً . سبعة أيام لا يوجد خمير فى بيوتكم . فإن كل من أكل مختمراً تقطع تلك النفس من جماعة إسرائيل، خروج ١٢ : ١-١٩ . فمن المقطع السابق يتضح أن عيد الفصح وعيد الفطير أسسا أولاً ، أما تفاصيل الأعياد الأخرى ، فقد أعطيت مؤخراً .

كما كان عيد الفطير ، يُعتبر أحد الأعياد الثلاثة التى ينبغى على كل ذكور الإسرائيليين أن يظهروا أمام الرب فى هيكل أورشليم : «ثلاث مرات فى السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك فى المكان الذى يختاره . فى عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال، تثنية ١٦ : ١٦ . ولحفظ هذا الأمر الإلهى ، كان الرب يسوع يصعد إلى أورشليم سنوياً لحضور هذه الأعياد فى الهيكل . وسجل الأنجيل المقدس ، أن الرب يسوع دخل إلى الهيكل فى أحد أعياد الفطير ، وهو فى الثانية عشرة من عمره ، يجادل الكهنة وشيوخ الشعب : «وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح . ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالساً فى وسط المعلمين (الرابيين) يسمعون ويسألهم . وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته، لوقا ٢ : ٤١-٤٧ . لقد كان المسيح - المسيا - يذهل قادة اليهود وعلماء التوراه ، رغم أنه فى نظرهم جليلى بسيط ولم يتخرج من تحت أيدي رابيين مشهورين ، كما كان عمره - أيضاً - الثانية عشرة ، فهو لم يصل بعد إلى السن الرسمى (حسب تعاليم الرابيين) لأن يُطلق عليه التعبير «ابن الوصية Bar Mitzvah» ، وهو يبدأ من سن الثالثة عشرة .

وتقدم أسفار العهد القديم ، ثلاثة أوامر فقط بخصوص عيد الفطير ، هى :

١ - تُقدم ذبيحة خاصة فى الهيكل كل يوم من الأيام السبعة للعيد : «سبعة أيام تقربون وقوداً للرب، لاويين ٢٣: ٨ / وفى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيد سبعة أيام يؤكل فطير ... وتقربون وقوداً محرقة للرب ثورين ابنى بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية وتقدمتهن ... فضلاً عن محرقة الصباح التى لمحرقة دائمة يعملون هذه . هكذا يعملون كل يوم سبعة أيام، العدد ٢٨ : ١٧-٢٤ .

٢ - اليوم الأول والسابع من العيد ، هما «محفل مقدس للرب» أى تفرغ للعبادة ويمنع فيهما جميع أنواع الأعمال : «فى اليوم الأول يكون لكم محفل مقدس . عملاً ما من الشغل لا تعملوا فى اليوم السابع يكون محفل مقدس . عملاً ما من الشغل لا تعملوا، لاويين ٢٣ : ٧-٨ / ويكون لكم فى اليوم الأول محفل مقدس وفى اليوم السابع محفل مقدس . لا يعمل فيهما عملاً ما، خروج ١٢ : ١٦ .

٣ - تحذر الأسفار المقدسة من أكل الخمير (خبز مختمر) على نحو صارم . وتكون النفس التى تستهين بهذا الأمر تقطع من شركة جماعة إسرائيل : «سبعة أيام لا يوجد خمير فى بيوتكم . فإن كل من أكل مختمراً تقطع تلك النفس من جماعة إسرائيل، خروج ١٢ : ١٩ / «سبعة أيام تأكل فطيراً ... فطير يؤكل السبعة الأيام ولا يرى عندك مختمر، خروج ١٣ : ٦-٧ / خروج ٢٣ : ١٥ / لاويين ٢٣ : ٦ / تثنية ١٦ : ٣، ٨ . من الآيات السابقة ، يظهر بوضوح أن الرب لم يحذر من أكل أية مأكولات يدخل فى صنعائها الخميرة - فحسب - بل أيضاً حذر من وجود الخميرة نفسها فى بيوتهم ، طوال فترة العيد وهى سبعة أيام . وعدم طاعة الأمر الإلهى يحمل معه عقوبة القطع أو الفرز من شعب الله ، وهى عقوبة فى غاية الصعوبة .

فى الليلة التى تسبق ليلة الفصح ، بعد صلوات المساء فى المجمع ، كان رب العائلة يقوم بواجبه بدقة لممارسة «طقس البحث عن الخميرة» . ولقد تكلمنا عن هذا الموضوع بالتفصيل فى سياق الحديث عن «الفصح» ، فلا داعى للتكرار .



[٢]

التحذير من وجود الخميرة

الرابيون القدامى كتبوا كثيراً عن الخميرة في صدد حديثهم عن الأعياد التي أعطاها الله لليهود . كما ورد في التلمود باب مطول عن مفهوم الخميرة في الأسفار المقدسة ، وذكر أن الخميرة تُشير إلى الشر والخطية الخارجة من القلب (Talmud, Berachot 17a) . كما صورَ الفقاعات التي تحدثها الخميرة في عججين الخبز ، بمجموعةٍ ينابيع الخطية الصادرة من القلب لتعمل عملها في الجسد والنفس . وشرح الرابيون أن كلمة «خميرة» **חמץ** ح . م . تص ، تعنى «مرّاً أو لاذع أو حامض» ، وتستخدم في أحياناً كثيرة للتعبير عن «فساد الشيء أو نتانته» . وقد كتب أحد علماء اليهود في العصر الحديث ، عن التأثير السريع للخميرة في عججين الخبز ، قائلاً : [إن مسيرة التخمير التي تنتشر بسرعة في العجين هي نافذة المفعول وسريّة ، ولكن نتائجها واضحة للعيان ، وهي الفساد . وهكذا صدر الحكم الإلهي بالموت لآدم عندما أخطأ . فالخميرة رمز للخطية] .

ونظراً لأن الخميرة ترمز إلى الخطية والفساد - حسب المفهوم اليهودي - أصبح الخبز غير المختمر أو الفطير (**matzot** **מצות** م . تص . ت ، يقدم في الهيكل : كل التقديمات التي تقربونها للرب لا تُصطنع خميراً . لأن كل خمير وكل عسل لا توقدوا منهما للرب ، لاويين ٢ : ١١ / «فطيراً يؤكل في مكان مقدس . في دار خيمة الاجتماع يأكلونه . لا يُخبز خميراً ، لاويين ٦ : ١٦ . فالتقدمة ينبغي أن تكون طاهرة نقية ، وأى شيء مختمر يعتبر غير طاهر وغير صالح ، وبالتالي لا يليق تقديمه .

نفس هذا المفهوم للخميرة ، استعمله السيد المسيح العديد من المرات في حديثه سواء مع التلاميذ أو مع الكتبة والفريسيين : «وقال لهم (للتلاميذ) يسوع انظروا وتحرزوا من

خمير الفريسيين والصدوقيين . ففكروا فى أنفسهم قائلين إننا لم نأخذ خبزاً ... كيف لا تفهمون أنى ليس عن الخبز قلت لكم أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين . حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم (فاسدة) الفريسيين والصدوقيين، متى ١٦ : ٥-١١ / «ابتداً يقول لتلاميذه أولاً تتحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذى هو الرياء، لوقا ١٢ : ١ . أيضاً ، معلمنا بولس الرسول ، فى كثير من الرسائل ، استعمل المفهوم اليهودى ، للإشارة إلى الخطية بالخميرة : «أستم تعلمون أن خميرة صغيرة تُخمر العجين كله . إذا نقوا منكم الخميرة العتيقة لكى تكونوا عجينةً جديدةً كما أنتم فطير، كورنثوس الأولى ٥ : ٦-٧ / «لا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية ... خميرة صغيرة تخمر العجين كله، غلاطية ٥ : ١-٩ / «إذا للعبد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق، كورنثوس الأولى ٥ : ٨ . كما ورد فى ميدراش على سفر هوشع ٧ : ٣-٤ «بشرهم يفرحون الملك ويكذبهم الرؤساء . كلهم فاسقون كتثور محمى من الخباز . يُبطل الإيقاد من وقتما يُعجن العجين إلى أن يختمر : [حينما يختمر العجين ، يكون قد فسد عن أن يصلح مقدمة طاهرة ليهوه . هكذا حينما ينتفخ الإنسان بالخطية ، ظهوره أمام الرب مكرهة] . وفى ميدراش آخر على سفر الخروج ١٢ : ١٩ «سبعة أيام لا يوجد خمير فى بيوتكم» : [الفصح ، يحفظ فى المكان الذى اختاره الرب ليحل اسمه فيه ، كما أمر «لا يحل لك أن تذبح الفصح فى أحد أبوابك التى يعطيك الرب إلهك . بل فى المكان الذى يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه، تثنية ١٦ : ٥-٦ . الفصح الأول فى أرض مصر عمله بنو إسرائيل فى بيوتهم ، أما بعد ذلك فما كان يجوز لهم أن يفعلوا ذلك ، إذ طلب يهوه إليهم أن يذهبوا إلى المكان الذى اختاره ليحل اسمه فيه ، هيكل أورشليم . أما عن طقس الخميرة يمارسه بنو إسرائيل فى بيوتهم ، ليتعلموا أن ينتزع كل إسرائيلى من البيت ، خميرة الشر] .

مفهوم الخطية فى الفكر اليهودى

الخطية بحسب المفهوم اليهودى ، هى فعل يقوم به الإنسان ، بل هى موقف يقفه الإنسان تجاه الله . والخطية تتمحور حول العهد ، فلقد دخل الله بمبادرة خاصة منه ، فى علاقة مع البشر . وحدد لهم بنفسه الشروط التى يجب أن ينفذوها ، فكانت كلمات الشريعة هى بنود عهده وشعائر طقس العهد ، فمن رفض خطيء . لاشك فى أن هذا المدلول للخطية يخص بالدرجة الأولى شعب إسرائيل الذى نعم بالعهد والشريعة . إذن ، كل عمل بشرى يعارض شريعة الله هو خطية . والألفاظ العبرية التى تستعمل لتدل على هذا العمل تتحمل فوارق تنبع بشكل ملموس من نشاط الإنسان الخاطيء ووضعه . فالكلمة « חטא » ح . ط . أ ، تترجم فى العربية «خطيء أو أثم» تستعمل أيضاً لكى تصف العلاقة بين البشر ، وتستعمل للتعبير عن تعد وإهمال وخيانة بالنسبة إلى الله وإلى القاعدة السلوكية التى وضعها . كما أن لفظة « עוון » ع . و . ن ، تشير إلى الضلال الذى به يميل الإنسان عن الطريق المستقيم . وكلمة « פשע » ف . ش . ع ، تشير إلى أن الإنسان يترفع ضد الله ويخونه كما يفعل العبد تجاه سيده . وبذلك إجمالاً ، الخاطيء هو مذنب فشل فى علاقة مع الله بإهماله للقواعد السلوكية والخيانة ، بإقتراف الشر والإثم .

والفكر اليهودى عن الخطية يميز فى العمل الشرير بين «مادة العمل» و«النية» التى دفعت للقيام بهذا العمل . فمادة الخطية التى ترتبط بمشيئة الله لا تحددها متطلبات أخلاقية وشعائر العبادة التقليدية . بل هى موضوع تحديد إيجابى يصل إلى الإنسان عبر قناة الوحي فى إطار العهد بين الله وشعبه . وهكذا تتضمن الشريعة وجهة دينية ووجهة أخلاقية ترتبط الواحدة بالأخرى ارتباطاً وثيقاً . وهذا ما نلاحظه فى الوصايا العشر ، التى توجز جوهر الشريعة . أما عن «النية» التى دفعت للقيام بهذا العمل ، ومسؤولية الإنسان الذى يخطأ . ففى عدد من الحالات يعتبر العمل الخارجى أكثر من نيته الباطنية . وهذا يشكل الأعمال الخاطئة التى تظهر بوضوح لكن عن جهل أو دون

وعى . ففى حالة الخطأ عن جهل أو دون وعى ، يكفى تكفير طقسى ليصبح الإنسان نقياً من خطيئته . أما فى حالة الخطأ بقصد ووعى ، فطقوس التكفير ، وإن كانت ضرورية ، لكن لا تكفى لتمحو الخطية ، لابد من توبة القلب .

بناء على ذلك - تُعلّم اليهودية - أن الخطيئة ليست حدثاً يقع مصادفة ، وكأن الإنسان هو صالح بطبيعته وموجّه بشرائع مجتمع صالح ، ضل من دون علم منه . فى الواقع ، تولد الخطية من «قلبه الشرير» : فالفرعون الذى قاوم الله «قسى قلبه» لئلا يخضع لما طلبه موسى - إسرائيل فى البرية دلّ على أنه «شعب قاسى الرقاب» - قصة الطوفان ، جعل الله يقول «لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حدوثه» . هى نظرة تفترض أن الشر الأدبى حاضر فى التاريخ كله ومتعلق بكل مجتمع بشرى وفى كل فرد من أفراد المجتمع . واتخذ الألم والموت قيمة تكفيرية ، فصار بشكل عقاب . لا بالنسبة إلى المسؤولية الفردية وحسب ، بل فى منظار التضامن البشرى الذى يربط أعضاء المجموعة بعضهم ببعض . كما يربط الأجيال عبر الأزمنة من جيل إلى جيل . ولذا ، فالأعمال الإرادية التى يصنعها الإنسان ضد مشيئة الله الواضحة تصبح - حسب التعاليم اليهودية - ثقلاً على الذين اقترفوها وعلى الذين يرتبطون بهم بشكل أو بآخر . وعلى ذلك ، تظهر حكمة الله العظيمة فى الربط بين مفعول الخطية على الشخص الذى يعملها وعلى الذين لهم علاقة به ، وبين الخميرة ، فى مفعولها على العجين كله .

والجدير بالذكر أن قصد الله من جعل اليوم الأول واليوم السابع من عيد الفطير ، هو «محفل مقدس» ، هو أن يتذكر الشعب أنهم منتسبون كأمة للرب القدوس ، وأن يتذكروا بأنهم متحدون بعضهم مع بعض كأمة . أما عن كون الاحتفال بأكل الفطير لمدة سبعة أيام ، فإن الرقم «٧» كما قلنا سابقاً يرمز إلى الكمال والتمام ، وكأن الله يريد أن يقول لشعبه : إن الذى أفتدى من الخطية ونجا من عقوبتها بدم خروف الفصح ، يجب أن يحيا حياة خالية من الشر ، طوال مسيرته مع الله . فعيد الفطير يشير إلى فترة الحياة بكاملها ، وينبغى أن تميّزها حياة القداسة العملية ، الحياة الخالية من الشر (الخميرة) .



[٣]

المسيح وعيد الفطير

لم يكن الفصح كما رأينا على الصفحات السالفة ، تذكراً لعبودية إسرائيل في أرض مصر ، بقدر ما كان تذكراً لخلصهم . هكذا كان الخبز الفطير ، الذى كان فى الأصل خبز المشقة والتعب والعجلة ، أصبح الآن كما لو كان خبزاً لحياة جديدة حيث لا يتخلله خميرة مصر بل كانت كل الخميرة القديمة التى تشير إلى الفساد والموت قد انتزعت تماماً من بيوتهم . وبالتالي فالذى كان فى يوم ما ضرورة أصبح طقساً لعيد مدته سبعة أيام وهو ورقم مقدس . فكما أن الصليب صار لنا شجرة الحياة ، وكما أنه بالموت داس الموت ، كذلك بالنسبة لإسرائيل ، فإن علامة المشقة السابقة صارت رمزاً لحياة جديدة مفرحة .

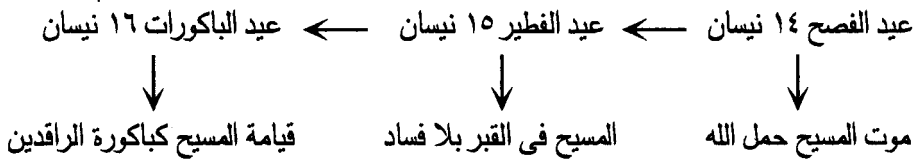
المسيح ذبح فى عيد الفصح - ١٤ نيسان - وجسده وضع فى قبر جديد (قبر مستعار) وهو قبر يوسف الرامى . لكن ، ليس مثل كل الأموات ، إذ لم يقدر القبر أن يمسك به ، ولم ير جسده فساداً . اتحاد اللاهوت بالاناسوت فى المسيح ، أقامه من الأموات ، ولم ينطبق عليه القول : «تعود إلى الأرض التى أخذت منها . لأنك تراب وإلى التراب تعود، تكوين ٣ : ١٩ - جسده لم ير فساداً . هذا ما قاله بطرس الرسول فى عظته الشهيرة ، وقد اقتبس من مزامير داود النبى ما يؤيد كلامه : «سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح إنه لم تترك نفسه فى الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك، أعمال الرسل ٢ : ٣١-٣٢ / جسدى أيضاً يسكن مطمئناً . لأنك لن تترك نفسك فى الهاوية . لن تدع تقيك يرى فساداً، مزمور ١٦ : ١٠ . فإذا كان عيد الفصح - ١٤ نيسان - يخبرنا عن موت الرب يسوع على الصليب ، فإنه من الواضح ، أن عيد الفطير - ١٥ نيسان - يشير إلى أن جسده لا يمسك به فى القبر ولا

يرى فساداً . كانت التقدمة التي تقدم على المذبح ، ينبغي أن تكون طاهرة نقية ، وأى شيء مختمر كان يُعتبر غير طاهر وغير صالح لتقديمه ، إذ فيه خمير (خطية) الشر (لاويين ٢: ١١ / ١٦: ٦ - ١٧ / ١٢: ١٠ / لاويين ٢٣) . هكذا المسيح كان جسده طاهراً ، من كل خطية ، فكان تقدمه طاهرة : «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن براء الله فيه، كورنثوس الثانية ٥: ٢١ / الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر، بطرس الأولى ٢: ٢٢ / «من منكم يبكتني على خطية، يوحنا ٨: ٤٦» . وقد شهد له عند محاكمته أنه بلا علة : «والذين امسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه . فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا، متى ٢٦: ٥٧-٥٩ . وعندما وقف أمام بيلاطس البنطي صرّح ذاك أمام الجمع المحتشد : «إني بريء من دم هذا البار، متى ٢٧: ٢٤ - «ها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه . ولا هيرودس أيضاً . لأنني أرسلتكم إليه . وها لا شيء يستحق الموت صنع منه، لوقا ٢٣: ١٣-١٥» .

أنبياء العهد القديم ، تنبأوا عن هذا ، أن يوماً ما يُقدم فيه المسيا نفسه ذبيحة من أجل خطية شعبه ، لا من أجل نفسه : حمل مذبح ، واحد من أجل الكل ، كل خطية ... لكل العالم : «مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفيئنا ... ضرب من أجل ذنب شعبى، إشعياء ٥٣: ٤ - ٨ . وكانت العادة ، أن يُدفن المجرمين بعد تنفيذ الحكم عليهم في مقابر خاصة للمجرمين ... لكن ، لم تكن هكذا الحالة مع المسيح - المسيا - الذي نفذ فيه الحكم الإلهي كحملٍ حامل خطايا العالم كله ، كما أن الله لم يشأ أن يمسك القبر بجسده الإلهي بسبب أنه هو نفسه بار . المسيح مجدّ حتى في قبره لأنه كان ذبيحة طاهرة بلا خطية (بدون خميرة) . ولذلك دفن في قبر غنى - قبر يوسف الرامى (متى ٢٧: ٥٧-٦٠) . كذبيحة طاهرة مقدسة بلا خطية ،

لم يقع المسيح تحت لعنة أن يرى جسده فساداً - ولذا - قام المسيح بقوة لاهوته من القبر فى اليوم الثالث . لقد تم المسيح وإلى الأبد - عيد الفطير - كونه قدّم نفسه ذبيحة بلا خطية ، بدون خمير .

وكبقية الأعياد الأخرى التى وردت فى لاويين ٢٣ ، فإن المعنى النبوى لعيد الفطير نجده يتحقق فى المسيح ، المسيا :



يقول القديس يوحنا ذهبى الفم ، فى تفسيره للأصحاح الثانى من سفر أعمال الرسل :
 [لقد استعلن فى موت المخلص ، إنعدام قوة الموت . لقد ذبح المسيح على الصليب ومات . ولكن الموت لم يستطع أن يمسك به : «ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه» أعمال الرسل ٢ : ٢٤ . إذ هو نفسه سمح به . وكان الموت فى اقترابه منه كمثّل ألم المخاض المريع ولكنه قام وكأنه لم يمّت من قبل ، إذ هو فطير] . إنه هو الحياة الأبدية الذى بموته أبطل الموت . جميلة هى ترنيمة القيامة التى ترتل فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية فى دورة القيامة [..... كما قام الرب كمثّل النائم ، وكالثل من الخمر] .

الفصح يؤكل مع فطير

من الرائع أن يستخدم معلمنا بولس الرسول - طقس إزالة الخميرة - لينقل حقيقة روحية إلينا ، قائلاً : «إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لئى تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير . لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا . إذاً لنعيّد ليس بخميرة عتيقة ولا

بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق، كورنثوس الأولى ٥ : ٧ - ٨ .
 فالمؤمنون الذين بالإيمان قبلوا ذبيحة حمل الفصح على الجليظة ... خلاص المسيح -
 الفصح الحقيقي - يعمل في حياتهم . نحن الآن نحيا في عيد الفطير ، حيث الطهارة
 والإنفصال عن الخميرة ... الخميرة قد عزلت . يقول القديس يوحنا فم الذهب : [لماذا
 يعزل بنو إسرائيل الخمير من بيوتهم . فالمؤمن يلزم أن يتحرر من كل إثم . لأنه إن
 كان يقطع من شركتهم من عنده خميرة عتيقة ، فكذلك أيضاً معنا أينما يوجد إثم .
 فطالما كانت العقوبة شديدة جداً إلى هذا الحد ، فيما هو ظل الحقيقة ، فلا شك أنه في
 وضعنا الحالي لا يمكن أن تكون إلا أكثر شدة . لأنهم إن كانوا ينقون من بيوتهم بكل
 اعتناء من الخميرة ، فكم يجب علينا أن نفتش نفوسنا بأكثر تدقيق لكي نطرد منا كل
 فكر دنس] . في العهد القديم ، بمجرد أن جاء ذكر حمل الفصح جاءت في ركابه
 التعليمات المشددة بتنقية البيوت من الخمير ، وهذا معناه أن الخروف والخمير ما كانا
 ليجتمعاً معاً . هكذا نحن من جانبنا : «نحن الذين متنا عن الخطية ، كيف نعيش بعد
 فيها، رومية ٦ : ١ - ٢ .

إن الفصح يشير إلى موت المسيح بالنيابة عنا ، وعيد الفطير حيث الأيام السبعة التي
 تشير إلى فترة الحياة الحاضرة بطولها ، ينبغي أن تميزها حياة القداسة العملية ، الحياة
 الخالية من الشر . في العيد الأول ، الله وضع أساس العلاقة معه ، وفي العيد الثاني
 يضع شرط استمرار تلك العلاقة : «القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب، عبرانيين
 ١٢ : ١٤ . أول كل شيء كان الفداء بدم الحمل ، ثم بعد ذلك يجيء التغذية بالحمل
 (الافخارستيا) ولكن مع فطير بمعنى إن أردنا أن نتمتع بفداء دم الحمل ونشارك
 في قداسته بأكل هذا الحمل ، ينبغي لنا نحن - أيضاً - أن نكون في حالة القداسة ،
 ننزع الخميرة من نفوسنا : [القدسات للقديسين] القداس الإلهي . ويقول بولس الرسول
 في هذا الصدد : «إذاً أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون
 مجرماً في جسد الرب ودمه . ولكن ليمتحن (ينزع الخميرة) الإنسان نفسه وهكذا يأكل

من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق (مع خميرة) يأكل ويشرب دينونة لنفسه (تقطع تلك النفس من شعبها) غير مميز جسد الرب، كورنثوس الأولى ١٥: ٢٧-٣١ . من أجل هذا يصرخ الشماس بصوت عالٍ ، قبل تناول مباشرة : **اصلوا من أجل التناول باستحقاق من هذا الأسرار المقدسة السماوية....** . فكما أن المسيح هو فطير - أى بلا خطية - هكذا ينبغي نحن أيضاً أن نكون فطيراً ، لكي تكون لنا شركة معه ، لنستحق أن نأكل من ذبيحة الفصح الحقيقية . كان المسيح فطيراً (قدوساً) بلا شر بكل معنى الكلمة : فى مولده ، القدوس (لوقا ١: ٣٥) - فى حياته هو القدوس (مرقس ١: ٢٤) - فى موته هو القدوس (أعمال الرسل ٣: ١٤) - فى قيامته هو القدوس (أعمال الرسل ٢: ٢٧) - الآن وإلى الأبد ، هو القدوس (رؤيا ٣: ٧) ... **«إن قلنا إن لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة (خميرة) نكذب ولسنا نعمل الحق ، ولكن إن سلكنا فى النور (فطير) كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح (حمل الفصح) يطهرنا من كل خطية،** يوحنا الأولى ١: ٦-٧ .

إننا لا نستطيع أن نكون - عملياً - مثل المسيح ، إن لم نأكله ونتغذى به . كان الشعب فى القديم مطالباً بأن يأكل فطيراً سبعة أيام - مدة كاملة - أو بالأحرى العمر كله . هكذا نحن أيضاً ، مدعوون أن نأكل ونشبع بالمسيح العمر كله : **«أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه (المسيح) والذى ليس له فضة تعالوا اشترؤا وكلوا (ذبيحة الحمل) هلموا ... كلوا الطيب ولتتلاذذ بالدم أنفسكم، إشعياء ٥٥ : ١-٢ / «الحكمة بنت بيتها . نحتت أعمدتها السبعة . ذبحت ذبحها مزجت خمرها . أيضاً رتبت مائدتها . أرسلت جواربها تنادى على ظهور أعالي المدينة . من هو جاهل ليمل إلى هنا . والناقص الفهم قالت له . هلموا كلوا من طعامى واشربوا من الخمر التى مزجتها، أمثال ٩ : ١-٦ .**





[١]

تأسيس العيد كتابياً

تقديم الباكورات علامة بداية حصاد محاصيل الحبوب مثل : القمح - الشعير - الذرة ... إلخ ، فى الأرض المقدسة . على أن الشعير هو أول هذه المحاصيل نضجاً ، والذى تزرع فى شهور الشتاء . والباكورات هى أول حزمة من الشعير تحصد وتحضر إلى الهيكل ، كتقدمة شكر لله على الحصاد كله . وهى تمثل أو بالنيابة عن حصاد الشعير كله ، وتقدم كعربون أو ضمان ، عن بقية الحصاد الذى يتحقق فى الأيام التالية . ويحتفل بعيد الباكورات فى الربيع المبكر ، وهو ثالث الأعياد فى دورة الأعياد اليهودية فى التقويم العبرى . ويقع عادة فى اليوم السادس عشر من شهر نيسان ، وهو الشهر الأول بحسب الأسفار الإلهية (مارس/أبريل) ، ويحتفل به بعد يومين اثنين من بداية الفصح .

أسفار العهد القديم ، لم تُحدد الشهر واليوم المخصص لعيد الباكورات ، ولكن تم افتراض تاريخ الاحتفال بالعيد ، بحسب تفسير الرابيين لما ورد فى سفر اللاويين ٢٣ : ٩-١١ «وكلم الرب موسى قائلاً : كلم بنى إسرائيل وقل لهم . متى جئتم إلى الأرض التى أنا أعطيكم وحصدتم حصيداً تأتون بحزمة أول حصيدكم إلى الكاهن . فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم . فى غد السبت يرددها الكاهن ، . وتباين فهم الرابيين للقول «فى غد السبت» ، أدى إلى إختلاف التفاسير فى تحديد يوم العيد . فأى سبت يقصد ؟ . الصدوقيون ومعهم القراون* ، فهموا أن هذه الآية تشير إلى أول سبت يقع أثناء أسبوع الفصح . لكن من جهة ثانية ، فإن كلمة سبت **שבת** ، تدل أيضاً على أى يوم

* القراون : مذهب يهودى نشأ فى بغداد فى القرن الثامن الميلادى ، ومن أهم معتقداتهم هو رفض التمسك بسنة التلمود .

مقدس ، الذى فيه يُمتنع عن العمل ، وليس من المهم فى أى يوم من الأسبوع يقع (لاويين ٢٣ : ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٩) . رأى البعض الآخر يقول ، والذى يتشبه به الفريسيون - رغم ثبوت عدم صحته - إن غد السبت فى هذه الآية ، كان يوم ١٥ نيسان ، أى فى أول أيام عيد الفطير . هذا اليوم كان فيه «محفّل مقدس» ، حسب قوله عن عيد الفطير : «فى اليوم الأول يكون لكم محفل مقدس، لاويين ٢٣ : ٧ ونفس هذا الوصف ، أُعطى للسبت الأسبوعى (لاويين ٢٣ : ٣) ، أيضاً أُعطى لليوم المقدس ، والذى يأتى فى أيام أخرى من الأسبوع (لاويين ٢٣ : ٢٤ - ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٩) .

كان اليهود القدامى ، يحتفلون بالعيد بما يتوافق مع التفسير السابق (١٥ نيسان) ، حتى زمن المكابيين ، حيث وضع علماء فى علم الكرونولوجى* Chronology ، جدولاً زمنياً لموسم الفصح ، يتكون من :

١ - عيد الفصح : ١٤ نيسان

٢ - عيد الفطير : ١٥ نيسان ويستمر حتى ٢١ نيسان

٣ - الباكورات : ١٦ نيسان

وقد كتب المؤرخ اليهودى الكبير يوسفوس - فى القرن الأول الميلادى - يُفندُ الرأى الخطأ الذى تبناه الفريسيون ، قائلاً : [ولكن فى اليوم الثانى لعيد الفطير ، الذى هو اليوم السادس عشر من نيسان ، كان يُقدم باكورات الأرض ، لأن قبل هذا اليوم لا يسمح لهم بأن يلمسوه] Antiquities 3.10.5 . فيكون اليوم الثانى من عيد الفطير (١٦ نيسان) ، هو أيضاً عيد الباكورات ، وهو يوم يتشارك فيه العيدان معاً . والعالم الكبير Alfred Edersheim ، يؤيد هذا الرأى ، فيقول : [تقدم الباكورات فى ثانى يوم الفطير . أما أول يوم من أيام الفطير ، وهو الخامس عشر من نيسان ، فقد كان محفلاً مقدساً ، حيث لا يجوز فيه تشغيل العبيد أو القيام بأعمال غير ضرورية] The Temple .

* الكرونولوجى : علم يبحث فى تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث ، وترتيبها وفقاً لتسلسلها الزمنى .

أهمية تقديم الباكورات

ترتيب عيد الباكورات رسمه الرب نفسه ، وسُجل في سفر اللاويين ٢٣ : ٩-١٤ ، ولكي يأخذ نفس الأهمية كبقية الأعياد ، بدأ أوامره بالقول : **«وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى إسرائيل وقل لهم، لاويين ٢٣ : ٩ . أولاً ، تؤخذ حزمة الترديد ، وهى عادة من الشعير وكلمة حزمة بالعبرية «לחם» ع . م . ر . وهى تعنى حرفياً «مكيال أو مقياس» ، وتقدم إلى الكاهن فى الهيكل ، ثم يرددها الكاهن أمام الرب للقبول . وينبغى أن ترافقها أيضاً ذبيحة وتقدمة دقيق وخمر : «وتعملون يوم تردديكم الحزمة خروفاً صحيحاً حولياً محرقة للرب . وتقدمته عشرين من دقيق ملتوت بزيت وقوداً للرب رائحة سرور . وسكبه ربع الهين من خمر، لاويين ٢٣ : ١٢-١٣ . وكان محرماً على الشعب أن يأكلوا أو يحضروا إلى بيوتهم أى جزء من الحصاد - وبأى طريقة - حتى يقدموا أولاً الباكورات تقدمه للرب : «خبزاً وفريكاً وسويقاً لا تأكلوا إلى هذا اليوم عينه إلى أن تأتوا بقریان إلهكم فريضة دهرية فى أجيالكم فى جميع مساكنكم، لاويين ٢٣ : ١٤ .**

ولذا ، أعتبر أهمال تقدمه الباكورات ، سرقة أو سلباً للرب ، حسبما ورد فى سفر ملاخى ٣ : ٨ **«يسلب الإنسان الله . فإنكم سلبتمونى . فقلتم بم سلبناك . فى العصور والتقدمة» . والكلمة العبرية «בכורים» ب . ك . و . ر . ي . م .** والتي تترجم «باكورات» ، تعنى حرفياً «أول كل شىء» أو «عربون» أو «ما يقدم بالنيابة عن» . فهو ليس بالضرورة باكورات الحقل ، بل أيضاً باكورة الإنسان أى الأبن البكر ، وباكورة الحيوانات . وكان البكر يُقدم (سواء فى الإنسان أو الحيوان أو المحصول) ، قبل ورود الذى يليه ... فلا ينتظر حتى يأتى الثانى حتى يُقدم الأول . وهو تعبير عن الشكر لله وعرفاناً بالجميل . وقد أعطى عيد الباكورات بعد الدخول إلى أرض كنعان ، فقد كان الشعب العبرانى قبل ذلك فى ترحال دائم . ولذا يقول الرب على فم موسى النبى

للشعب : «متى جئتم إلى الأرض التى أنا أعطىكم ...، لاوبين ٢٣ : ٩ . فمتى زرعوا وحصدوا هذه الأرض ، يأتون بأول خيرات الأرض ويقدمونه إلى الهيكل ليردده الكاهن أمام الرب ، عرفاناً بالجميل .

والجديد بالذكر أن عيد الباكورات له علامة بارزة تميز توقيته ، فهو مميز ببداية حصاد الشعير فى الأرض المقدسة . ولكن الأكثر أهمية ، إنه مميز بالعدّ التنازلى لعيد الأسابيع أو عيد الخمسين (وهو العيد الرابع فى دورة الأعياد اليهودية) . فعيد الأسابيع ، يُحسب بعد سبعة أسابيع (٤٩ يوم) من بداية عيد الباكورات ، وفى يوم الخمسين يحتفل بعيد الأسابيع . هذه الفترة الزمنية تعرف بـ Sefirat Ha-omer وهى مصطلح عبرى معناه «حساب العمر» . حيث أن من العمر ٦٦ ع . م . ر . أى «الحزمة» إلى عيد الأسابيع ، تُحسب ٥٠ يوماً .



[٢]

الباكورات أيام السيد المسيح

فى أيام الهيكل الثانى ، يجيء ١٤ نيسان ومعه بذل غاية الجهد والعناية للإعداد لموسم الفصح ، كى يحتفل به على أكمل وجه : الحملان تكون قد أختيرت لتقديمها كذبيحة فصح - ثم عزل الخميرة من البيوت استعداداً لعيد الفطير - مراقبة سنابل القمح فى الحقول لتقديم الباكورات . بمرور كل أسبوع من فصل الشتاء ، يلاحظ أن الطقس فى الأراضى المقدسة يزداد حرارة ، فمطر الشتاء يتوقف ، وسحب السماء تقل تدريجياً . وعند التطلع شرقاً من الهيكل ، يرى الشخص الخلفية الجميلة والمثيرة لجبل الزيتون ، والذى يقع فى أسفله وادى قدرون ، تسطع عليه أشعة الشمس الذهبية التى يتميز بها فصل الربيع هناك . مقابل وادى قدرون نشاهد منطقة زراعية صغيرة تسمى «وادى الرماد» ، وهى تمتلئ بسنابل الشعير ذات اللون الأصفر الضارب إلى الحمرة ... وعندما يرى الشعب اليهودى هذه السنابل وقد بدأت فى النضج ، يعرفون أن عيد الباكورات على الأبواب .

حقل الشعير هذا ، كان حقلاً خاصاً تابعاً للهيكل ، يتعهده مندوبون من الهيكل من أجل أن تؤخذ منه تقدمات الباكورات . ويصان هذا الحقل على نحو صارم بحسب التقاليد والأوامر التى وضعها الرابيون فى القديم . حيث تُحرث الأرض جيداً فى نهاية الخريف ، ويزرع الشعير مبكراً عن العادة بحوالى ٧٠ يوماً ، أثناء شهور الشتاء . وتحت مراقبة متواصلة ، تضمن أن المحصول ينمو طبيعياً ، بدون استخدام أية وسيلة غير طبيعية سواء فى الرى أو التسميد . فى أيام التمهيد للفصح ، تنتقى العديد من حزم الشعير التى وضعت تحت الملاحظة الدقيقة ، تحزم فى مجموعات بواسطة مندوبين من مجلس السنهدين ، لإعدادها جيداً لتكون هى باكورات الأمة اليهودية .

مسيرة الباكورات

بعد أيام عديدة ، عند غروب شمس يوم ١٥ نيسان (بداية اليوم الجديد عند اليهود ، أى ١٦ نيسان) ، يخرج ثلاثة رجال مفوضين من مجلس السنهدرين ، من منطقة الهيكل بمصاحبة حشد غفير من المحتفلين . وتأخذ المسيرة طريقها حتى تصل إلى حقل الشعير ، لتأدية طقوس حصاد الباكورات . يمسك كل فرد من الحصادين الثلاثة ، المنجل بيد وسلّة باليد الأخرى ، ويأخذون وضع الاستعداد قبل أن يحصدوا حزم الشعير . عندئذ ، يقع الصمت على الجمهور الواقف بكل احترام ، تقديراً لهذه اللحظات المهيبة ، أى نزول المنجل على حزم الشعير . فقط الهمسات الخفيفة لإهتزاز السنابل ، بالكاد تُسمع . وفجأة ، أصوات متناسقة للحصاد تتعالى وسط فرحة الشعب . الجدير بالذكر أن كهنة الهيكل يعيدون هذه المسيرة مرتين ، كونهم حراساً يحمون الطقوس .

فى ساحة الهيكل ، تُدرس حبوب الشعير بعضا ، وأحياناً يستعملون ثوراً ليُجر مزلجة للدراسة حتى لا تتكسر الحبوب . تجفف الحبوب فوق نار ضعيفة ، ثم يذرى فى الهواء لفصل التبن . بعد ذلك تطحن حبوب الشعير وتنخل جيداً عدة مرات بمنخل ضيق جداً ، حتى يحصلوا على أنقى طحين . وحسب التلمود ، طقس عملية النخل تستمر ، حتى يأتى أحد المراقبين من قبل الهيكل ، ويغمر يديه فى الدقيق ويحركها ، فإذا لم يلتصق شيئاً بيديه ، يكون طقس النخل قد تم على أكمل وجه (Menahot 8:12) . فى صباح يوم ١٦ نيسان ، تُقدم الباكورات أمام الرب . يؤخذ دقيق الشعير ويُخلط بزيت الزيتون النقى ، ثم يُنثر قدر قليل من البخور فوقه . ثم يرددها الكاهن أمام الرب ، بحسب ما جاء فى لاويين ٢٣: ١١-١٣ ، ويحرق جزء صغير على المذبح ، أما الباقي فيُعطى للاويين .

باكورات العائلات

مع مرور الوقت ، أصبح عيد الباكورات احتفالاً قومياً ، وينبغي على كل عائلة أن تحضر مقدمة الباكورات الخاصة بها إلى الهيكل ، وعلى أحسن ما يكون . فى بداية كل ربيع ، كان الفلاحون اليهود يؤدون أقسام باكوراتهم بحسب ما تفرضه عليهم القوانين . فعلى كل هضبة فى مدينة أفرام ويهوذا أو فى البلاد المنخفضة ، كثيراً ما تتكرر نفس الطقوس : يذهب الفلاحون إلى الحقول ومعهم الأطفال الصغار يقفزون من مكان لآخر ، يتنافسون فى وضع علامات على أحسن ما لديهم من محصول ، حتى قبل أن ينضج . ثم تربط حبال بكل عناية ودقة حول الباكورات المختارة دون أن يصيبها أى تلف ... هذا سيصبح نصيب الرب عند نضجه ، ولذا يعلن كل فلاح عند ربط الحبال : [هكذا ، هذه هى باكورات الرب] .

فى صباح ١٦ نيسان ، تعج أورشليم برائحة خبز الفطير matzah عند خبزه ، كما تسمع فى الشوارع صخب الأطفال وضحكاتهم إلخ . أورشليم كلها متلهلة بالباكورات . فى هذا الصباح الباكر ، يكون الجو إلى حد ما بارداً فى أورشليم ، وضباب واهٍ معلق فى الهواء ، يتبدد رويداً عند سطوع شمس الصباح . هيكل أورشليم الفخم والضخم بأعمدته الناصعة المشيدة بالرخام الأبيض والمزينة بالنحاس المذهب ، يظهر كأنه تاج يتلألأ فوق جبين جبل صهيون . خارج أبوابه ، تسمع أصوات الفرق الموسيقية وخاصة الناي ، يعزفون موسيقى دينية تحرك قلوب الذين وصلوا بالفرح والتهليل ، مرنمين : «هلوليا . سبحوا الله فى قدسه ... مزمو ١٥٠ . بداخل أبواب الهيكل ، تقف خوارس اللاويين لتقود الألحان الدينية والمزامير ، وأهمها مزمو ٣٠ «أعظمك يارب لأنك نشأتنى ولم تُشمت بى أعدائى ... يارب أصعدت من الهاوية نفسى أحييتنى من بين الهابطين فى الجب ... حجبت وجهك عنى فصرت مرتاعاً . إليك يارب أصرخ وإلى السيد أتضرع . ما الفائدة من دُمى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمذك التراب . هل يخبر بحقك لم أجد فى أى مرجع عن سبباً لوضع هذا

المزمور في إحتفال الباكورات ... صمت رهيب من قِبَلُ الرابينين عن مغزى إعطاء أهمية كبرى لإنشاد هذا المزمور بلحنه الجميل . لكن السبب سيتضح بعد قليل ، عند حديثنا عن تحقيق المسيح لعيد الباكورات .

هذا المشهد في الهيكل ، يستمر طوال اليوم ، حيث يحتشد الشعب في هيكل قدس الله . وفي ساحة الكهنة ، يمكن لأي شخص أن يشاهد لهيباً برتقالياً صاعداً من مذبح التقدمة نحو السماء كعمود بخار ودخان ، يدفعه الهواء ناحية المشرق . كما يمكن مشاهدة : بعض الكهنة يتولون العناية بإشعال النار - البعض الآخر يذبحون ذبائح العيد - البعض الآخر يسكبون تقدمات السكيب - البعض يرددون تقدمة الباكورات أمام الله ... إلخ . في ساحة الإسرائيلين ، يتدفق نهر من الشعب على الدرجات الخمسين لبوابة نيكانور Nicanor ، يتقدمون بغاية المهابة والوقار إلى الكهنة ليقدموا تقدماتهم عند المدخل ... بإنتهاء صلوات الشكر لله ، يضع الكاهن السلة أمام المذبح ويأخذ ملء قبضته من الحبوب ويضعها على النار ، ثم يكمل بقية الطقوس ...

(راجع : لاويين ٥: ٧ / ١٢ : ٨ / ١٤ : ٢٢ / تثنية ٢٦ : ٣ - ١٠) .

طقس العيد حالياً

نظراً لعدم وجود الهيكل ، فإن ذبائح وتقدمات الباكورات ، لا تقدم حالياً . الطقس الوحيد للباكورات الذي مازال باقياً حتى الآن ، هو «حساب العمر» **לעמר** ع . م . ر . أى الحزمة (سمى عيد الباكورات مجازاً عمر ، حيث تقدم الحزمة في هذا العيد) . وحساب العمر - كما قلنا سابقاً - هو الأيام من الباكورات حتى عيد الأسابيع (٤٩ يوم) . في اليوم الثالث والثلاثين من هذه الفترة يحتفل بعيد ثانوى يسمى بالعبرية : **לג בעומר** ل . ج . ب . ع . م . ر . أى «الثالث والثلاثون من العمر» ، حيث أن القيمة العددية للحرف «اللام = ٣٠» ، والقيمة العددية للحرف «الجيم = ٣» ، وبالتالي ، فإن هذا العيد يسمى «الثالث والثلاثون من العمر» . أصول هذا

العيد غير واضحة تماماً . فالتلمود يذكر أنه في مثل هذا اليوم انتهت الكارثة التي حدثت لتلاميذ الرابي أكيبا في القرن الثاني الميلادي . إلا أنه لا أحد يعرف على وجه الدقة ما هي هذه الكارثة . وأصبحت العادة حتى الآن ، أن تقام حفلات الزواج في هذا العيد . وجرت العادة أن تُوقد النار في ساحات الشوارع في الأراضي المقدسة - في بقايا الخشب وقطع الأثاث القديمة المستغنى عنها . ويظل الشعب يغنون طوال الليل على ضوء النيران ويشوون البطاطس واللحوم على النار . بعض اليهود المتصوفين ، يحيون في هذا اليوم تذكارات وفاة رابي سمعان بن يوشيا Rabbi Simeon bar Yochai ، وهو من عظماء الكتاب اليهود الذين كتبوا عن التصوف والمعاني السرية للديانة اليهودية . وحسب التقاليد ، آلاف اليهود يزورون قبر هذا الرابي الموجود في شمال إسرائيل ، في هذا العيد . ومن عادة اليهود المتصوفين ، أن يقصوا شعر أبنائهم الذكور لأول مرة في عمر الثلاث سنوات ، عند قبر هذا الرابي ، لجلب الحظ والحياة السعيدة . إذا وضعنا حساب العمر جانباً ، نقول أنه لا توجد أية طقوس تمارس حالياً في عيد الباكورات .



[٣]

المسيح يحقق عيد الباكورات

مفهوم الباكورة

الباكورة حسب المفهوم الكتابي تعنى «أول كل شىء» ، ويتكرر ذلك فى العديد من أصحابات العهد القديم . فلقد أعلن الله أن تقدم - على وجه العموم - باكورات كل المنتجات الزراعية ، هى له : الحبوب - الكرمة - الزيت - جزّة الصوف ... إلخ (راجع : خروج ٢٩: ٢٢ / ١٩: ٢٣ / ٢٦: ٣٤ / تثنية ١٨: ٤ / ٢: ٢٦) . هذا بالإضافة إلى المحاصيل السبعة الرئيسية التى تنمو فى الأراضى المقدسة : الشعير - القمح - العنب - التين - الرمان - الزيتون - البلح ، حتى باكورات عجين الخبز هى أيضاً له «رفيعة للرب» (راجع : سفر العدد ١٥ : ٢٠-٢١) . أيضاً ، البكر المولود ذكراً ، سواء من الحيوانات (خروج ٢٢: ٣٠ . لاويين ٢٧: ٢٦) أو البكر الذكر من الإسرائيليين أنفسهم ، هو أيضاً له (خروج ١٣: ٢ / ١٣: ١٢-١٥ / ١٩: ٣٤-٢٠ / عدد ٣ : ١٣ / ١٥: ١٨) . فحسب الناموس الموسوى ، كل بكر ذكر يقدم إلى الكاهن فى الهيكل (عدد ١٨ : ١٦) . الله الرحيم ، رتب مسبقاً أن البكر الذكر - يوماً ما - سيكون الفادى والمخلص . فكان يفرز الأبن البكر الذكر للخدمة طوال حياته فى الهيكل ، لخدمة الله . ويمكن أن يعفى الأبن البكر من خدمة الهيكل بدفع خمسة شواقل تقدم إلى الكاهن ، كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم يكون لك . غير أنك تقبل فداء بكر الإنسان وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقويمك فضة خمسة شواقل على شاكل القدس، عدد ١٨ : ١٥-١٦ أما أبناء الكهنة واللاويون ، فلا تقبل منهم قيمة فداء الابن البكر (٥ شواقل) ، حيث أنهم ملتزمون إجبارياً أن يخدموا الله فى الهيكل كل أيام حياتهم .

بعد فترة التطهير التى أمرت بها الشريعة ، تقدمت السيدة العذراء مريم ومعها يوسف البار لتقديم الرب يسوع إلى الهيكل ، كما هو مكتوب فى ناموس موسى : «ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب . كما هو مكتوب فى ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب، لوقا ٢ : ٢٢ ، ٢٣ . ولهذا دلالة هامة ، إذ فى هذه المناسبة تم أول إعلان جهاراً ، أن الرب يسوع هو المسيا ، حيث انفتحت بصيرة سمعان الشيخ وانفتح بصره ، عندما حمل الرب يسوع الطفل ، على يديه وبارك الله قائلاً : «الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام . لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذى أعدته قدام وجه جميع الشعوب، لوقا ٢ : ٢٥-٣٣ . الشاهد الثانى ، القديسة حنة النبوة ، أعلنت مسيانيته : «وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً فى أورشليم، لوقا ٢ : ٣٦ - ٣٨ .

وفى العديد من أسفار العهد الجديد ، نجد أن صيغة «الباكورات» يُشار إليها فيما لا يقل عن سبعة مواضع ، بطريقة مباشرة : فيولس الرسول يتكلم عن أبينتنوس قائلاً : «سلموا على أبينتنوس حبيبى الذى هو باكورة أخائية للمسيح، رومية ١٦ : ٥ . أى أن أبينتنوس هو أول الذى آمنوا بخلص المسيح - المسيا - فى غرب آسيا الصغرى . كذلك ، يتكلم بولس الرسول عن بيت استفاناس «أنتم تعرفون بيت استفاناس أنهم باكورة أخائية وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين، كورنثوس الأولى ١٦ : ١٥ كانوا أيضاً من أوائل المؤمنين فى هذا الحصاد الكبير والوافر فى آسيا الصغرى . وفى رسالة رومية ، يستعمل بولس الرسول مفهوم الباكورات ليحذر من التعاليم الزائفة «وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين، رومية ١١ : ١٦ ويعقوب الرسول يتحدث عن المؤمنين بالمسيح كباكورة لمن سيأتى بعدهم ويؤمن «شاء فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلايقه، يعقوب ١ : ١٨ ويوحنا الحبيب يتكلم عن المئة والأربعة والأربعون ألفاً الأطهار هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب . هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف، رؤيا ١٤ : ٣ - ٥ .

المسيح باكورة الراقدين

السيد المسيح - حمل الله - ذبح على الصليب ١٤ نيسان (عيد الفصح) ، وبقي في القبر بلا فساد ١٥ نيسان (الفطير) ، وقام في اليوم الثالث كباكورة الراقدين ١٦ نيسان (الباكورات) . وبولس الرسول ، يشرح مضمون قيامة المسيح قائلاً : «ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين . فإنه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات . لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع ... المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه، كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٠-٢٣ . قيامة المسيح كانت عربون لقيامتنا ، بداية (باكورة) الحصاد الأخير ، أى قيامة البشرية كلها . قيامة السيد المسيح في اليوم الثالث من الفصح ١٦ نيسان ، يحقق عيد الباكورات الذى يقع في نفس هذا اليوم هو باكورة الراقدين .

لم يغب عن ذهن بولس الرسول «حزمة الشعير» أو «الباكورة» ، باكورة الحصاد ليربط بينها وبين قيامة المسيح «كباكورة» فى نفس يوم العيد ١٦ نيسان «وكلم الرب موسى قائلاً . كلم بنى إسرائيل وقل لهم . متى جئتم إلى الأرض التى أنا أعطيتكم وحصدتم حصيدها تأتون بحزمة أول حصيدكم للكهنة . فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم، لاويين ٢٣ : ٩-١١ . عند قبول الرب للباكورة ، أصبحت «عربون» أو «علامة» أو «ضمان» أن الباقي من الغلة سيحصد ومضمون . المسيح نفسه هو الباكورة من الأموات ، هو عربون قيامتنا نحن ، وضمان لقيامتنا . فى كلا العهدين : القديم والجديد ، نقرأ عن أشخاص قاموا من الأموات (١ ملوك ١٧ : ١٧-٢٣ / ٢ ملوك ٤ : ١٨-٣٧ / لوقا ٨ : ٥٤-٥٥ / يوحنا ١١ : ٤٣-٤٤) ، وفى وقت لاحق ماتوا ثانية . المسيح يسوع هو الأول والوحيد الذى قام من القبر ، ولن يموت ثانية ، هو وحده الذى قام بقوة لاهوته «أقامه الله» ، ولم يقمه أحد . أما أشار السيد المسيح بقيامته عندما قال : «إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير، يوحنا ١٢ : ٢٤ .

موسم الفصح والقيامة

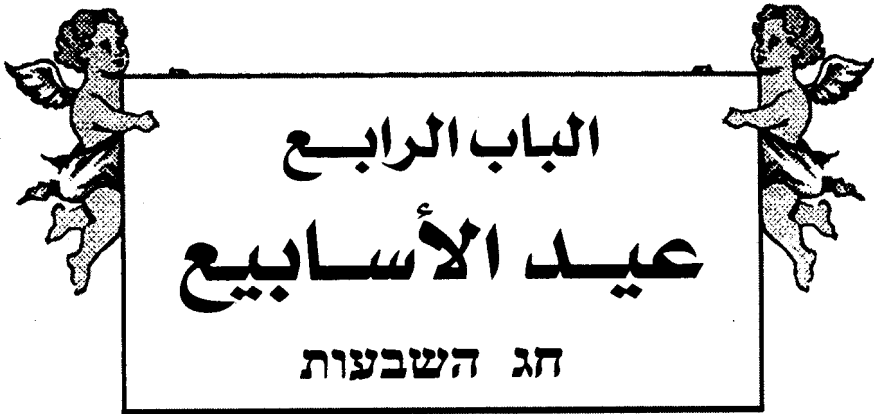
عادة يُشار إلى الثلاثة أعياد الأولى (الفصح - الفطير - الباكورات) بموسم الفصح . غالبية المسيحيين الأوائل ، كانوا من اليهود - ولذا - كانوا يحتفلون بقيامة السيد المسيح فى موسم الفصح . وسمى «عيد القيامة» بـ «عيد الفصح» ، لربط الرمز بالمرموز إليه . وقد أستمروا يحتفلون بالقيامة بهذه الطريقة أثناء فترة الخمسة عشر أسقفاً الأوائل لأورشليم ، الذين ينحدرون من أصل يهودى / Epiphanius Panarion Haer., 70.10 (Eusebius Eccles. Hist., 5.23) . فكان الأساقفة يرسلون «رسالة فصحية» كل سنة لإخبار المسيحيين عن موعد وقوع الفصح بحسب التقويم القمري اليهودى (١٤ نيسان) . وبعد تعديل تاريخ الإحتفال بالقيامة ، أصبح أسقف الأسكندرية هو الذى يرسل «رسالة فصحية» إلى بقية أساقفة العالم يخبرهم بموعد العيد ، كما تقرر فى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية .

وبما أن حمل الفصح اليهودى ، هو إشارة عن المسيح «حمل الله الذى يرفع خطية العالم، يوحنا ١: ٢٩ . والفصح اليهودى ، كان - فى البداية - إحتفالاً عائلياً يمارس ليلاً ، عند اكتمال البدر وفى الإعتدال* الربيعى ، فى الرابع عشر من شهر نيسان . وقد كان الأمر الجوهري فى الفصح هو خلاص بنى إسرائيل من عبودية فرعون والمصريين ، إنما بالنسبة لنا فإن يسوع المسيح - حمل الفصح الحقيقى - هو خلاصنا من عبودية الشيطان والخطية والموت . وبحسب الأنجيل المقدسة ، أن المسيح قد ذبح فى الساعة التاسعة (بالتوقيت العبرى) الجمعة : ١٤ نيسان ، ودفن فى القبر قبل دخول السبت : ١٥ نيسان ، وقام فى اليوم الثالث ١٦ نيسان ، الأحد . والكتاب المقدس يؤكد على قيامة الرب فجر يوم الأحد «وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع ...» متى ٢٨ : ١ / «وبعد ما مضى السبت ... باكراً جداً فى أول الأسبوع ...» مرقس ١٦ : ١-٢ / «ثم فى أول الأسبوع أول الفجر ...» لوقا ٢٤ : ١ / «وفى أول الأسبوع ...» يوحنا ٢٠ : ١ . فمن

* الإعتدال : هو عندما تكون الشمس متعامدة على خط الاستواء تماماً . حيث يكون طول كل من النهار والليل متساوياً . وهناك إعتدالان سنوياً : الإعتدال الربيعى ٢١ مارس / إعتدال خريفي ٢٣ سبتمبر .

خلال هذه القواعد : إرتباط الرمز بالرموز إليه (الفصح بعيد القيامة) - الفصح اليهودى عادة يكون فى الاعتدال الربيعى وعندما يكون القمر بدرأ (١٤ نيسان) - التقيد بالأحد ، إذ أن الرب قام فجر الأحد . توصلت الكنيسة القبطية إلى إقرار قاعدة مؤداها : أنه يجب أن يحتفل بعيد القيامة فى الأحد التالى مباشرة لأول أكمال قمر يأتى بعد الاعتدال الربيعى ، بشرط ألا يكون موافقاً ليوم الأحتفال بالفصح اليهودى ، بل لاحقاً له (حيث أن الرمز يأتى أولاً ثم يأتى المرموز إليه) .

إذا رجعنا مرة أخرى إلى سفر اللاويين ٢٣: ١١ «فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم . فى غد السبت يرددها الكاهن» ففى قوله «فى غد السبت» أى «فى اليوم الذى يلى السبت» . لماذا قال «فى غد السبت» ولم يقل «فى أول الأسبوع» ؟ أو بطريقة أخرى لماذا يقم كلمة «السبت» . فى الحقيقة ، هذه العبارة لها مغزى عميق جداً : إذ تعنى «بداية جديدة» ، فالسبت قد أعطى للإنسان فى العهد القديم بناموس موسى ، قد انتهى وبلا رجعة ... الآن ، نحن فى «غد السبت» . فبعد أن كمل النظام الأول الذى أظهر فشل الإنسان وشره ، وانتهى هذا النظام بأبشع جريمة وأكبر معصية - أى صلب ابن الله - يبدأ نظام جديد يعبر عنه هنا بـ «غد السبت» ، حيث الباكورات أو بالأحرى قيامة المسيح باكورة الراقدين ... وهذا ما نعبر عنه فى القداس الإلهى [وفى آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت] ، وهو مأخوذ من قول معلمنا بولس الرسول «ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه» عبرانيين ٩: ٢٦ . أى عند انتهائها تماماً . فعندما قام المسيح من الأموات ، كان ذلك بداية حقبة جديدة ، بل خليفة جديدة تماماً . إننا لسنا مرتبطين - الآن - بالسبت (اليوم السابع) ، بل باليوم الثامن أى الأحد . والرقم «٨» يكلمنا عن بداءة جديدة ، فالرقم «٧» يكلمنا عن انتهاء دورة كاملة ، أما الرقم «٨» نرى بداية جديدة . وكما أنه بحصد حزمة التريديد «الباكورة» تترك بقعة خالية من المحصول فى الحقل ، هكذا قيامة المسيح ، تركت وراءها مكاناً خالياً : إنه قبر المسيح الفارغ . الآن ، قد اتضح لنا سبب إنشاد الكهنة فى القديم لمزمور ٣٠ ، كما قلنا سابقاً .



[١]

تأسيس العيد كتابياً

بصفة عامة يُحتفل بالأعياد فى تواريخ محددة من التقويم . فعلى سبيل المثال ، يُحتفل بعيد رأس السنة القبطية فى أول توت (١١ سبتمبر) - عيد الرسل ٥ أبيب (١٢ يوليو) - عيد الميلاد (٢٩ كيهك) - عيد الغطاس ١١ طوبه (٢٠ يناير) ... وهكذا . علاوة على ذلك ، نحن لا نحسب عدد الأيام بين عيد وآخر لكى نحدد متى يأتى العيد التالى . لا ! أما بالنسبة للعيد الذى نحن بصدد التحدث عنه فالأمر يختلف . فنحن لا نجد تاريخاً محدداً رقمياً فى العهد القديم ، يرافق هذا العيد . فعندما تسأل أى يهودى متى يُحتفل بهذا العيد ؟ سيجيبك : تاريخ الإحتفال بهذا العيد : نحسب ٤٩ يوماً من عيد الباكورات ، وفى اليوم الخمسين يكون العيد .

معنى الأسابيع

الاسماء هامة جداً بالنسبة للعالم اليهودى القديم ، فأنهم عادة يعكسون الصفة الشخصية أو التاريخية أو المغزى البارز ، على ما يتعلق به . فعلى سبيل المثال ، هناك ثلاثة اسماء مختلفة تستخدم ، لعيد الأسابيع ، كل اسم يحمل حقيقة مختلفة للمحتفل :

١ - عيد الأسابيع : وبالعبرية **חג השבועות** ح . ج / هـ . ش . ب . ع . و . ت ، حيث أن العيد يحسب بعد سبعة أسابيع ابتداء من عيد الباكورات حتى الإحتفال بهذا العيد «ثم تحسبون لكم من غد السبت من يوم إتيانكم بحزمة التريديد سبعة أسابيع تكون كاملة . إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوماً ، لاويين ٢٣ : ١٥ - ١٦ (راجع : خروج ٣٤ : ٢٢ / عدد ١٦ : ١٠ / ٢ أخبار الأيام ٨ : ١٣) .

٢ - يوم الباكورة : حيث يُقدم فى هذا العيد ، مقدمة باكورة الصيف من محصول

القمح ، إلى الهيكل «وفى يوم الباكورة יום הבכורה י.و.م ه.ب. ك.و.ر.ى.م حين تقربون تقدمة جديدة للرب فى أسابيعكم يكون لكم محفل مقدس . عملاً ما من الشغل لا تعملوا ... عدد ٢٨: ٢٦ - ٢٨ . ولهذا فأن علامة عيد الأسابيع ، هى بداية حصاد القمح فى الصيف ، كما هو الحال فى عيد الباكورات ، علامته بداية حصاد الشعير فى الربيع .

٤ - عيد الحصاد : وبالعبرية חג הקציר ح.ج / ه.ق.تص.ى.ر. ، «عيد الحصاد أبكار غلاتك التى تزرع فى الحقل» خروج ٢٣: ١٦ . وهذا الاسم يعكس حقيقة أن هذا العيد هو البداية الرسمية لموسم حصاد الصيف (لاحظ أنه فى الخريف يوجد عيد يُسمى أيضاً «عيد الجمع» ، وهو اسم ثانوى لعيد «المظال» ، وهو يرتبط بموسم حصاد الخريف) .

بالإضافة إلى هذه الاسماء التى وردت فى الأسفار المقدسة ، فالتلمود والمؤرخ اليهودى يوسفوس ، يعطون لهذا العيد اسم «الختام» . حيث أن عيد الأسابيع هو ختام موسم الفصح وسبعة أسابيع حصاد الصيف ، وحيث لا توجد أية أعياد يهودية أخرى رئيسية فى فصل الصيف . أما فى اللغة اليونانية ، فعيد الأسابيع يعرف بـ «البنتيقستى» أى «الخمسين» ، حيث أن الإحتفال بالعيد يكون فى اليوم الخمسين من عيد الباكورات : «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع بنفس واحدة أعمال الرسل ٢: ١ . وكما كانت حزمة الشعير التى تقدم إلى الهيكل فى عيد الباكورات تسمى «عمر» עמר ، أى «حزمة أو مكيال» ، فإن فترة الخمسين يوماً الواقعة بين عيد الباكورات وعيد الأسابيع ، تسمى «العمر» أيضاً .

طقس العيد

توجد ثلاث مواضع فى التوراة ، ترسم الخطوط العريضة للإحتفال بعيد الأسابيع :

١ - تقدمات الهيكل ، شُرحت فى سفر اللاويين ٢٣ : ١٥ - ٢١

وسفر العدد ٢٨ : ٢٦-٣١ وهى : «تقربون تقدمة جديدة للرب . من مساكنكم تأتون بخبز الترديد رغيفين عشرين يكونان من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب . وتقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حولية وثوراً واحداً ابن بقر وكبشين محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب . وتعملون تيساً واحداً من المعز ذبيحة خطية وخروفين حوليين ذبيحة سلامة، لاويين ٢٣: ١٥-٢١ .

٢ - المتطلبات الشخصية للمحتفلين ، شرحت فى تثنية ١٦ : ٩-١٢ ، على قدر ما تسمح يدك أن تعطى كما يباركك الرب إلهك . وتفرح أمام الرب إلهك أنت وابنتك وابنتك وعبدك وأمتك واللاوى الذى فى أبوابك والغريب واليتيم والأرملة الذين فى وسطك فى المكان الذى يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه . وتذكر أنك كنت عبداً فى مصر، .

٣ - كما كان عيد الأسابيع هو أحد الأعياد الثلاثة التى ينبغى فيها على ذكور بنى إسرائيل أن يصعدوا إلى الهيكل ثلاث مرات فى السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك فى المكان الذى يختاره فى عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال . ولا يحضروا أمام الرب فارغين . كل واحد حسبما تعطى يده كبركة الرب إلهك التى أعطاك، تثنية ١٦ : ١٦-١٧ .

٤ - كان عيد الأسابيع ، يعامل مثل بقية الأعياد الأخرى والسبت ، إذ هو محفل مقدس للرب ، وغير مسموح فيه بالعمل ، وتنادون فى ذلك اليوم عينة محفلاً مقدساً يكون لكم . عملاً ما من الشغل لا تعملوا . فريضة دهرية فى جميع مساكنكم فى أجيالكم، لاويين ٢٣: ٢١ .

وكما كان يحرم الأكل من محصول الشعير الجديد ، قبل تقديم حزمة الباكورة فى عيد الباكورات ، - هكذا أيضاً - فى عيد الأسابيع يطبق نفس المبدأ ، حيث لا يؤكل من محصول القمح قبل أن يقدم للرب باكورة المحصول . أما عن الخدمات الدينية فى

الهيكل - فى عيد الأسابيع - فتنبت نفس النمط المتبع فى عيد الباكورات ، حيث أن العيدين يحتفل بهما بتقديم الباكورة . رغم أن تقديم عيد الأسابيع استثنائية ، فهى تكون من : رغيفين طويلين مفلطحين من دقيق القمح ويخبزان بخميرة (لاويين ٢٣ : ١٧) ، كما لا يحرقا الرغيفين على المذبح ، لأن الرب حرّم وضع الخميرة على المذبح (لاويين ٢ : ١١) . هذان الرغيفان والخروفان ذبيحة سلامة ، على شكل ذبيحة التردد . يرددهم لكاهن أمام المذبح ، ثم بعد ذلك تكون من نصيب الكهنة (لاويين ٢٣ : ٢٠) .



[٢]

الإحتفال بالعيد بدون هيكل

لم يُرحب بالحكم الرومانى فى منطقة اليهودية القديمة ، فقد كان مكروهاً ، ونتاجته تزداد يوماً بعد يوم فى أنف الشعب اليهودى . فظهرت حركة مقاومة يهودية نشطة ضد هذا الحكم . إلا أن النسر الرومانى المسيطر بقوة ، لم يستطع أن يوقف هذا التحدى ، حتى سنة ٦٦ ميلادية . اثناء صيف هذا العام ، بلغت ثورة العصيان قمة أوجها لتطهير أورشليم من هذا الحكم الطاغى . واشتعلت الجموع بالغیظ واشعلوا النيران فى القصور والأبنية العامة ، كما استولوا على قلعة «انطونيا» واحرقوها وذبحوا حراسها . لكن لقد كلف هذا الانتصار اليهود غالباً فى نهاية الأمر . حيث أدى هذا إلى قدوم فسباسيان فى حملته العسكرية التى انتهت بسحق كل آمال اليهود القومية . بدأ فسباسيان زحفه من الشمال وتقدم فى خطوات وثيدة ولكن ثابتة ، وعند عودته إلى روما ليصبح امبراطوراً خلفاً لنيرون - والحرب مازالت مشتعلة - نقل مسئولية حصار أورشليم والاستيلاء عليها إلى ابنه تيطس .

ولا وجه للمقارنة بين النكبات الكثيرة التى حلت بالمدينة على مدى تاريخها الطويل ، وتلك النكبات التى حلت بها فى هذا الحصار المريع على يد تيطس سنة ٧٠ ميلادية ، حيث استمر الحصار ١٣٤ يوماً ، ثم اقتحم الجنود الرومان الأسوار واسقطوها وأحرق الهيكل بالكامل . أما بقية المدينة فقد هدمت حتى الأساسات ، وهكذا تحققت نبوة السيد المسيح «فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمتربة ويحرقون بك ويحاصرونك من كل جهة . ويهدمونك وينيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقادك، لوقا ١٩ : ٤٣ - ٤٤ . بعد سقوط أورشليم ، الأرض

أصبحت خربة ومهجورة ... لا يوجد رعى مواشى ولا يوجد زراعات للتقدمه ... ولا هيكل حيث تقدم التقدّمات إن وجدت ... وهكذا ، أصبح استمرار الاحتفال بالأعياد - حسب ناموس موسى - بدون هيكل ، شيئاً مستحيلاً ، وبلا أى معنى .

إعطاء التوراه

كان رد الفعل لهذه الكارثة الأليمة ، أن انعقد مجلس السنهدرين فى سنة ١٤٠ ميلادية ، فى قرية يوشا Usha ، القريبة من المدينة الحديثة حيفا ، وذلك لبحث موضوع كيفية الإحتفال بالأعياد ، بدون هيكل . قرر المجلس أن يبتعدوا عن التركيز فى الناحية الزراعية لطقوس الأعياد - وخاصة عيد الأسابيع . وعوضاً عن ذلك ، ربط هذه الطقوس بأحداث تاريخية ، ليحتفظوا بالأعياد حيّة . واقترح الرابيون أن عيد الأسابيع ، كان اليوم الذى فيه أعطيت التوراه لموسى النبى على جبل سيناء ، استناداً على إشارة غير مباشرة فى سفر الخروج . فبالرغم من عدم وجود ارتباط بين عيد الأسابيع وما حدث على جبل سيناء ، إلا أن هذه الفكرة أُقترحت بسبب أن إعطاء الناموس وقع أيضاً فى الشهر الثالث من التقويم العبرى **«فى الشهر الثالث بعد خروج بنى إسرائيل من أرض مصر . فى ذلك اليوم جاءوا إلى برية سيناء ...»** خروج ١٩ : ١-٣ .

بالتالى ، انتشرت بسرعة فكرة إعطاء الناموس فى عيد الأسابيع ، لإحياء اليهودية الجديدة بدون هيكل . وسُجّل هذا فى الأدب اليهودى القديم (Jubilees 6:19 / Shabbat 86b) وأصبحت الفكرة المهيمنة على عيد الأسابيع الجديد . وأصبح عيد الأسابيع يُعرف بـ «وقت إعطاء ناموسنا» وبالعبرية "Zeman Mattan Toratenu" . وقد أيد الكاتب الكبير Alfred Edersheim فى كتابه "The Temple" ، هذا رأى وأشار إلى صحته .

من هذا المنطلق - جرت العادة - أن تزين المجامع في هذا العيد بالنباتات الخضراء والأزهار المنسقة . بعض المجامع تُعلّق ستائر خضراء مطرزة فوق الثابوت (حيث تحفظ درج الأسفار المقدسة) . بعض المجامع اليهودية الأخرى ، تصفر أكاليل من الأغصان الخضراء والزهور لدرج التوراه نفسه ، والبعض الآخر يطرز غطاء من القماش الفاخر ليوضع على أنبل القراءة . السبب الرئيسي لهذه الزينات ، هو التشديد على أن عيد الأسابيع هو إحتفال حصاد الصيف ... مجرد تذكّار . بعض المراجع تقول أن ميعاد إعطاء الناموس - فى الشهر الثالث - كان جبل سيناء مغطى بالأشجار الخضراء والعشب ، حيث فصل الصيف .

قراءات المجمع فى ذلك العيد

تتكون قراءات المجمع اليهودى فى عيد الأسابيع من مجموعتين : المجموعة الأولى تضم القراءات التى كانت تُقرأ فى الهيكل أيام وجوده ، أما المجموعة الثانية تضم قراءات اضافها الرابيون لتأييد فكرة إعطاء الناموس :

- حزقيال ١ : ١ - ٢٨ / ٣ : ١٢ وهى الرؤيا التى رآها حزقيال ، أثناء وجوده فى السبى : وهى تصور إشراق مجد الله وسط سحابة عظيمة ونار ... فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال . سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ... / ... ثم حملنى روح فسمعت خلفى صوت رعدٍ عظيم مبارك مجد الرب من مكانه

- حبقوق ٢ : ٢٠ - ٣ : ١٩ وهى تتكلم عن مجد الرب الذى يملأ الهيكل وكل الأرض ، أما الرب فى هيكل قدسه . فاسكنى قدامه ياكل الأرض ... الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران . سلاه . جلاله غطى السموات والأرض امتلأت من تسبيحه . وكان لمعان كالنور . له من يده شعاع وهناك استنار قدرته ... فإنى أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصى ، وهذه القراءة - حسب التلمود - نبوة عن مجيء المسيا ، الذى سيأتى ويعيد مجد إسرائيل ويبنى الهيكل .

- خروج ١٩ ، ٢٠ هذان الأصحاحان ضمن مجموعة القراءات التي اضافها الرابيون ، بعد أن تم الربط بين عيد الأسابيع واعطاء التوراه . وهى تشرح اعلان الله عن نفسه لموسى واعطاءه الوصايا العشر . وجرت العادة فى المجامع اليهودية ، أن يقف الشعب بخشوع ورهبة عند قراءة الوصايا العشر .

- سفر راعوث كله : وقد شرح الرابيون ، لماذا يُقرأ سفر راعوث فى تلك المناسبة ، بإسهاب . ألخصه فى الآتى : قصة راعوث المدونة فى السفر ، تُفسح مجالاً واسعاً لوصف حصاد الشعير فى الربيع ، وهو مناسب لعيد الأسابيع ، الذى هو فى الحقيقة ختام حصاد الشعير فى الربيع وبداية حصاد القمح فى الصيف . كذلك ، راعوث الموابية ، وهى غريبة عن رعوية شعب إسرائيل ، قبلت طواعية الإيمان بـ «يهوه» الرب إله إسرائيل وناموسه (التوراه) .

طعام العيد

واحدة من أهم التقاليد المتبعة فى عيد الأسابيع ، هى تناول الأطعمة التى تدخل فى تجهيزها الألبان . ويشدد الرابيون على هذا التقليد ، لما له من مغزى هام ، يناسب الأحتفال بالعيد . فيقولون أن الألبان بصفة عامة تُشير للناموس ، حيث أن كلمات الأسفار المقدسة هى بمثابة لبن وعسل للنفس . من هنا أصبح هذا التقليد واسع الانتشار بين الشعب اليهودى ، وخاصة فى أورشليم . من بين هذه الأطعمة : فطيرة الجبن - كعكة محشوة بالجبن والعسل - مكعبات عجائن محشوة بالجبن . هذه المأكولات الثلاث ، تذكر بأقوال الرابييين القدامى [مبارك هو الرؤوف وحده ، الذى أعطى الشريعة ثلاثة أصعاف : الناموس - الأنبياء - الكتب ، للشعب الذى قسمه لثلاث فئات : الكهنة - اللاويون - بقية الشعب ، بواسطة الطفل المولود من بين ثلاثة (مريم - هرون - موسى) ، فى الشهر الثالث الذى يدعى شيفان] Shabbat 88a .

أيضاً ، جرت العادة أن تؤكل شريحتين من خبز «الهالاه Hallah» ، فى عيد الأسابيع ، لتمثل رغيفين من الخبز المختمر يقدمان كتقدمة للهيكل ، ولوحى العهد المكتوب عليهما الوصايا العشر وأُعطيا لموسى على جبل سيناء .

الوقوف طوال الليل

من العادات الحديثة نسبياً ، أن المحتفلين بعيد الأسابيع يقفون الليل بكامله ، يدرسون التوراة سوياً ويتأملون فيها . حسب التقليد ، يدرسون افتتاحية وختام الآيات التى تُقرأ فى السبت ، وافتتاحية وختام آيات أسفار العهد القديم كله ، وسفر راعوث بكامله ، طوال الليل ، يتخللها بعض فترات الراحة لأكل الفطير المحشو بالجبن ، وشرب أى نوع من المشروبات الدافئة . وفى أورشليم ، يذهب جمع غفير إلى بقايا الحائط الغربى للهيكل القديم (حائط المبكى) ، ويتلون الصلوات معاً (صلوات خاصة تسمى Amidah وتعنى «صلوات الوقوف») ، التى تشمل ١٨ مباركات يرجع تاريخها إلى ٢٠٠٠ سنة ، وهى تشكل عصب الصلوات فى كل خدمات الصلاة (الفجر - الظهر - المساء ... إلخ . كما تقدم العديد من الجامعات اليهودية خدمة خاصة للشباب اليهودى - فى هذا اليوم - ليعيدوا عليهم الدروس التى تلقوها فى طفولتهم ، ليثبتوا تعهدهم أن يعيشوا بحسب كل ما جاء فى ناموس موسى .



[٣]

السيد المسيح يحقق عيد الأسابيع

السنة ٣٠ ميلادية تقريباً (حسب التقدير الصحيح ، المسيح وُلد سنة ٤ ق.م ، راجع كتابنا أما اسرائيل فلا يعرف) ، كان صباحاً ساخناً - فى شهر مايو - حيث اليوم الذى يقع فيه عيد الأسابيع ، فى تلك السنة . والشمس الملتهبة تسطع فى الأفق على اورشليم . وفى سكون هواء الصباح ، تسمع بوضوح خدمة صلاة الصباح "Shakharit" الصادرة من الهيكل ، ودوى الألحان الشجية التى ينشدها المحتفلون بتناسق تام ، وأصوات الأبواق الفضية وهى تنادى البعيد ، وصوت يجلجل بآيات ينطقها بعناية كاملة قارئ الهيكل ، يمكن أن يتعرف عليها أى شخص أنها من سفرى حزقيال وحبقوق . بالإضافة إلى الحشد الهائل من المصلين يملأون ساحة الهيكل ، وخاصة الحجاج الآتين من كافة بلاد العالم : شمال افريقيا - أوربا - آسيا الصغرى - الشرق الأوسط ... إلخ .

فجأة سُمع صوت هبوب ريح عاصف شديد ، من أعلى الرؤوس فى السماء !! ولكن ، كيف يكون هذا ؟ السماء صافية بلا سحب ، الشمس شاطعة ، هذا الوقت من السنة ، ليس من المعتاد أن تأتى رياح ... وقف المصلون فى تعجب ، ينظرون إلى السماء الصافية ، ليجدوا سبباً لهذا الاضطراب الذى حدث فجأة . الصوت بدأ يتغير ، كما لو كان هابطاً نحو الغرب . آلاف من الشعب الواقف فى الساحة الخارجية تدفقوا نحو البوابة الجنوبية الغربية - بحذر شديد - فوق الدرجات المؤدية للمدينة

عند هذه اللحظة ، ظهرت ألسنة نار من أحد البيوت المجاورة للهيكل ، لففت نظر حشود الشعب بقوة . توقف الجمع عن الصلاة فى الهيكل ، وصاروا ينظرون إلى ألسنة النار ويشيرون كلٍ للآخر نحو المنزل الخارجة منه هذه الألسنة . كل يسأل نفسه : ماذا ياترى عن هذه الرياح العاصفة وهذه الألسنة النارية ؟ !! . أليكون هذا هو الذى يقرأون

عنه فى سفرى حزقيال وحبقوق !؟ ألكون هذا حضور مجد الرب - الشاكيناہ - وحلّ على إسرائيل بعد حوالى ٦٠٠ سنة ١؟. اندفعت الجموع مسرعة ، متلهفة لمعرفة ما يحدث ... وفى دقائق معدودة ، وصلوا إلى البيت وقرعوا الباب بعنف ، فأخرجوا اثنى عشر رجلاً من داخل البيت إلى الشارع .

فى الحال ، ابتدأ الأثنا عشر يخطبون فى الجمع بحرارة لم يعتاد الشعب أن يرى مثلها ، مما أثار شكوكهم فى البداية . ولكن الذى أثار تعجبهم أكثر ، أن هؤلاء الأثنى عشر كانوا جليليين - وهذا واضح من ملابسهم ، ومع ذلك كان الشعب الواقف كلّ يسمع لغته التى ولد فيها (أسيا الصغرى - شمال افريقيا - أوربا ...) . وهذا ما زاد صخب الجموع وجدالهم . فمن الثوابت أن الثقافة تتركز فى أورشليم وليس فى كفر ناحوم . كيف لهؤلاء الجليليين عديمى الثقافة ، يستطيعون أن يتكلموا بلغات متعددة ، ليس ذلك فقط بل أن يتكلموا بنفس اللهجة ، كما لو كانت لغتهم الأم ؟! . بعضهم ركّز واهتم بما يقوله هؤلاء الجليليون ، وإجاباتهم ، بينما الآخرون بدأوا يتكلمون عليهم مدعين أنهم سكارى .

كلمة «الريح والنار» ، انتشرت بسرعة بين الجمهور المحتشد ، الذى تركوا خدمة الصلاة فى الهيكل ، وخرجوا إلى الشوارع التى اكتظت بهم ، حتى أصبح من الصعب أن يتوقف الصخب . واحد من الأثنى عشر يسمى بطرس ، أشار للجموع أن يتبعوه إلى الساحة القريبة ، خارج المدخل الجنوبى للهيكل (لمن زار أورشليم يعرف جيداً أن العلبة تقع بجوار الهيكل) . حيث أن الموقع مكان مناسب للرابيين ليلقنوا تلاميذهم الدروس قبل أن يدخلوا إلى مبنى الهيكل . هذه الساحة المحيطة ، والتى تنخفض ٢٠٠ درجة واسعة ، تقود إلى البوابة الجنوبىة ، حيث يعتبر أفضل موقع فى منطقة الهيكل لمخاطبة جماهير غفيرة . ثم أشار بطرس بيده إلى الجمهور ليسكت . أغلب الشعب الواقف ، وخاصة من سكان أورشليم ، ادركوا أن هؤلاء الجليليين هم اتباع يسوع الناصرى ، الذى صُلب قبل خمسين يوماً تقريباً ، فى عيد الفصح .

وابتداً بطرس الرسول يتكلم «أيها الرجال اليهود والساكنون في أورشليم أجمعون ليكن هذا معلوماً عندكم وأصغوا إلى كلامي . لأن هؤلاء ليسوا سكارى كما أنتم تظنون . لأنها الساعة الثالثة من النهار . بل هذا ما قيل بيوئيل النبي . يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشر ... أعمال الرسل ٢ : ١٤-١٧ ... وبعد أن أكمل بطرس عظته ، قالوا له ولسائر الرسل منحوسين القلب «ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة، أعمال الرسل ٢ : ٢٧ فأجابهم بطرس «توبوا وليعتمد (مشيراً إلى الناحية الجنوبية حيث بركة سلوام) كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس . لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ...، أعمال الرسل ٢ : ٣٨ . لو كنت موجوداً في ذلك الوقت لكنت ترى : بعض الرسل في الساحة تتكلم وتناقش الجمهور ، والبعض الآخر عند بركة سلوام ، تشاهد انحدار جماهير كثيرة إلى البركة ليعتمدوا ، ثم يرجعون مرة أخرى إلى الساحة ليسمعوا الرسل : «فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس، أعمال الرسل ٢ : ٤١ . في هذا اليوم - عيد الأسابيع أو الخمسين - ولدت كنيسة العهد الجديد ، التى اسسها المسيح واقتناها بدمه الطاهر «ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب . بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ... لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد، إرميا ٣١ : ٣١-٣٤ .

وسفر أعمال الرسل ينبه ذهن القارىء أن حلول الروح القدس على التلاميذ فى العلية ، كان فى نفس يوم الخمسين اليهودى الذى يحتفلون فيه بعيد الأسابيع ، ليضع المرموز إليه مكان الرمز فلا حاجة لنا الآن للإحتفال بعيد الأسابيع اليهودى ، إذ

أصبح يوم الخمسين هو ميلاد كنيسة العهد الجديد «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة . وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملاً كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم . وامتلاً الجميع من الروح القدس، أعمال الرسل ٢ : ١-٤ . فى هذا اليوم تحقق وعد المسيح للتلاميذ «أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى ... ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً، أعمال الرسل ١ : ٤ - ٨ .

فى عيد الباكورات ، قبل خمسين يوماً من هذا العيد - نلاحظ أن حزمة الشعير باكورة الحصاد يؤتى بها للكهان ليرددها أمام الرب للرضا عنهم . وبعد أن يأتى الشعب بحزمة التريديد للكهان ، كان يمكنهم بعد ذلك أن يحصدوا ويأكلوا ويشبعوا من خيرات الأرض . أما اليوم - فى عيد الخمسين - كانوا يأتون بالتقدمة من مساكنهم ، لأن الحصاد يكون قد جمع ودخل بيوتهم وطحن وصار دقيقاً وأمكنهم أن يخبزوه ويصنعوا منه رغيفين يحضرونهما من مساكنهم . فهذا - بالضبط - ما حدث على أرض الواقع ، إذ المسيح قام كباكورة (حزمة الشعير) وصعد إلى السماء ، ليقدم - ككاهن حقيقى - نفسه باكورة لله الآب ، للرضا عنا . ثم يجىء يوم الخمسين ، حيث الحصاد كله «المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه، كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٣ ليتم القول الإلهى «ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله، عبرانيين ٢ : ١٣ . فى يوم الباكورة فيه قام المسيح من الأموات ، وفيه نرى «المسيح باكورة» ، ويوم الخمسين فيه حلّ الروح القدس ليكون جسد المسيح ، وفيه نرى «الذين للمسيح» . ما كان يأتى الروح القدس ، إلا بعد قيامة المسيح وصعوده إلى السماء (تقديم الباكورة لله ، للرضا) . ما كان يمكن أن يتكون الجسد مالم تكن هناك الرأس أولاً : «الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجدّ بعد، يوحنا ٧ : ٣٩ - «لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله اليكم، يوحنا ١٦ : ٧ .

الروح القدس فى كل عصور العهد القديم كان يعمل ، ولكن بعد قيامة المسيح وصعوده - الآن - يسكن أو يحلّ بصفه دائمة «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله، كورنثوس الأولى ٦ : ١٩ - «أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم، كورنثوس الأولى ٣ : ١٦ - «فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله أنى سأسكن فيهم، كورنثوس الثانية ٦ : ١٦ . الآن تحقق ما قيل عن عيد الأسابيع القديم «ثم تحسبون لكم من غد السبت (الباكورة) من يوم إيتيناكم بحزمة التريديد ، سبعة أسابيع تكون كاملة إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوماً . ثم تقربون مقدمة جديدة للرب، لاويين ٢٣ : ١٥ - ١٦ . ها هى الكنيسة الآن هى «تقدمة جديدة للرب» . وحسب قول بولس الرسول «إن كان أحد فى المسيح فهو خليفة جديدة، كورنثوس الثانية ٥ : ١٧ .

كان فى القديم مقدمة عيد الأسابيع «تأتون بخبز تريديد رغيفين عشرين يكونان من دقيق ويخبزان خميراً باكورة للرب، لاويين ٢٣ : ١٧ . هنا الرغيفان يرمزان إلى اليهود والأمم . وبذلك تحقق قول السيد المسيح «ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة (الأمم) ينبغى أن أتى بتلك أيضاً فتسمع صوتى . وتكون رعية واحدة وراع واحد، يوحنا ١٠ : ١٦ وحيث قيل بعد حلول الروح القدس على التلاميذ «وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون، أعمال الرسل ٢ : ٤٧ وقد سرد سفر أعمال الرسل ، العديد من الأمم آمنوا بالسيد المسيح واعتمدوا ... كما أن رسائل بولس الرسول تشير إلى ذلك «لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد المدعويين عزلة ... أجنيبين عن رعية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله فى العالم . ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح . لأنه هو سلامنا الذى جعل الأثنين واحداً، أفسس ٢ : ١١ - ١٤ . فالرقم «٢» فى الكتاب المقدس يُشير إلى الشراكة (رغيفين) ، وأوضح مثال هو اتحاد الرجل والمرأة فى سرّ الزيجة المقدس «ويكون الاثنان جسداً واحداً، متى ١٩ : ٤ - ٦ . حيث أن عمل الروح القدس

هو الجمع . أما عن وجود الخميرة في الرغيفين ، لأن المؤمنين في حياتهم على الأرض ، مازالوا في حياة الجهاد ضد الخطية . الكنيسة من حيث أنها كنيسة المسيح هي بلا عيب كاملة ، ولكن مازالت تجاهد ضد إبليس والعالم والجسد . المسيح هو الرأس بلا خطية (بدون خميرة) ، والجسد لكي يتحد بالرأس ينبغي أن يكون أيضاً بلا خطية (بدون خميرة) ، من أجل هذا الرغيفان يخبزا في النار ، لكي تموت الخطية (الخميرة) . فالخطية موجودة بسبب الضعف والجسد وإبليس بحروبه «إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا، يوحنا الأولى ١ : ٨ ، لكن في نفس الوقت بالتوبة والأعتراف والتناول ، تموت الخطية (تدخل الخميرة في النار) ... وهذا يستمر طوال الحياة على الأرض ، طالما يعطى الإنسان فرصة لنار الروح القدس أن تعمل فيه .

كلمة أخيرة في ختام أعياد الربيع

لقد حقق السيد المسيح في ذاته ولنا كل ما ترمز وتشير إليه أعياد الربيع ، بدقة متناهية :

- ١ - الفصح : المسيا حمل الفصح الحقيقي - حمل الله - ذُبح لأجلنا - (الجمعة ١٤ نيسان) .
 - ٢ - الفطير : المسيا في القبر ، جسده لم يفسداً (بلا خميرة) ، لم يستطع الموت أن يمسك به «أين شوكتك ياموت» - (السبت ١٥ نيسان) .
 - ٣ - الباكورات : المسيا يقوم من الأموات كباكورة الراقيدين في اليوم الثالث (الأحد ١٦ نيسان) ، عربون قيامتنا نحن .
 - ٤ - عيد الأسابيع أو الخمسين : المسيح يحقق وعده بارسال الروح القدس (بعد ٥٠ يوماً من قيامته) - أى عيد حلول الروح القدس وميلاد الكنيسة .
- كل ما عمله المسيح ، عمله لنا ومن أجلنا .



الجزء الثانى أعياد الخريف

- الباب الأول : عيد الأبواق

- الباب الثانى : يوم الكفارة

- الباب الثالث : عيد المظال



[١]

تأسيس العيد كتابياً

الشهر السابع فى التقويم العبرى له أهمية خاصة عن بقية الشهور فى نظر شعب إسرائيل . فعندما أعلن الله ترتيب التقويم العبرى ، أمر الشعب بالتأكد من وصول بداية كل شهر بإحتفال دينى والنفخ فى الأبواق ، ولكنه شدد على الشهر السابع عند جبل سيناء ، عندما قال : «وكلم الرب موسى قائلاً . كلم بنى إسرائيل قائلاً . فى الشهر السابع فى أول الشهر يكون لكم عطلة تذكارات هتاف البوق محفل مقدس، لاويين ٢٣ : ٢٤ . ولهذا تقرر أن يكون العيد فى اليوم الأول من الشهر السابع . لكن ماذا دعى هذا العيد ؟. عندما أعطى الله التقويم ، هو نفسه سمى كل عيد بإسمه : السبت - الفصح - يوم الكفارة إلخ ، لكن لهذا العيد لم يعط اسماً . قال عنه ببساطة «يوم هتاف البوق» **יום תרועה** ي . و . م ت . ر . و . ع . هـ ، ثم انتشر بين الشعب باسم «عيد الأبواق» . وأصبح النفخ فى الأبواق من المظاهر المميزة لهذا اليوم ، ولجذب انتباه الشعب للعيد الرهيب الذى يليه «يوم الكفارة» .

سبت عطلة للرب

فى الأول من شهر تشرى (الشهر العبرى السابع) عند هتاف بوق القرن ، تتوقف كل أعمال السخرة : «عمالاً من الشغل لا تعملوا لكن تقربون وقوداً للرب، لاويين ٢٣ : ٢٥ . وهذا هو الفرق الذى يميز عيد الأبواق عن اليوم الأول لكل الشهور العبرية الأخرى . إلا أن القيد بعدم الشغل لم يكن صارماً كما فى السبت الأسبوعى أو فى يوم الكفارة ، حيث أنه فى عيد الأبواق كانت الأعمال اليومية العادية والمنظمة ، لم تكن تتوقف .

والنفخ فى «بوق القرن ٦٦٦ ش . و . ف . ر» ، كان للتذكّار ، ولكن أى تذكّار هو ؟ الأسفار المقدسة لم تقل صراحة ولكن يمكننا أن نعرف ذلك بسهولة . بالتأكيد أن هتاف بوق القرن يُذكر شعب إسرائيل أن الشهر السابع (تشرى) قد بدأ . وهذا يُميزه عن النفخ فى «أبواق الفضة ٦٦٦٦٦ ح . تص . و . تص . ر . ه» التى تُستعمل فى بقية الأهلة فى كل شهر : [فالأبواق الفضية تضرب عند تقديم المحرقة اليومية وبداية كل شهر : «وكلم الرب موسى قائلاً . اصنع لك بوقين من فضة . مسحولين عملهما فيكونان لك لناداء الجماعة ولارتحال المحلات ... وفى أعيادكم ورؤوس شهوركم تضربون بالأبواق على محركاتكم وذبائح سلامتكم فتكون لكم تذكّاراً أمام إلهكم . أنا الرب إلهكم، عدد ١٠ : ١-١٠ ، أما بوق قرن الكباش بالذات ، ينفخ فيه فى اليوم الأول من الشهر السابع ، تشرى] Bab. Rosh Hashanah 26b .

بوق قرن الكباش ٦٦٦

(ش . و . ف . ر)

يحتفظ بوق قرن الكباش بدور بارز فى تاريخ شعب الله فى القديم . وقد سلط الرابيون الضوء على استعمالات بوق القرن بشكل مفرح ، فقالوا : [أن بوق القرن خلق خصيصاً فى رأس الكباش ، من أجل خير شعب إسرائيل : فالتوراه أعطيت لشعب إسرائيل بصوت بوق القرن (خروج ١٩ : ١٩) - أسوار أريحا سقطت بالضرب فى الأبواق (يشوع ٦ : ٢٠) - سوف يخبر شعب إسرائيل بقدوم المسيا بصوت بوق القرن (زكريا ٩ : ١٤) - القدوس ، مبارك هو ، بصوت بوق القرن سيجمع مسبي إسرائيل الناهين إلى الجبل المقدس فى أورشليم (إشعيا ٢٧ : ١٣)] Eliyahu Zuta 2 .

ويُسجل العهد القديم ، أن البوق كان يُستعمل لجمع شعب إسرائيل للحرب ضد الأعداء (قضاة ٣ : ٢٧ / صموئيل الثانى ٢٠ : ١) - صوت بوق القرن كان يرعد

قلوب النساء والأطفال بالخوف ، لأجل أن أمراً ما سيحدث (عاموس ٣: ٦) - كذلك الحراس الواقفون حول أسوار أورشليم ، يضربون بالبوق لتحذير الشعب عند حدوث أى خطر (حزقيال ٣٣: ٦ / إرميا ٦: ١) . لكن لم يكن ضرب بوق القرن دلالة - دائماً - على أمر مخيف ، فقد كان يستعمل لإعلان بداية سنة اليوبيل (لاويين ٢٥ : ٩) ، وهى سنة التحرير التى حددها الله . فكان العبيد والبؤساء ينتظرون باشتياق وتلهف سماع صوت بوق القرن المفرح الذى يعلن تحريرهم ، والأرض نفسها ترحب بصوت البوق لتستريح فى هذه السنة - كما كان ارتقاء الملك الجديد على عرشه ، يعلن بصوت البوق (صموئيل الثانى ١٥: ١٠ / ملوك الأول ١: ٣٤-٣٩ / ملوك الثانى ٩: ١٣ ، ١١: ١٢-١٤) . وحسب تعاليم الرابينيين ، إن نداء صوت بوق القرن يذكر شعب إسرائيل ، أن الله هو ملكهم ، حسب تفسيرهم لما ورد فى المزمور القائل : **«صعد الله بالتهليل والرب بصوت البوق، مزمور ٤٧ : ٥ .**

أما النفخ فى بوق القرن فى عيد الأبواق ، فهو يتوجّه للشعب برسالة لا مثيل لها ، مغرية : رسالة تدعو للراحة - رسالة تدعو إلى محفل مقدس - رسالة لتذكيرهم بزمان تقديم ذبائح المحرقة الخاصة لله . وحسب التقليد اليهودى القديم ، صوت بوق القرن يذكرّ شعب إسرائيل بأمانة الله تجاه إبراهيم ، حيث يذكرهم بحادثة تقديم ابراهيم لابنه إسحق كذبيحة للرب ، ومن ثم أعد الله له كبشاً فداءً له .

ذبائح العيد وتقدماته

كان شعب إسرائيل يُقدم فى بداية كل شهر ذبائح حيوانية وتقدمات ، وردت فى سفر العدد ، كالتالى : وفى رؤوس شهرركم تقربون محرقة للرب ثورين ابني بقر وكبشاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة . وثلاثة أعشار من دقيق ملتوت بزيت تقدمه لكل ثور . وعشرين من دقيق ملتوت بزيت تقدمه للكبش الواحد . وعشراً واحداً من دقيق ملتوت بزيت تقدمه لكل خروف . محرقة رائحة سرور وقوداً للرب . وسكائبهن

تكون نصف الهين للثور وثلاث الهين للكباش وربع الهين للخروف من خمر . هذه محرقة كل شهر من أشهر السنة . وتيساً واحداً من المعز ذبيحة خطية للرب . فضلاً عن المحرقة الدائمة يُقَرَّب مع سكببه، عدد ٢٨ : ١١ - ١٥ . أما رأس الشهر السابع (تشرى) ، فيفرض ذبائح إضافية للعيد ، بجوار التي تقدم في بداية كل شهر ، وهي كالتالى : «وفى الشهر السابع فى الأول من الشهر يكون لكم محفل مقدس . عملاً ما من الشغل لا تعملوا . يوم هتاف بوق يكون لكم . وتعملون محرقة لرائحة سرور للرب ثوراً واحداً ابن بقر وكبشاً واحداً وسبعة خرافٍ حوليةٍ صحيحة . وتقدمتن من دقيق ملقوت بزيت ثلاثة أعشار للثور وعشرين للكباش . وعشراً واحداً لكل خروف من السبعة الخراف . وتيساً واحداً من المعز ذبيحة خطية للتكفير عنكم . فضلاً عن محرقة الشهر وتقدمتها والمحرقة الدائمة وتقدمتها مع سكائبهن كعادتتهن رائحة سرور وقوداً للرب، عدد ٢٩ : ١ - ٦ (بنعمة المسيح سيصدر بحثاً جديداً عن : لماذا اختلفت نوعية الذبائح وعددها فى كل عيد ؟ هل لهذا مغزى ؟ كيف فسرّ الرابيون كثرة الذبائح وتنوعها ، وهل أشار التلمود إلى هذا الموضوع الشيق ؟ . هذا يحتاج إلى بحث قائم بذاته ، لا يتسع المجال هنا للحديث عنه) .

عيد الأبواق، قبل السبى

منذ إعطاء الشريعة على جبل سيناء ، حتى عودة الشعب اليهودى من سبى بابل ، لا توجد إشارة فى العهد القديم ، عن إحتفال اليهود بعيد الأبواق . ولا يمكننا أن نفترض - بسبب صمت الأسفار المقدسة - أنه لم يُحتفل بهذا العيد ، لكن على العكس ، يوجد مقطع هام جداً ومشوّق يزيد من الاعتقاد بهذا الرأى . تحت قيادة الملك يوشيا ، اجتاز شعب إسرائيل إصلاحاً دينياً وروحياً . فعندما عثر على أسفار الشريعة المخبأة فى الهيكل ، أمر يوشيا الملك حلقيا الكاهن قائلاً : «وفى السنة الثانية عشرة ابتداءً (يوشيا) يُطَهَّر يهوذا وأورشليم من المرتفعات والسورارى والتماثيل والمسبوكات . وهدموا أمامه

مذابح البعليم وتماثيل الشمس التى عليها من فوق قطعها ... قائلاً اذهبوا اسألوا الرب من أجلى ومن أجل من بقى من إسرائيل ويهوذا عن كلام السفر الذى وجد لأنه عظيم غضب الرب الذى انسكب علينا من أجل أن آباءنا لم يحفظوا كلام الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب فى هذا السفر ... ووقف الملك على منبره وقطع عهداً أمام الرب للذهاب وراء الرب ولحفظ وصاياه وشهاداته وفرائضه بكل قلبه وكل نفسه ليعمل كلام العهد المكتوب فى هذا السفر ... فعمل سكان أورشليم حسب عهد الله إله آبائهم، أخبار الأيام الثانى ٣٤ .

لقد جعل جميع الموجودين فى أورشليم يعبدون الرب إلههم ويعيدون له . هذا الملك البار المتحمس للرب ، الذى قيل عنه : «وعمل المستقيم فى عينى الرب وسار فى طرق داود أبيه ولم يحد يميناً ولا شمالاً، أخبار الأيام الثانى ٣٤ : ٢ ، ايقظ الروح الدينية للشعب اليهودى وألهب فيهم الحماسة لحفظ وصايا الرب وفرائضه ، لكن لا توجد - أيضاً - أية إشارة للإحتفال بعيد الأبواق ، فقط ذكر أنهم احتفلوا بالفصح (٢ أخ ٣٥ : ١) . السبى البابلى الذى دام سبعين سنة ، كان نتيجة مباشرة لإهمال شعب إسرائيل للسنة السبئية (٢ أخ ٣٦ : ٢٠-٢١) وكأن : سنة واحدة من السبى فى مقابل كل سنة سبئية لم تحفظ (حوالى ٧٠ سنة سبئية) .

عيد الأبواق ، بعد السبى

المسيبيون الذين عادوا من السبى إلى أورشليم مع عزرا ونحميا ، ندموا ورغبوا فى طاعة الله . فالمذبح المقدس - أخيراً - أعيد بناؤه فى اليوم الأول من الشهر السابع ، حسبما ورد فى سفر عزرا ٣ : ٥ ، وبدأ الشعب فى تقديم الذبائح للرب فى الحال . وأغلب علماء اليهود ، يعدون ذلك إحتفالاً بعيد الأبواق ، على الرغم من أن هتاف بوق القرن كان غائباً بكل وضوح . ربما يكون اليهود قد نسوا هذا الأمر خلال السبى ، أو

ربما لم يدركوا بشكل كامل أهمية أعياد الشهر السابع . لهذا السبب لم يشر إلى النفخ في الأبواق .

فى أول تشرى (الشهر السابع) ، قرأ عزرا على الشعب الأسفار المقدسة وترجمها لهم ، لأنهم لم يفهموا لغة الأسفار بسبب السبى (نحميا ٨: ٨) . لم تكن مجرد طقوس وفرائض للحفاظ ، بل كان الشعب جائعاً لمعرفة كلمة الله . لقد ادركوا إلى أى مدى ضلّوا عن شريعة الله المقدسة ، فتمزقت قلوبهم بالحزن (نحميا ٨ : ٩) . الآن وضع عزرا نهاية لحزنهم الثقيل ، وشجعهم قائلاً : «إنهبوا كلوا السمين واشربوا الحلو وابعدوا أنصبه لمن لم يعد له لأن اليوم إنما هو مقدس لسيدنا ولا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم، نحميا ٨ : ١٠ . بالطبع ، يريد عزرا أن يفهم الشعب أن الله غفر آثامهم واعادهم إلى أرض أجدادهم ، ومن ثم ينبغي ألا يحزنوا بل بالأحرى يفرحوا . وحسب تعاليم الرابينين ، أنه على الأرجح أن هذه الحالة هى وصف للاحتفال بعيد الأبواق ، ويبدو أنهم احتفلوا بعيد الأبواق لمدة يومين .

تلميحات كتابية عن عيد الأبواق

فى مزمور ٨١ نقرأ : «رنموا لله قوتنا اهتفوا لإله يعقوب ... انفخوا فى رأس الشهر بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا، مزمور ٨١ : ١ ، ٣ . التعبيران : اهتفوا لإله يعقوب - انفخوا بالبوق ، مبنيان على نفس الكلمة العبرية «תקעו» ت . ر . و . ع . هـ ، التى تعنى «هتاف البوق» والتى استخدمها الله ، عند إعطاء الأمر بضرب البوق للاحتفال بالعيد (لاويين ٢٣ : ٢٤) ، هذا بالإضافة إلى قوله : ليوم عيدنا . فالمرنم يريد أن يخبر عن أمانة الله تجاه شعب إسرائيل ، ولذا ينبغي أن يكونون أمناء فى توبتهم . وفى العدد السابع : «فى الضيق دعوت فنجيتك» ، إلا أنهم لما دعاهم الله لم يطيعوا : «فلم يسمع شعبى لصوتى وإسرائيل لم يرض بى» العدد ١١ . وهو ما يزال

يدعوهم للتوبة كي يشبعهم : «وكان أطعمه من شحم الحنطة، العدد ١٦ . من أجل هذا ،
فى عيد الأبواق ، يذكر الله شعبه بأمانته ويدعوهم للتوبة .

كذلك تكلم النبى إشعياء عن صوت بوق القرن ، كونه دعوة للتوبة ، حيث يقول
الرب على لسانه : «ناد بصوت عالٍ . لا تمسك . ارفع صوتك كبوق وأخبر شعبى
بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم، إشعياء ٥٨ : ١ . كما يدعو النفخ فى بوق القرن شعب
إسرائيل أن يلاحظ عدل الله ورحمته ، كي يدركوه ويسلكوا فى نوره : «طوبى للشعب
العارفين الهتاف . يارب بنور وجهك يسكون . باسمك يبتهجون اليوم كله وبعدك
يرتفعون، مزمور ٨٩ : ١٥-١٦ . على هذه الخلفية ، يوصى الرابيون قائلين : [طوبى
للشعب الذى يعرف كيف يسترضى خالقه بالنفخ فى البوق] Pesikta Rabbati .



[٢]

عيد الأبواق فى أيام السيد المسيح

رغم أن عيد الأبواق قد أهمل فى أيام السيد المسيح ، إلا أن بعض المؤرخين ذكروا أن الشعب اليهودى احتفل بعيد الأبواق فى تلك الحقبة ، ولكن تحت مسمى جديد هو «عيد رأس السنة ٢٨٦٦ השנה ר.و.ش ه.ش.ن.ه.». المواضيع البارزة فى وحى العهد القديم بخصوص عيد الأبواق : التوبة - الإصلاح - الدينونة - السيادة ، كلها تجسدت فى تعاليم الفريسيين فى العيد ، وانتشرت فى كل بلاد الشتات . فهتاف البوق الذى غاب فى أيام عزرا ، أصبح الآن له أهمية كبرى أكثر من أى وقت آخر . وبما أن اليهود تبعثروا على نحو واسع ، واصبحوا غير مطالبين بالسفر إلى أورشليم فى عيد رأس السنة ، فإن هتاف البوق أخذ مغزى إضافياً فى المجامع اليهودية فى الشتات . وأهمية العيد ترجع إلى إنه يلعب دوراً هاماً فى التقويم العبرى ، بالإضافة إلى المعانى الروحية التى يحويها وتهىء ليوم الكفارة الذى يأتى بعده بعشرة أيام .

رأس السنة الدينية ورأس السنة المدنية

«روش هشنه ٢٨٦٦ השנה» هى كلمة عبرية معناها «رأس السنة» ، وقد حدد العهد القديم ميعادها فى «الشهر السابع» أى تشرى ، وليس فى الشهر الأول من التقويم العبرى «نيسان» . لكن متى أصبح عيد الأبواق هو عيد رأس السنة العبرية ؟ .

ليس فى أى مكان من العهد القديم يُفید صراحة بأن «أول تشرى» يُسمى «رأس السنة» ، ولكن الله رسم أن «شهر نيسان» هو الشهر الأول : «وكلم الرب موسى وهرون فى أرض مصر قائلاً : هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور . هو لكم أول شهور السنة، خروج ١٢: ١-٢ ، والدليل على ذلك بأن وصية الإحتفال بالفصح تأتى فى نفس هذا

الشهر ، وكما هو مدون في الأسفار المقدسة بأن الفصح في شهر نيسان . والمصطلح العبري «روش هشنه أى رأس السنة» أُستعمل مرة واحدة فقط في العهد القديم ، بواسطة النبي حزقيال الذى كتب أثناء السبى البابلى ، والذى ذكر إنه رأى رؤية في اليوم العاشر بعد رأس السنة : «في السنة الخامسة والعشرين من سبينا في رأس السنة ٢٢٨٦ ٢٢٨٧ في العاشر من الشهر في السنة الرابعة عشرة بعدما ضربت المدينة حزقيال ١:٤٠ . نعم إنه تكلم عن رأس السنة ، إلا إنه لم يُخبرنا إلى أى شهر يشير هل : نيسان أم تشرى .

رغم ذلك ، هناك بعض الدلائل تُشير بأن قبل زمن موسى ، كان شهر تشرى يُعتبر هو الشهر الأول من السنة . فبعض المصادر القديمة تتكلم عن أن : [السنة الجديدة تبدأ مع حصاد الخريف ، ومعروف أن الخريف يبدأ في شهر تشرى . ويوجد في سفر الخروج ما يُضيف وزناً لهذا الافتراض ويؤيده ، فعند الحديث عن عيد المظال (عيد الجمع) الذى يقع في شهر تشرى ، استعمل كلمة «في نهاية السنة» : «وعيد الجمع في نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل، خروج ٢٣ : ١٦ بالتالى ، شهر تشرى الذى يقع فيه عيد الجمع (المظال) يخدم كل من : نهاية وبداية التقويم القديم . وعلى مدى العصور ، شددت اليهودية على التمييز بين السنة المدنية التى تبدأ في الشهر السابع (تشرى) ، والسنة الدينية التى تبدأ في الشهر الأول «نيسان» . Abraham P. Bloch, "The Biblical and Historical Background of the Jewish Holy Days" . pp. 18 - 19 .

حتى الآن ، شهر نيسان وعيد الفصح هما بداية السنة الدينية ، أما شهر تشرى وعيد «روش هشنه» هما بداية السنة المدنية . والعديد من الكتاب اليهود يرجحوا أن تاريخ نظام وجود «رأس السنة الدينية في نيسان» و «رأس السنة المدنية في شهر تشرى» يرجع إلى زمن السبى البابلى . البعض الآخر ، قال : [إن التمييز بين السنة الدينية والسنة المدنية يرجع إلى زمن موسى ، عندما حدد الله شهر نيسان كأول شهر للسنة

الدينية (خروج ١٢: ٢) Alfred Edersheim; "The Temple", p. 295. والسبب في تعديل التقويم العبرى ، هو أن عيد الفصح هو أول أعياد اليهود من مواسم الرب المقدسة ، بالتالى من المناسب أن تكون رأس السنة الدينية تبدأ بأول الأعياد . أيضاً ، ليس من الغريب أن يجلس الملك على عرشه ويتوج في شهر نيسان .

أما رأس السنة المدنية **שנת השע** التى تبدأ فى اليوم الأول من شهر تشرى (السابع) ، فتسمى أيضاً : رأس السنة للسنوات السبتية - رأس السنة للسنوات - رأس السنة لسنوات اليوبيل - رأس السنة الزراعية .

وفى أيام السيد المسيح ، ارتبط شهر تشرى (السابع) مع عيد رأس السنة بالذات ، كبداية للسنة المدنية ، والذى ترسخ بالفعل من قبل . على نفس المنوال ، ارتبط شهر نيسان بعيد الفصح بالذات ، كبداية للسنة الدينية .

أيضاً ، فى أيام السيد المسيح ، كان يحتفل بعيد رأس السنة (روش هشنه) ليس ليوم واحد وإنما ليومين . ففى تقليد تلمودى يُصرّح بأن : [قد تم إضافة يوماً ثانياً للعيد ، اثناء زمن الأنبياء الأولين والملوكية] Jerusalem Talmud, Erubin 3 . وهناك رأى آخر يقول : أن اليهود بدأوا يحفظون اليوم الثانى للعيد فى بابل . وحسب التلمود ، رئيس الكهنة كرئيس دينى للجماعة ، له السلطان الكامل ليعلن يوم ظهور الهلال أى بداية الشهر . إلا أن الرابينين كتبوا أنه فى بابل - عندما جمع حزقيال وتلاميذه الرؤساء الدينيين ، أصبح الإعلان عن العيد عملاً قضائياً ، مشابه بإعلان الحكم من قِبَل هيئة قضاة الشريعة (Sanhedrin 11b) . كل أحكام الهيئة القضائية ، تعتمد على البراهين الشرعية ، ولهذا أصبحت العادة أنهم يعلنوا ظهور الهلال ، بشهادة الشهود . فى القرن الأول الميلادى ، أُرجعت مهمة اعلان ظهور الهلال إلى رئيس الكهنة ، مرة أخرى .

الدينونة والقضاء

فى زمن السيد المسيح ، انتشر على نطاق واسع أن لرأس السنة دور هام فى دينونة إسرائيل والأمم ، وقد بنى هذا الإعتقاد على تفاسير لكبار الرابينين لما ورد فى سفر التثنية : «فإذا سمعتم لوصاياى التى أنا أوصيكم بها الرب لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم . أعطى مطر أرضكم فى حينه المبكر والمتأخر . فتجمع حنطتك وخمرك وزيتك . وأعطى لبهائكم عشباً فى حقلك فتأكل أنت وتشبع . فاحترزوا من أن تنغوى قلوبكم فتزيغوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجد لها . فيحمر غضب الرب عليكم ويغلق السماء فلا يكون مطر ولا تعطى الأرض غلتها . فتبيدون سريعاً عن الأرض الجيدة التى يعطيكم الرب، تثنية ١١: ١٣-١٧ . فبناء على المقطع السابق ، يعتقد الرابينون أن الله حدّد أربعة مواسم لدينونة العالم . ودينونة الله تنعكس - عادة - على فصول السنة الزراعية ، كأن يبارك أو يمسخ فى محاصيل الشعب . أو كأن يُعطى المطر المبكر والمطر المتأخر أو يغلق السماء .

فقد ورد فى التلمود : [يدان العالم فى أربعة مواسم فى السنة : فى الفصح ، لأجل الحبوب (الفصح هو موسم حصاد الشعير) - فى عيد الأسابيع ، لأجل ثمار الأشجار (عيد الأسابيع يبدأ موسم الثمار) - فى رأس السنة ، كل سكان الأرض يقفون أمام الرب مثل قطع الخراف ، لأنه قيل : «المصوّر قلوبهم جميعاً المنتبه إلى كل أعمالهم، مزموّر ٣٣ : ١٥ - فى عيد المظال ، يعلن القضاء النهائى» Rosh Hashanah 1:2 . وتعلّق الجمارا Gemara على هذا ، فتخبر عن ثلاثة أسفار سفتّحت فى المحكمة السماوية أثناء عيد رأس السنة : [سفتّحت ثلاثة أسفار فى رأس السنة : الأول ، سفر الأبرار - الثانى ، سفر الأشرار - الثالث ، سفر للأشخاص العاديين أى لا هم أبرار ولا هم أشرار . الأبرار سيكتبون حالاً فى سفر الحياة ، والأشرار سيكتبون حالاً فى سفر الأموات . أما العاديون ، الذين لا هم أبرار ولا هم أشرار ، فتؤجل قضيتهم مؤقّتاً من رأس السنة حتى

يوم الكفارة : لو تابوا يكتبون فى سفر الحياة ، إن لم يتوبوا يكتبون فى سفر الأموات . هؤلاء الذين يصنفون فى طبقة «بين بين» ، وهم أغلب البشر ، يعطون فرصة عشرة أيام لكى يتوبوا ، وهى الفترة ما بين رأس السنة ويوم الكفارة . هذا الاعتقاد ينسب إلى رابى يوخانان Rabbi Yochanan ، فى القرن الثالث عشر ، الذى سجلها فى (Rosh Hashanah 16 b) . فى حين أن الحكيم رابى ماير Rabbi Meir ، فى نهاية القرن الثانى ، فندّ آراء الرابينين السابقين الذين قد نادوا بمثل هذا الاعتقاد ، ألا وهو تحديد أربعة مواسم للقضاء . رابى ماير أصّر على أن كل الدينونة تتم فى عيد رأس السنة (Rosh Hashanah 16 a) . ولكن وجهة نظر رابى ماير كانت ضعيفة ، والتى على الرغم من أنه يُشدد على أهمية رأس السنة ، فهو يقلل من أهمية يوم الكفارة .

فكرة أسفار الدينونة مبنية على تفسيرهم لما جاء فى آيتين من الأسفار المقدسة :

- مزمور ٦٩ : ٢٨ : «لِيَمَحُوا مِنْ سَفَرِ الْأَحْيَاءِ وَمَعَ الصَّادِقِينَ لَا يَكْتُبُوا» .

- خروج ٣٢ : ٣٢-٣٣ : «وَالآنَ إِنْ غُفِرَتْ خَطِيئَتُهُمْ . وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِى كَتَبْتَ» .

أما عن الموسم الرابع للدينونة ، وهو فى عيد المظال ، تقول المشناه : [فى احتفال عيد المظال ، يدانون من أجل المياه] Rosh Hashanah 1:2 . هذه هى مرة أخرى إشارة إلى اسلوب الحياة الزراعية لليهود . فعيد المظال هو موسم المطر المتأخر . وحيث أن محاصيل الشعب اليهودى تعتمد على المطر ، وضعت طقوس وشعائر لطمننة الشعب أن الله سيمنحه بوفرة (سنتكلم عن هذا بالتفصيل فى صدد حديثنا عن عيد المظال) .

هتاف البوق

التقليد الخاص بهتاف البوق ، أخذ أهمية كبرى أيام السيد المسيح . وقد وضع الرابينون نظاماً معقداً فيما يتعلق باستعماله ومظاهره . فالمشناه يقرر : [كل أنواع

الأبواق تُعتبر شرعية ومُباح استعمالها ماعدا قرن البقرة [Rosh Hashanah 3:2 . ويُعلق أحد الرابينين على ذلك بقوله : [بالتأكيد أن استعمال بوق قرن البقرة يُعتبر نوعاً من عدم الحكمة ، فإن هذا يذكر الله بخطية عبادة العجل الذهبي . ولذا ، فمن المناسب واللائق أن يُستعمل بوق قرن الكبش ، ليخدم كتذكّار للكبش الذى قدّمه الله لإبراهيم عوضاً عن تقديم إسحق ذبيحة] . والمشناه يُحرّم استخدام أى قرن كبوق ، يكون فى حالة غير سليمة . بالتأكيد ، أن السبب هو وجود أهمية خاصة لنوعية الصوت الذى يُعطيه بوق القرن .

وقد يُسمح بالنقش نحتاً على بوق القرن ، ولا يُسمح بالرسم عليه . ويُفضّل أن يكون مقوساً أو منحن ، ليذكّر بوضع الجسم المنحنى ندماً ، والذى يحسن للشخص أن يكون عليه أمام الله فى هذه المناسبة . ويجب أن يكون بوق قرن الكبش المستخدم فى عيد الأبواق (رأس السنة) فخماً فى زخرفته ليناسب مكانة العيد . وينبغى على الشخص الذى يضرب فى البوق أن يكون مدرباً جيداً من قبل ، ويكون له تذوق فنى ومعرفة بالترتيل المقدس . فالصوت المتردد لبوق القرن ، كان عندما يخترق جبل الهيكل ، يُثير القلوب المؤمنة بإلحاح ورهبة للتوبة . يضرب بوق القرن ثلاث دفعات ، ويتبعها نفخ فى الأبواق الفضية بمعرفة إثنين من الكهنة ، وأصوات هذه الأبواق مجرد صدى يُحاكى الهتاف الحزين لبوق القرن . ويسجل المشناه ، الآتى : [إن طرف بوق القرن الذى يوضع فى الفم ينبغى أن يطلى بالفضة . يقف الكاهن الذى ينفخ فى بوق القرن خارجاً مع اثنين من ضاربي الأبواق الفضية . تضرب الأبواق الفضية نغمة طويلة ، أما بوق القرن فيضرب نغمة قصيرة] [Rosh Hashanah 3:4 . هذه المبادلة بين صوت بوق القرن والأبواق الفضية ، يُظهر الدور الرئيسى لبوق القرن فى عيد رأس السنة .

سماع هتاف بوق القرن ٣٠٠٠ (ش.و.ف.ر)

يقرر الرابيون أن سماع هتاف بوق القرن ، هو فرض ديني : كيف يخترق صوت بوق القرن نفس الإنسان ويحركها ويحثها على التوبة ، إن لم يسمعه الإنسان ؟! فالأذن المفتوحة لنداء بوق القرن ، هي علامة على قلب مفتوح لرسالته المؤثرة . والمشناه يصف مستوى التركيز المطالب به الإنسان عند سماعه صوت بوق القرن : [لומר شخص خلف مجمع يهودي ، أو لو أن بيته مقارب لمجمع يهودي ، وسمع صوت بوق القرن ... لو ركز عقله وحواسه ، فهذا يكون قد أدى واجبه . ولكن إن أهمل ذلك ، فهو يقع تحت ذنب لأنه لم ينفذ واجبه] Rosh Hashanah 3:7 . ويكمل المشناه في هذا الصدد بالقول : [سماع هتاف بوق القرن في يوم رأس السنة مصادفة ، لا يكفي . فقد قرر الرابيون أن سماع صدى هتاف بوق القرن فقط ، غير كافٍ لإتمام الواجب الديني . ينبغي أن يكون السماع فعلياً بإصغاء تام] Rosh Hashanah 3:7 . إذ ينبغي - حسب اعتقادهم - السعي بقوة والانتباه بقصد نفع الأذن بهذا الصوت ، هذا هو معنى اتمام الواجب الشخصي نحو الله . والمشناه يذكر الشعب اليهودي بأكثر من حادثة وردت في الأسفار المقدسة ، كنموذج للإصغاء لهتاف البوق : [في الوقت الذي رفع فيه موسى يديه من أجل انتصار شعب إسرائيل في الحرب . ليس فقط رفع يديه هو الذي جلب الانتصار لهم ، لكن متى نظر إسرائيل إلى أعلى وتعلق قلبه بابيه السماوي ينتصروا ، ولكن إن لم يفعل هذا ينهزموا . أيضاً ، أولئك الذين لدغتهم الحيات ، حينما نظروا بإيمان إلى الحية النحاسية المعلقة ، شفوا . ليست الحية النحاسية ، ولكن الله الذي في السماء هو الذي شفاهم . فمتى تعلق إسرائيل في قلبه بابيه السماوي ، يشفى ، وإن لم يفعل هذا يهلك] Rosh Hashanah 3:7 وبذلك ، إن صوت هتاف البوق - فقط - ليس هو السبب الحقيقي في توبة اليهودي ، لكن عندما ينظر بداخل قلبه بانتباه ثم يوجهه نحو الأعلى ، إلى الله الذي يعمل فيه صلاحاً .

ويعلق الكاتب الكبير Alfred Edersheim فى كتابه "The Temple" صفحة ٢٩٩ ،
أن هذه المقاطع من المشناه تعطينا القدرة على فهم جوهر الحياة الدينية لدى الفريسيين .
وأن إدراكهم الحسى غير العادى ، الدال على غيرة نحو الله ... لكن هذه الغيرة قال
عنها معلمنا بولس الرسول : «لأنى أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب
المعرفة، رومية ٢: ١٠ .

ثم يذكر كتاب المشناه ثلاثة أنواع من هتافات البوق ، تختلف كل منها فى طول
النغمة وارتعاشاتها (Rosh Hashanah 4:9) . هذه الأنواع الثلاثة تجسد الموضوعات
الرئيسية الثلاثة لعيد رأس السنة : الملوكية - التذكار - صوت بوق القرن . ويقرر
المشناه : [إنه لا ينبغى تلاوة أقل من عشر آيات عن الملوكية وعشر آيات عن التذكار
وعشر آيات عن صوت بوق القرن] Rosh Hashanah 4:6 . والغريب أن الآيات
التي يذكرها المشناه لا تشير إلى الدينونة الإلهية . والجدير بالذكر أن الكتاب اليهود
الكبار ، يقولون عن هذا : [هذه الآيات ليست منسجمة مع مظاهر عيد رأس السنة .
إنها تضرعات وتوسلات موجهة إلى مراحم الله] , Phillip Blackman, "Mishnayoth", p. 402 .

كل واحدة من الموضوعات الرئيسية الثلاثة لعيد رأس السنة ، ظهرت إلى حد بعيد
فى معتقدات الرابينين وكتاباتهم ، وبالذات فى القرن الأول الميلادى . ونستطيع أن
نلخص ذلك فى الآتى :

١ - الملوكية : إشارة إلى ملكوت الله . حيث يعلن الشعب اليهودى فى رأس السنة
مؤكداً أن الله هو ملك على إسرائيل وعلى كل العالم . ومن خلال التوبة يصبح شعبه
الحقيقى البار .

٢ - التذكار : هو التوسل إلى الله لأن يتذكر العهد الذى قطعه مع الأمة اليهودية .
كما إنه تذكر مماثل من الشعب بالتوبة عن خطاياها وطاعة الله ، ليستحق استمرار
العهد .

٣ - صوت بوق القرن : يُذَكِّر الشعب بالأمر الكتابي بالنفخ في الأبواق في عيد رأس السنة ، بأنه محفل مقدس ودعوة للتوبة .

أهمية العيد في أيام السيد المسيح

من الصعب أن نتبيّن مقدار أهمية عيد رأس السنة في الحياة الدينية للشعب اليهودي في أيام السيد المسيح ، ولا يوجد لدينا وصف واضح للإحتفال به في الهيكل . ولكن أغلب المصادر تُخبرنا بأنه كان يُحتفل بالعيد في كل من الهيكل ، وفي المجامع اليهودية في الشتات . كل ما يتوفر لنا هو إنه بمجرد أن تبدأ خدمة الصباح في الهيكل ، كان يُسمع هتاف بوق القرن . فأحياناً يظن الجنود الرومان أن هذه علامة تمرد أو ثورة ، فيقومون بتضييق الخناق على الشعب ، وأحياناً أخرى يقتلون بعضهم . ولهذا قرر الرابيون أن يضرب بالأبواق اثناء الخدمة الإضافية (Phillip Blackman, Mishnayoth, P. 403) . فهذه المعلومات لا تترك مجالاً للشك بأن هتاف بوق القرن ، كان معمولاً به - في عيد رأس السنة - أيام السيد المسيح .

ولا توجد إشارة في أسفار العهد الجديد ، تفيد بأن السيد المسيح احتفل بعيد رأس السنة ، حيث أن ذكور العبرانيين غير مطالبين حسب الشريعة بالصعود إلى الهيكل في هذا العيد . فلا يمكن استثناء السيد المسيح من ذلك . إلا أن هناك تلميحات باهتة في الأناجيل تتحدث عن وظيفة الأبواق ، فعلى سبيل المثال نجد أن السيد المسيح يُخبر تلاميذه أن البوق سيعلن المجيء الثاني له : **«وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها، متى ٢٤ : ٢٩-٣١ . وبولس الرسول يتحدث عن نفس الموضوع قائلاً : «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة**

وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً، تسالونيكي الأولى ٤ : ١٦ - ١٧ . ويسجل يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا عن عمل البوق فيقول :
ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة قد صارت ممالك العالم
لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين، رؤيا ١١ : ١٥ .



[٣]

الإحتفال بالعيد فى المجمع اليهودى

عيد رأس السنة ، لا تواكبه مظاهر المرح الصاخب أو العريضة ، إنما هو - بحسب التقليد اليهودى - فرصة مقدسة لفحص النفس ومحاسبتها ... هو موسم لفحص الأفكار والدوافع والمشاعر ... إلخ . يحاول كل شخص يهودى أن يجعل رصيده السماوى فى الميزان يميل لصالحه ، حتى يكتب اسمه فى سفر الأحياء ، ويحيا سنة قادمة مزدهرة ووافرة الخيرات . واليهودية تعلم بأن الإنسان خلق وفيه نزعات حسنة ونزعات شريرة ، وينبغى على كل فرد أن يختار طاعة شريعة الله ، ولا يتبع نزعاته الشريرة فيجنى الدينونة . والأعمال الصالحة للإنسان ينبغى أن تعوّض عن أعماله الشريرة . من هنا شدد الرابيون ، على التوبة الصادقة الحقيقية مدى الحياة ، بسبب النزعات الشريرة التى تعمل فى الإنسان - أيضاً - لكى تميل كفة الميزان لصالح الخير وبالتالي ضمان المكافأة السماوية . وقد نصح الرابيون فى كتاباتهم ، أنه ينبغى على الإنسان أن يعتبر نفسه وكأنه «نصف بار ونصف شرير» ، لأن كل واحد سينال أخيراً حسب أعماله .

فعمل واحد صالح يفوق فى وزنه على العديد من الأعمال الشريرة ، وبالمثل عمل شرير واحد يبطّل كل الأعمال الصالحة السابقة كلها . رابى سيمون بن يوهاى Rabbi Simeon ben Yohai ، يقول : [حتى لو كان الإنسان صالحاً وكامل البر فى كل حياته ، لكن عصى فى النهاية ، فقد دمر أعماله السابقة كلها ، لأنه قيل : «وأنت يا ابن آدم فقل لبني شعبى . إنّ برّ البار لا ينجيهِ فى يوم معصيته . والشرير لا يعثر بشره فى يوم رجوعه عن شره . ولا يستطيع البار أن يحيا ببره فى يوم خطيته» ، حزقيال ٣٣ : ١٢ . وحتى لو كان الإنسان شريراً بكلية كل أيام حياته ولكنه تاب أخيراً فلا يدان على شره السابق] Kiddushin 40 a - b .

الإعداد للعيد

من الهام جداً لهذا العيد المقدس ، أن تبدأ التجهيزات الروحية والطقسية قبل شهر من قدومه ، أى مع بداية الشهر السادس العبرى (أيلول) . فحسب التقليد اليهودى ، أن موسى صعد على جبل سيناء لتسلم لوحى الشريعة - للمرة الثانية - فى اليوم الأول من شهر أيلول وظل هناك لأربعين يوماً ، ونزل ليغفر للشعب فى يوم الكفارة . ولذا ، فإن كل أيام شهر أيلول تعتبر أياماً للتوبة ، وتهيئة لمجيء الأيام المقدسة . وحيث أن التوبة لا تأتى بسهولة ، ينبغى للإنسان أن يتعهد بها بعناية شديدة . وينصح الرابيون ، بأن يزور كل يهودى مقابر أحبائه فى هذه المناسبة ليأخذ عبرة لحياته للسنة التالية . وتبلغ المشاعر الداخلية لليهودى ذروتها ، بتلاوة صلوات خاصة بالتوبة والتضرعات ، طوال أسبوع كامل قبل حلول يوم العيد . واليهودى التقى يستيقظ مبكراً ليصلى صلوات حارة بقلب موجه وأسى شديد . ويذهب إلى الحمامات الطقسية لإجراء غسلات الطهارة ، وبالذات قبل يوم من العيد ... الإستعداد الكلى . وبما أن هذا العيد هو يوم للقضاء والدينونة ، حيث ينصب الميزان ، وتوزن أعمال كل شخص لتحديد مستقبله إن كان بالحياة أو الموت . من هنا كانت مشاعر العيد يخيم عليها الرهبة والورع . فى حين بعض الرابينيين القلائل ، يقولون شيئاً آخر : إنه يوم خلقه العالم ، وينبغى أن تكون مناسبة مفرحة .

ولكن كيف استدل الرابيون على أن رأس السنة هى يوم قضاء للرب ؟ : يسجل التقليد اليهودى : [أن آدم قد خلق فى هذا اليوم (Sanhedrin 38b) ، لأن أول كلمة فى التوراة هى « **בראשית** » ب . ر . أ . ش . ي . ت . أى «فى البدء» وعند عكس حروف الكلمة تُقرأ « **א-בתישארי** » أى «فى الأول من - تشرى» ، خلق الله السموات والأرض) تكوين ١ : ١ - وأليس من المعقول أن يدان الإنسان فى ذكرى يوم خلقته [R. Siegel and M. Strassfeld, "The jewish Catalog", p. 122 . وبحسب التقليد اليهودى ، أن آدم أخطأ وغفر له ، فى اليوم الأول لخلقته : [الإنسان الأول - عندئذ -

أخبر من قبل الله : وكما وقفت أمامي للدينونة في هذا اليوم وأطلقت حراً ، هكذا أولادك الذين سيقفون أمامي للدينونة في مثل هذا اليوم سيطلقون أحراراً]

Vayikra Rabba 29 : 1 .

ويُوجد تقليد آخر ، أن ذبيحة إسحق لها علاقة بعيد رأس السنة ، لأكثر من سبب - شرحه الرابيون - وله علاقة بأن هذا اليوم هو يوم للقضاء : [نسل إسحق يوماً ما سيعصون مشيئتي ، وأنا سأدينهم في رأس السنة . من ثم ينبغي أن يلجأوا إلى رأفتي . وأنا سأذكر عهد إسحق وألزمهم بأن ينفخوا في بوق هذا الكبش الذي كان بديلاً عن إسحق] 13 : 22 Tauchuma, Vayero . وقد جسد الرابيون بناء على المقطع السابق ، ثقتهم الكبيرة في رحمة الله : [من أجل هذا ، الإنسان الذي يدان في رأس السنة ، ينبغي عليه أن يثق في مراحم الله ، فكما غفر لآدم وأبقى حياة إسحق ، هو أيضاً سينال المكافأة أمام خالقه] 13:22 Tanchnma, Vayero .

خدمة صلاة المساء

حسب التقليد ، اليوم اليهودي يبدأ من غروب الشمس وينتهي عند غروب الشمس في اليوم الذي يليه . ولهذا فإن خدمة الصلاة في المجمع اليهودي ليلة رأس السنة هي المدخل الحقيقي للعيد . ومشاعر المصلين في هذه الليلة الإحتفالية يغلب عليها الوقار والرزانة ، كإنعكاس لنعمة الصلوات التي يرددونها والتي تتميز بالشجن والرغبة . إذ لا تنشد الصلوات بالألحان المعتادة ، ولكن بنغمات اليوم الرهيب ، التي تثير وتلفت انتباه المصلين . سرعان ماتتزايد حدة هذه الألحان ، حتى تأخذ منعطفاً كئيباً عند فتح باب تابوت التوراة ، وإنشاد لحن Un'sanch Tokef (لحن حزين جداً ، مخصص لهذا اليوم) . اليهود المتدينون يضعون شال الصلاة فوق رؤوسهم وينشدون بدموع هذا اللحن ، إذ يحتوي على كلمات دينونة الله عليهم . إذ في هذا اليوم يعلن الحكم الفيصل : [كم عدد الذين سيبادون وكم عدد الذين سيبقون ... من هم الذين سيحيون ومن هم الذين

سيموتون ... من الذى سيستريح ومن الذى سيشقى ... من الذى سيطرح لأسفل ومن الذى سيرفع ... [Hayyim Schauss "The Jewish Festivals: History and Observation", trans. Samuel jaffe, p. 148 vance", على ضوء هذا القضاء الرهيب ، يحاول اليهودى أن يطمئن نفسه من جديد ، بأنه مازالت هناك فرصة لينال بركات الله وينجو من دينونته ، بأن يقوم بأعمال صالحة كثيرة .

ومع أن إعادة كلمات دينونة الله على مسامع الحاضرين هي لحظات انفعال عاطفية ، إلا أنها ليست هي النقطة الرئيسية في خدمة الصلاة . اللحظات الرهيبة تصل إلى ذروتها عندما يضرب بوق القرن ليدعو الشعب إلى التوبة . ونظراً لأن هذه اللحظات هي لب الاحتفال برأس السنة ، فقد تأمل الرابيون في الخلاص العظيم الذى سيقدمه الله لشعب إسرائيل من خلال بوق القرن : [القدوس مبارك اسمه ، قال لابراهيم : ابناؤك حكم عليهم أن يكونوا مستعبدين للأمم ويعانون آلاماً كثيرة ... ولكن فى النهاية سيخلصون بواسطة بوق قرن الكباش] 10 : 29 Leviticus Rabbah .

وقد صنف رابى سعادى جيعون (Rabbi Saadia Gaon) رئيس الرابينين فى بابل ، فى القرن التاسع الميلادى) ، عشرة أسباب رئيسية لهتاف البوق :

١ - تضرب الأبواق فى احتفال تتويج الملك . وبما أن الأبواق تضرب فى هذا العيد ، فهى تعلن لكل الشعب أن الله ينادى به كملك .

٢ - بوق القرن يعلن بداية موسم التوبة والكفارة ، وهى التى تستمر عشرة أيام ، أى من رأس السنة حتى عيد الكفارة (الأول من تشرى حتى العاشر من تشرى) .

٣ - التوراة أعطيت على جبل سيناء بأصوات هتاف البوق .

٤ - الأنبياء شبهوا رسالتهم للشعب كالنفخ فى البوق ، أى اليقظة والانتباه والتحذير .

٥ - فى الحرب مع الجيوش التى دمرت الهيكل ، ضربت الأبواق .

٦ - هتاف بوق القرن ، يُذَكِّر الشعب بالكبش الذى قدمه إبراهيم بديلاً عن إسحق ابنه .

٧ - التحذير بكارثة ستحدث : «أم يُضرب بالبوق فى مدينة والشعب لا يرتعد، عاموس ٣ : ٦ .

٨ - البوق يُعلن يوم قضاء الله : «قريب يوم الرب العظيم قريب وسريعاً جداً . صوت يوم الرب . يصرخ حينئذ الجبار مرّاً ... يوم بوق وهتاف، صفنيا ١ : ١٤-١٦ .

٩ - سوف يُعلن البوق بداية العصر الماسياني : «ويكون فى ذلك اليوم أنه يُضرب ببوق عظيم فيأتى التائبون ... ويسجدون للرب فى الجبل المقدس فى أورشليم .

١٠ - سيضرب بوق القرن لإعلان القيامة .

(Sefer Avudarham, "Rosh Hashanah" 1726, p. 100 - Encyclopedia Judaica, Vol. 14, p. 309) .

بما أن النفخ فى الأبواق فى رأس السنة له أهمية كبرى ، اقتضى الأمر أن يكون هناك مُدرّس بارع فى ضرب الأبواق (يسمى بالعبرية Ba'al Tekiah) ، يدرّب مجموعه من الأشخاص ليتقنوا النفخ فى الأبواق . وبحسب القانون اليهودى توجد ثلاث نغمات رئيسية للأبواق :

١ - Tekiah : تُترجم إلى العربية «النفخ» . وهى نغمة جهيرة عميقة ، قصيرة نسبياً ، تتوقف فجائياً بطريقة حادة . وهى تُشير إلى الأبرار الفرحين بما سينالوه من مكافأة فى هذا اليوم لإعلان برّهم .

٢ - Teruah : تُترجم إلى العربية «التبويق» . وهى نغمة طويلة رنانة تُعطى أصداً . وهى تُشير إلى الرعدة والخوف التى تنتاب الأشرار وهم يرتجفون خوفاً فى هذا اليوم لإعلان دينونتهم .

٣ - Shevarim : تُترجم إلى العربية «تهدج أو ارتعاش» . وهى نغمة تتكون من سلسلة من الارتعاشات ، تجمع بين النغمتين السابقتين . وهى تصوّر الإنسان المنقسم ، الذى يحمل فى داخله حزناً على شرّه ، وفرحاً بالأمل أن الله يعطى له فرصة أخيرة فى هذا اليوم . (Isaac ben Moses Arama, "The Rosh Hashanah Anthology", p. 38)

هذه الأنواع الثلاثة من هتاف البوق ، لا تضربُ اعتباطاً ، إنها وصفت بالتفصيل على مدى قرون طويلة - وبالتسليم - ونظامها لم يعدل على الأرجح . كما يضربُ فى بوق القرن اثناء خدمة الصباح فى يوم رأس السنة - ماعدا يوم السبت - حيث يمتنع هذا فى اليهودية الحديثة . فى الأزمنة القديمة كان يضربُ بالأبواق فى السبت - فقط - فى الهيكل ، وليس فى المجامع اليهودية . النفخة الأولى ، تسمع بعد القراءة من أسفار الأنبياء ، ويكون المصلون فى وضع الجلوس . وتتلّى هذه الصلاة : [مبارك أنت أيها الرب إلّها . ملك الخليقة . الذى قدسنا بوصاياهم وأمرتنا أن نستمع لصوت بوق القرن] . ضارب البوق المتمرس ، يغطى رأسه بشال الصلاة قبل النفخ فى البوق . بعد أن ينتهى هتاف البوق ، يجيب حشد المصلين فى إنسجام : «طوبى للشعب العارفين الهتاف . يارب بنور وجهك يسكنون، مزمور ٨٩ : ١٥ . صوت هتاف البوق فى خدمة الصباح فى المجمع اليهودى ، هو وقت للورع والخشوع ، متضرعين إلى الرب أن يرسل رحمته على الشعب : [إسرائيل هو الشعب الذى عرف كيف ينتصر على خالقه بالنفخ فى البوق . لدرجة إنه يقوم من على عرش القضاء ويجلس على عرش الرحمة ليفيض بحنوه وشفقته عليهم ، ويتحول من صفة الديان إلى صفة الرحيم] Leviticus 4 : 29 Rabbah .

قراءات المجمع يوم العيد

تُخصّص قراءات مناسبة تنسجم مع المعانى التى يحملها معه عيد رأس السنة . ويُقرر التلمود أن العديد من الأحداث التى وردت فى الأسفار المقدسة وقعت يوم رأس السنة ، وعلى هذه الخلفية رتبت قراءات العيد ، وهى :

١ قراءات اليوم الأول :

- تكوين ٢١ ، تتحدث هذه القراءة عن تحقيق وعد الله لإبراهيم ، وإعطائه إسحق «ابن الموعد» .
- صموئيل الأول ٢ : ١ - ١١ ، تتحدث هذه القراءة عن صلاة حنة إلى الله ، من أجل إعطائه لها «صموئيل» .
- سفر العدد ٢٩ : ١ - ٦ ، تتحدث هذه القراءة عن عيد رأس السنة وذبائحه ونظامه . ونفس هذه القراءة تُعاد مرة ثانية في اليوم الثاني للعيد .

٢ قراءات اليوم الثانى :

- تكوين ٢٢ ، تتحدث هذه القراءة عن تقديم إبراهيم إسحق ابنه كذبيحة . وإعطائه كبشاً ليقدمه بدلاً عن إسحق .
- إرميا ٣١ : ٢-٢٠ ، تتحدث هذه القراءة عن هتاف الشعب وفرحهم بخلاص الله ومحبه .

بعض الرابينين ، فى تعليقهم على القراءات السابقة ، يقولون أن فكرة الأمومة تستحوز على هذا العيد ، حيث أن سارة وحنة كانا كل منهما أخذاً وعداً بابن مبارك بعد أن كانا عاقرين . كما أن قراءة سفر العدد مرتين ، يُشدد على محبة الوالدين : «هل أفرام ابن عزيز لىّ أو ولد مُسرّ ... من أجل ذلك حنّت أحشائى إليه إرميا ٣١ : ٢٠ .

طقس طرح الخطايا إلى الأعماق

يلى خدمة صلاة الظهر فى المجمع فى رأس السنة ، طقس هام يُسمى بالعبرية "Tashlich" أى يُلقى إلى الأعماق . وفى هذا الطقس رمزية تُشير إلى طرح الشخص

لخطاياهم في عمق مياه جارية في رأس السنة . حيث يتقابل اليهود المتدينون عند نهر جار - حسب ما أفتى الرابيون - أن الماء ينبغي أن يكون جارياً ويحتوى على سمك . فالسمك - حسب اعتقادهم - يشير إلى عين الله المفتوحة دائماً على شعبه ، حيث أن السمك عيونه مفتوحة على الدوام . عند وصول الشعب إلى حافة النهر ، يتلون صلاة للتوبة : [أنت وعدت بأن تطرح كل خطاياهم إلى أعماق البحر . ليت تطرح خطايا شعبك - الآن - بيت إسرائيل ، إلى المكان حيث لا تذكر بعد ولا تعود أو ترجع إلى الفكر أبداً] Siegel and strassfeld, "The Jewish Catalog", p. 122 . وعند قراءة المقطع التالي من سفر ميخا ، ينفذ كل فرد من جيوبه فتات صغيرة من الخبز ، إلى المياه ، وتختفى عن العين ، هكذا تختفى خطايا الشعب ولا يعود الله يذكرها : **يعود يرحمنا يدوس آثامنا . وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم . تصنع الأمانة ليعقوب والرافة لإبراهيم اللتين حلفت لآبائنا منذ أيام القدم، ميخا ٧ : ١٩ - ٢٠ .**

جدير بالذكر بأن طقس الـ "Tachlich" لم يرد له أى ذكر لا في الأسفار المقدسة ولا في التلمود . كما لم يسجل في أى كتاب حتى القرن الخامس عشر الميلادى ، إلا أن حكماء بنى إسرائيل وضعوا هذا الطقس في زمن لاحق (لم أعثر في أى مرجع عن زمن وضعه) ، وكان لكل منهم وجهة نظره في تفسيره : البعض قال ، أن مجرد رؤية الشعب للمياه في رأس السنة يحضر إلى الذهن أن الإنسان خلق من طين (تراب وماء) . البعض الآخر قال أن السمك في المياه يذكر الإنسان بأن حياته تنتهى في وقت لا يعرفه ، واستشهدوا بما ورد في سفر الجامعة : **لأن الإنسان أيضاً لا يعرف وقته . كالأسماك التي تؤخذ بشبكة مهلكة، جامعة ٩ : ١٢ .** آخرون قالوا أنه عند ذهاب إبراهيم لتقديم إسحق ابنه ذبيحة في رأس السنة ، قابله الشيطان ووضع أمامه تيار ماء شديد لكى يوقفه عن عزمه . إلا أن إبراهيم لم يعبأ به وعبر فوق تيار الماء ، طاعة لأمر الله له .

على كلٍ ، الطقس يشرح الآتى : عندما يطرح الشخص اليهودى خطاياه فى أعماق البحر أو النهر ، هو يأمل ويتضرع إلى الله فى هذا الوقت (وقت الدينونة) ، أن يتغاضى الله عن خطاياه التى سقط فيها طوال السنة الماضية .

تغيير مشاعر العيد فجأة

رغم أن مشاعر خدمة الصلاة فى المجمع تتصف بالرهبنة والوقار ، إلا أن الرابينين ينصحون الشعب بأن يخرجوا من صلاة المجمع فرحين وتملأهم مشاعر البهجة ، واثقين أن الله بعين الشفقة والرحمة قد سمع صلاتهم وسمع أيضاً صوت هتاف بوق القرن . والمقطع التالى الذى وضعه الرابينون ، يكشف عن ذلك : [إنه لمن المعتاد للأشخاص الذين يقفون أمام الهيئة القضائية للدينونة ، يرتدون ملابس سوداء ويطلقون العنان للحاحم ، حيث أن الحكم غير مطمئن . لكن إسرائيل ليس هكذا ، ففى يوم القضاء (رأس السنة) ، يرتدون ملابس بيضاء ويحلقون لحاهم ويأكلون ويشربون وهم فرحين ، واثقين فى مراحم الله بأنه يجرى لهم معجزات] . (Rosh Hashanah 1:3, 57 b)

وقد اعتمد الرابينون فى تأكيد وجهة نظرهم على ما ورد فى سفر نحemia : «فقال لهم اذهبوا كلوا السمين واشربوا الحلو وابعثوا أنصبة لمن لم يعد له لأن اليوم إنما هو مقدس لسيدنا ولا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم، نحemia ٨ : ١٠ .

بناء على ذلك المبدأ تعبر مائدة الأسرة اليهودية عن الفرح الحقيقى للعيد بالمظاهر الآتية : تبدأ ربة المنزل الاحتفال بإضاءة شموع العيد لتعلن دخول العيد . وعوضاً عن أن تذهب مع عائلتها إلى المجمع ، تمكث بالبيت لتعد مائدة فخمة تليق بالعيد ، لتكون فى استقبالهم عند عودتهم من الصلاة . المائدة تجهز بشكل أكثر جمالاً وترفاً فى رأس السنة عنه فى السبت ، حيث توضع أحسن أنواع الأطباق الكريستال اللامعة على مفرش المائدة الفخم المزخرف - شمعدان من الفضة الصافية - وفى وسط المائدة يوضع طبق كبير من الفاكهة وكعك العسل ، تعبيراً عن رجاء العائلة أن تكون السنة

التالية حلوة ووافرة الثمار . وعادة أكل كيك العسل فى رأس السنة ، ترجع لتفسير الرابينين لما ورد فى سفر صموئيل الثانى : «فأصعد داود وجميع بيت إسرائيل تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق ... وقسم على جميع الشعب على كل جمهور إسرائيل رجالاً ونساءً على كل واحد رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب، صموئيل الثانى ٦ : ١٥ ، ١٩ ، لذا ، يمنع أكل أى اطعمة مرةً أو لاذعة فى هذا اليوم ، لأنه يعتبر فالاً سيئاً ، إذ لمثل هذه الأطعمة أوقاتها المخصصة لها .

عندما تجلس العائلة إلى المائدة ، ينشد رب العائلة بركة خاصة للسنة الجديدة ، وتغمس شريحة من التفاح الحلو فى طبق عسل قائلاً : [ليت يكون هذا ، أيها الرب إلها . أن تجدد لنا سنة طيبة وحلوة] . فالتفاح ، بالإضافة إلى كونه من ثمار الموسم ، فإنه يرمز إلى الشاكيناه (حضور مجد الرب) ، الذى يشار إليه فى الكتابات الدينية اليهودية ببستان التفاح . ("The kabbalah", cited in Siegel and Strassfield, p. 122)

وفى الليلة الثانية لرأس السنة ، توضع - عادة - فاكهة أخرى جديدة على المائدة ، وتغمس أيضاً فى العسل . إلى جانب الفاكهة والكيك الحلو ، يخبز نوعاً خاصاً من الخبز ، مخصصاً للعيد ، يسمى بالعبرية Hallot أى خبز البيض . وهو عبارة عن رغيف مستدير من الدقيق والبيض يوضع بداخله عسل أو مربى . واستدارة الرغيف يشير - حسب المفهوم اليهودى - إلى التاج أو الأكليل ليذكر بملوكية الله على شعبه . وأحياناً يشكل الرغيف على هيئة طائر ، ليذكر الشعب بحماية الله لهم ، على خلفية ما ورد فى سفر اشعيا ٣١ : ٥ «كطيور مرقّة هكذا يحامى رب الجنود عن اورشليم» . بعض اليهود غير الأوربيين - جرت العادة لديهم - أن يأكلوا رأس أى حيوان طاهر ، لتذكّرهم بالكبش الذى ذبحه إبراهيم عوضاً عن إسحق ابنه . بعد أن تفرغ الأسرة من أكل وجبة العيد ، يحيون بعضهم البعض قائلين بالعبرية : L'shanah tovah tikatevu أى ليت اسمك يكون قد كتب (فى سفر الحياة) .



[٤]

الموت والحياة الأخرى فى الفكر اليهودى

تبنى اليهودية اعتقاداتها عن الموت والحياة الأخرى ، على تفاسير الرابينين لآيات العهد القديم . والجدير بالذكر أن الإشارات القليلة الواردة فى الأسفار المقدسة عن هذا الموضوع ، يعلل وجود العدد الكبير من التخمينات المتضاربة التى قدمها الرابينون على مدى القرون بخصوص ذلك . فلا يوجد اتفاق فى الرؤية اليهودية ، لا قديماً ولا حديثاً ، عن الموت والحياة الأخرى . وقد خلق هذا مشاكل وتشويشات بين الشعب اليهودى ، ومن ثم انعكس هذا على تحديد الفكرة الأساسية للإحتفال بأى عيد وخاصة عيد رأس السنة الذى تعتمد الفكرة الأساسية له على إنه يوم للدينونة وفتح الأسفار : سفر الحياة وسفر الأموات .

الموت

يقول الرابينون عن الموت أنه حقيقة واقعية وحتمية وإنه الجسر الذى نعبر فوقه من هذه الحياة إلى الأخرى ، وقد سجل أحد الرابينين هذا القول : [هذا العالم يشبه دهليز يفتح أمام العالم الآتى . جهز نفسك فى هذا الدهليز ، كى تضمن الدخول إلى ساحة القصر الفخم] Avot 4 : 16 . ويقول رابى أليعيزر Rabbi Eliezer لأحد تلاميذه : [تب قبل وفاتك بيوم . فاندesh تلميذه وسأله : وهل يعرف أحدنا متى يموت ؟ . اجاب الرابى : من أجل هذا السبب ينبغى أن تتوب اليوم وكل يوم] . ويرى الرابينون أن الموت حقيقة حتمية على الإنسان بسبب أن الخطية هى مصدر الموت : [لا يوجد موت بدون خطية] Shabbat 55a – [بما أنه لا يوجد إنسان واحد بار على الأرض ، أو بلا خطية : «لأنه لا إنسان صديق فى الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ» ، جامعة ٧ : ٢٠ .

ولهذا تحتم الموت على الكل [Shabbat 56 . فى حين أن أحد الرابينين من القرن الثانى الميلادى يقول : [إن الموت هو حدث طبيعى للإنسان . فعندما انتهى الله من عمله كخالق ، استراح فى اليوم السابع لأنه رأى أن كل شيء إنه حسن ، فقد شمل الموت كجزء طبيعى من الحياة والخلقة] 24 - 1423 pp. vol. 5, Encyclopedia Judaica .

وتُسجَل كتب التراث اليهودى : أن الموت ، مهما يكن سببه أو ملابساته ، ينبغى قبوله بالإيمان فى عدالة الله . وحسب بعض المراجع كان الأشخاص المساقين للموت ، يتلون «الشهادة» (أى قانون إيمانهم : «اسمع يا إسرائيل . الرب إلها رب واحد» تنثية ٤ : ٦) . هذه الشهادة - فى مفهومهم - هى إعلان وحدانية الله القدوس ، ومن جهة أخرى إعلان الولاء للأمة اليهودية التى تثق فى إلهاها ، عند ساعة الموت . وقد عثرت فى أحد الكتب على صلاة مخصصة تُتلى عند الموت : [يا الله المحبوب ، أريد أن أحيأ ، ولكن إن كان هذا هو حكمك أن أموت ... اتقبله من يدك . أرجوك أن تعتنى بالشخص المحبوب لدى الذى ارتبطت به نفسى . فى يدك استودع روحى . اسمع يا إسرائيل . الرب إلها رب واحد] Jack Riemer, "Jewish Reflections on Death", p. 12 وينصح الرابينون ، أولئك المشرفين على حافة الموت ، بتقديم الإعتراف الأخير . تقول المشناه : [كل شخص يُقدم اعترافه قبل الموت ، له نصيب فى العالم الآتى] Sanhedrin 6:2 . (راجع كتابنا : الحياة اليهودية بحسب التلمود) .

بعض الرابينين - وهم قلة - يعتقدون أن موت الإنسان يكفر عن خطاياهم . وهذا ما يمكننا أن نستشفه من خلال صيغة الإعتراف عند ساعة الموت : [ليت موتى يكون كفارة عن كل خطاياى وآثامى وشرورى . التى اذنبت بها ضدك] . Joseph Hertz, . "Authorized Daily Prayer Book", p. 1065 . وبعض الرابينين يعطون قليل من الطمأنينة أن مثل هذه «الكفارة» تعطى الإنسان راحة وهو فى القبر .

الحياة الأخرى

بحسب المبدأ اليهودى الأساسى : يوجد امكانيتان لمستقبل نفس الإنسان من بعد الموت : الخلود ، وهو استمرار بقاء النفس منفصلة عن الجسد - القيامة ، وهى اتحاد نهائى للنفس مع الجسد الطبيعى الأسمى .

أ - خلود النفس

التعليم بأن النفس تحيا بعد الموت ، دون أن تتحد مرة أخرى بالجسد فى القيامة ، يسمى بالمفهوم اليهودى «الخلود» أى خلود النفس . نقرأ فى الأدب الأيبوكريفى ، أن الشهداء اليهود وعدوا بأن نفوسهم ستعيش للأبد مع الله (مكابيين الرابع ٩ : ١٧/٨ : ١٨/٥) . الفيلسوف اليهودى فيلو Philo - فى القرن الأول الميلادى - كتب أن النفس سجين فى الجسد ، وتعتق منه - فقط - عند الموت . ثم إما أن تعود إلى الله أو تعاني الموت الأبدى .

البعض من الشعب اليهودى ثبتوا الاعتقاد بخلود النفس . ويظهر ذلك واضحاً فى تلاوة صلوات مختلفة فى تذكارات المتوفى ، واحدة من هذه الصلوات تسمى بالعبرية Yizkor أى اذكر (يارب) : [إلهى . اذكر نفس (فلان أو فلانة) الذى رحل (رحلت) إلى بيته (بيتها) الأبدى . أنا اتعهد الإحسان بالنيابة عنه (عنها) . ومن أجل هذا ليت نفسه (نفسها) لا تنفصل عن عهد الحياة الأبدية بنى أنفوس : إبراهيم - إسحق - يعقوب - سارة - رفقة - راحيل - ليئة ، وكل الأبرار رجالاً ونساءً فى الفردوس . آمين] "Afterlife", Encyclopedia Judaica, Vol.2, p. 339 .

ب - القيامة

قيامة الأموات موضوع هام جداً فى الفكر الدينى اليهودى . وهو أساس عقيدة رابى موسى بن ميمون Rabbi Moses ben Maimon - الذى كتب ثلاثة عشرة موضوعاً

فى الإيمان اليهودى . واحدة من هذه الموضوعات يقول فيها : [أنا أوْمَنَ إيماناً كاملاً أنه سيقوم الأموات فى الوقت الذى يشاءه الخالق ، مبارك هو اسمه وممجد فى كل مكان الآن وإلى الأبد] Cited in Hertz, p. 212 "Maimonides" رغم ذلك ، فإن ميمونيدس نفسه ، كتب فى مكان آخر ، إنه يؤمن بخلود النفس (Guide for The Perplexed 2 : 27 / 3 : 54) .

لقرون عديدة والشعب اليهودى فى مجادلات عنيفة ، ما إذا يوجد قيامة أم لا !! وقد ألمح السيد المسيح عن ذلك فى كلامه مع الصدوقيين الذين لا يؤمنون بالقيامة ، فى حين أن الفريسيين يؤمنون بالقيامة : فقد أحالهم السيد المسيح إلى ما كتب فى التوراة التى يحفظونها عن ظهر قلب «فأجاب يسوع وقال لهم تصلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . لأنهم فى القيامة لا يُزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء . وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قِبَلِ الله القائل . أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب . ليس الله إله أموات بل إله أحياء، متى ٢٢ : ٢٩ - ٣٢ / خروج ٣ : ٦ ، ١٦ . فالله لم يقل أنا «كنت» ، بل أنا إله ، فالسيد المسيح يلفت انتباههم أن إبراهيم وإسحق ويعقوب مازالوا أحياء .

أيضاً ، يشمل الجدل : من الذى سيقوم من الأموات ؟ . المشناه يقرر أن : [كل إسرائيل له نصيب فى العالم الآتى] Sanhedrin 10 : 1 . ماعدا أى شخص يُنكر وحدانية الله وأن التوراة موحى بها من الله ، وأى شخص يُنكر أن القيامة هى من تعاليم التوراة (Sanhedrin 10/90b - 91a) . وعدد من الرابينين حاولوا أن يبرهنوا بأن الأبرار من الأمم الأخرى سيشملهم العالم الآتى : عن رابى يعقوب Rabbi Jacob ، عن رابى أباهو Rabbi Abbahu ، عن رابى أها Rabbi Aha يقول : [دعوا كل الأمم يقدمون الشكر لى والتسبيح ، لأنى سأقبلهم ، لأنه كُتب : «اهتفى للرب يا كل الأرض . اعبدوا الرب بفرح . ادخلوا إلى حضرته بترنم، مزمور ١٠٠ : ١] Abraham Cohen,

“Everyman’s Talmud”, p. 369 / Claude G. Herbert, “A Rbbinic Anthology”, p. 565. وحالياً ، أصبح قبول الاعتقاد بقيامة الأموات - شائعاً - في أغلب الأوساط الدينية . حيث توجد صلاة حديثة نسبياً تقول : [مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، الذى يحيى النفوس من الموت . مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، الذى يقيم الموتى] . Joseph Hertz “The Authorized Daily Prayer Book”, p. 19, 135

العصر الماسيانى

العصر الماسيانى - حسب المفهوم اليهودى - يبدو كخطّة لإصلاحات سياسية واجتماعية ، ستتحقق عندما يجدد المسيا مملكة إسرائيل ويحكم فى أورشليم . وسيجعل الأرض كلها فردوساً ، حيث سيكون المناخ حسناً والأرض خصبة والطعام بكافة أنواعه بوفرة ومتاحاً لكل ، وسيسود السلام على الأرض . (“Afterlife”, Encyclopedia Judaica, Vol.2, p. 338)

العالم الآتى

بنهاية العصر الماسيانى يبدأ عصر جديد ، يُسميه الرابيون «العالم الآتى» . فى هذا العصر ، سيسود حكم الله فقط ، على كل العالم . سيعاقب الأشرار على آثامهم وخطاياهم ، بينما الأبرار ينالون المكافأة ، وهى السعادة الأبدية فى حضور الله : [فى العالم الآتى ، لا يوجد أكل أو شرب ولا توالد ، ولا غيرة ولا بغضة ولا منافسة ، لكن سيسكن البر فقط ، ويضع الله أكاليلهم على رؤوسهم متمتعين بنور الشاكيناه] . Berachot 17a

هذه الصورة تأثر بها بولس الرسول فى حديثه عن ملكوت الله ، قائلاً : «لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً . بل هو برّ وسلام وفرح فى الروح القدس، رومية ١٤ : ١٧ .

ويقترح أحد التقاليد المتشددة ، بأنه ستكون هناك فترة للتطهير ، بعد أن يصعد الأبرار ، ويهبط الأشرار ("Afterlife", Encyclopedia Judaica, Vol. 2, p. 337) . ولكن أغلب الاعتقاد الشائع هو : القيامة العامة ، التي تلي الدينونة ، حيث يُعطى كل واحد حساب أعماله أمام الله .

جهنم גיהנום

(ج.ي.ه.ن.و.م)

هؤلاء الذين حُسبوا غير أبرار ، يُرسلوا إلى جهنم . وهى مأخوذة من «جيهنوم» وهو وادى صغير يقع شمالى غرب مدينة أورشليم القديمة . حيث كان الناس - قديماً - يقدمون أولادهم ذبائح فى النار للإله «مولخ Molch» . كما كان هذا الوادى مكاناً لجمع النفايات وحرقها ، فكانت ألسنة اللهب المتصاعدة إلى عنان السماء ترى من على بعد وبصفة مستمرة . ويقال إنه هو المكان الوحيد المسموح لمرضى البرص أن يتجمّعوا فيه ، بجوار أورشليم . وبناء على ذلك ، كان هذا المكان رمزاً ملائماً للتعبير عن المصير العتيد أن يناله الأشرار إلى الأبد . بمرور الوقت ، نظر إلى «جيهنوم» كمكان عام للعقاب ، وليس - غير وجه التخصيص - كوادى فى أورشليم .

بعض الرابيين يقولون أن العذاب فى جهنم سيدوم إلى الأبد ، رغم أن البعض الآخر يقول إنه من المحتمل أن يكون له نهاية أو إلى وقت محدد . (ملحوظة : التعاليم اليهودية عن جهنم وردت فى تفاسير الرابيين للمقاطع التالية : ٢ ملوك ٢٣ : ١٠ / ٢ أخ ٢٨ : ٣ ، ٣٣ : ٦ / إرميا ١٩ : ٢ ، ٣٢ : ٣٥ . فضلت أن استخرج النقاط السابقة عن أن أورد عشرات الصفحات عن هذا الموضوع ، إذ ليس هو المقصود . من يريد المزيد يرجع إلى دائرة المعارف اليهودية) .

جنة عدن גן עדן (ج.ن ع.د.ن)

التلمود يصف ببلاغة جنة عدن Gan Eden ومدى السعادة التى سيتمتع بها الأبرار فيها . أما البهجة الحقيقية والسعادة فهى وليدة وجودهم الدائم والفعلى فى الحضرة الإلهية . بعض العلماء اليهود ، يعتقدون أن جنة عدن هى مكان حقيقى على الأرض .

كلمة أخيرة

إن العديد من اليهود المعاصرين ، أصحاب المذهب العقلى والمحسوبين على حركة الإصلاح ، لا يؤمنون بالحياة الأخرى . وقد اقتبست المقطع التالى من أحد الكتب التى صدرت حديثاً ، والذي يعكس هذه الحقيقة : [نحن لا نوافق على التعاليم اليهودية التى تنادى بأن نفس الإنسان خالدة ، التى تبني هذا الاعتقاد على وجود العنصر الإلهى للروح البشرية ، وعليه تجد السعادة الأبدية فى البر ، والشقاء الأبدى فى الشر . نحن نرفض - أيضاً - المبادئ والتعاليم التى لا أساس لها فى اليهودية ، بالإعتقاد بقيامة الأجساد فى جهنم أو جنة عدن ، وإقامتها فى العقاب الأبدى أو النعيم الأبدى] .

W. Gunther Plaut, "The Growth of Reform Judaism", p. 34.

من السابق نستنتج - كما قلنا - عدم وجود رؤية موحدة بخصوص الموت والحياة الأخرى ، فى اليهودية . لقد تأمل حكماء اليهود فى الحياة الأخرى فى صورة حكايات رمزية ، تعبر عن وصف السعادة التى تنتظر الأبرار والشقاء الذى ينتظر الأشرار . ولكن التفاصيل الحقيقية مبهمة . من أجل هذا نجد أن أغلب اليهود المعاصرين ، غير متأكدين من وجود حياة بعد القبر . والعديد منهم ليس لديهم أى انجذاب للموضوع ككل . أين هم من قول أيوب البار : «أما الرجل فيموت ويبلى . الإنسان يسلم الروح فأين هو، أيوب ١٤ : ١٠ .



[٥]

المسيح فى عيد الأبواق

- لماذا يُستعمل بوق قرن الكبش - بالذات - فى عيد الأبواق ؟

- لماذا تتركز قراءات العيد على سفر التكوين أصحاح ٢١ ، ٢٢ والتي تتحدث عن ابن الموعد «إسحق» وتقديمه ذبيحة ؟

- ما مغزى الكبش الذى قُدِّمَ بديلاً عن إسحق ؟

إذا جاوبنا على هذه الأسئلة الثلاثة ، وتأملنا فيها يتكشف لنا إلى أى مدى تحقق العيد فى السيد المسيح .

نحن لا نعرف على وجه التحديد متى أخبر إبراهيم بتقديم ابنه إسحق ذبيحة . فى ضوء هذا الأمر الرهيب من قبل الله ، يبدو أن التاريخ وتحديد اليوم غير ذى صلة بالموضوع . إلا أن التقليد اليهودى يُشدد بأن هذا الأمر وقع فى رأس السنة ، أى اليوم الأول من تشرى . ولذا ، فإن الرابيين وضعوا قراءات سفر التكوين ٢١ ، ٢٢ التى تتحدث عن ثقة إبراهيم فى الله الذى حسب له براً ، وتقديمه لابنه الحبيب إسحق «ابن الموعد» ذبيحة لله . واثقاً بأن الله الذى اعطاه ابناً من مستودع سارة المائت ، قادراً أن يُقيم إسحق من الموت بعد ذبحه ، مرة أخرى .

والعجيب عندما ندقق فى الصلوات التى يتلوها اليهود المتدينون فى المجمع فى ذلك العيد نجدها تتركز حول التضرع إلى الله أن ينسب إليهم برّ الآباء ، لاسيما جدهم البار إبراهيم الذى قُدِّمَ لله ابنه إسحق ذبيحة . فالشعب اليهودى فى ذلك اليوم - عيد الأبواق - يذكر الله بهذه الحقيقة ، كما لو كانوا يريدون أن يقولوا : انظر إلى إبراهيم أيها السيد الرب ، وإلى من يريد أن يذبحه لك ! بالتأكيد ينبغى أن يوجد فينا ما يوافق إيمانه ! ألا

تنظر إلينا بعين الرحمة من أجل برّ إبراهيم عبدك ! نحن لا نقيس أنفسنا به ولكن نلتمس الرحمة على حساب برّه .

ليس إبراهيم - فقط - هو الذى يتشفع به شعب اسرائيل لينقل الله برّه إليهم ، بل أيضاً : إسحق - يعقوب - داود ... إلخ . ويتجذّر بعمق جيلاً بعد جيل فى التقليد اليهودى ، بأن استحقاقات وفضائل الآباء هى مستودع البرّ الذى ينهل منه اليهود فى كل العصور - خاصة فى كل عيد لرأس السنة - حيث أن قلب الشعب يكون فى تلك المناسبة شديد الحساسية من نحو الله . والصلاة التالية التى تتلى فى عيد الأبواق (رأس السنة) ، توضح ذلك : [اذكر لنا ، أيها الرب إلهنا ، العهد والمحبة والقسم الذى قطعته أنت مع إبراهيم ابينا على جبل الموريا . وانظر إلى الأريطة التى ربط بها محبوبه ليوفيه لك ، وفق إرادتك ، بقلب خالص نقى . ليتك تشفق ولا يدم غضبك علينا . بصلاحك العظيم ليتك تبعد غيظك عن شعبك ، عن مدينتك ، عن ميراثك]

. The Union Prayer - Book

إن تقديم إسحق ذبيحة ، يشق طريقه بعمق فى بناء وعى الشعب اليهودى ومشاعره . وفى فترة العصور الوسطى ، وضعت ألحان وأناشيد عديدة تعبّر عن التوبة بتأثير مباشر لقصة ذبح إسحق . كما يوجد فى كتاب «الصلوات الموحدة للعبادة اليهودية، سلسلة من الصلوات تسمى بالعبرية "Akedah" أى «قصة ذبح إسحق» . واليهود المتدينون يتلون هذه القصة يومياً ، كجزء من خدمة صلاة الصباح فى المجمع اليهودى ("Akedah", Encyclopedia Judaica, Vol. 2, p. 481)

إبراهيم وابن الموعد

طاعة لدعوة الله ، ترك إبراهيم حياة الترف والراحة فى أور الكلدانيين ، إلى حياة الترحال والغربة . وقد وعد الله بأن يكون أمة عظيمة : «فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك . وتكون بركة، تكوين ١٢ : ٢ ثم مرة أخرى يقول له : «وأجعل نسلك كثراب الأرض . حتى إذا استطاع أحد أن يعدّ تراب الأرض فنسلك أيضاً يعدّ،

تكوين ١٣ : ١٦ . الآن ، مرّت سنوات وإبراهيم يدرك أن قواه الجسدية قد وهنت ... بدأ يسأل الله ... بعد وقت بدأ يذكرّ الله ويشكو : «أيها السيد الرب ماذا تعطينى وأنا ماضٍ عقيماً ومالك بيتى هو أليعازر الدمشقى، تكوين ١٥ : ٢ ثم يكرر الله وعده : لا يرثك هذا . بل الذى يخرج من أحشائك هو يرثك . ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعدّ النجوم إن استطعت أن تعدّها . وقال له هكذا يكون نسلك، تكوين ١٥ : ٤-٥ بعد وقت ظهر الله لإبراهيم عند بلوطات ممرا ، قائلاً : «إن أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن، تكوين ١٨ : ١٠ .

إبراهيم أصبح شيخاً وسارة فى سن التسعين ، إلا أن الكتاب يقول : «فآمن بالرب فحسبه له برّاً، تكوين ١٥ : ٦ . كم يكون حب إبراهيم لابنه إسحق ، الموعود به ، الذى ناله بمعجزة . وتكلم الرب عن مكانة إسحق بالنسبة لإبراهيم ، قائلاً : «ابنك وحيدك، تكوين ٢٢ : ١٦ متجاهلاً إسماعيل ، الذى لم يكن ابن الموعود .

حقيقة عظم حب إبراهيم لابنه الوحيد إسحق ، يبدو شاحباً بالمقارنة مع حب الله لابنه الوحيد : «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت، متى ٣ : ١٧ . وكما ولد إسحق الابن الوحيد بمعجزة ، هكذا ولد الابن الوحيد - يسوع المسيح الكلمة المتجسد - بمعجزة : إذ نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء (لوقا ١ : ٣٥) . وبنفس الطريقة كما وعد الله إبراهيم بالابن الوحيد ، هكذا وعد الله بارسال ابنه الوحيد ليخلص العالم كله . قرون عديدة قبل ولادته ، سبقت الأسفار واخبرتنا بولادة المسيح المعجزية ، هوذا إشعياء النبى يسجل الآتى : «يعطيكم السيد نفسه آية (معجزة) . ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل، إشعياء ٧ : ١٤ / «لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام، إشعياء ٩ : ٦ / «قال لى أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك، مزمو ٢ : ٧ . وقد أشار إليه سفر الأمثال ، قائلاً : «من صعد إلى السموات ونزل ... ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت، أمثال ٣٠ : ٤ .

كان إسحق رمزاً للابن الأعظم الذى سيأتى إلى العالم ويحقق رجاء الشعوب ... ولم يكن رمزاً - فحسب - بل أيضاً من صلبه سيولد الابن الموعود به . فالرب يسوع جاء مباشرة من صلب إسحق ... فالوعد بابن لإبراهيم ، يقودنا إلى الوعد بابن الله ، الذى فيه تحققت كل الوعود : لإبراهيم واسحق ويعقوب وداود ... ولكل العالم .

أ - طهارته وبراءته

نحن لا نعرف على وجه التحديد ، عمر إسحق وقت تقديمه ذبيحة "Akedah" . على الأرجح إنه كان - وقتئذ - شاباً ، حيث يفترض الرابيون أنه ربما كان فى سن السابعة والثلاثين (8 : 56 Genesis Rabbah) . على كل ، إنه كان بلا ريب من العمر ما يجعله قادراً على حمل حطب المحرقة إلى جبل الموريا . أيضاً ، إنه كان فى سن يجعله يُمَيِّز بين الخير والشر - لكن بالتأكيد - لم يرتكب ذنباً أو جريمة تجعله مستحقاً للموت . كما كان يعى جيداً مسألة تقديم محرقة للرب وما هى مستلزماتها ، والطاعة لأوامر الرب ... كان إسحق باراً من أى شر يُوجب عليه حكم الموت .

هكذا ، الابن الكلمة الذاتى ، الابن الوحيد الحبيب ، كان باراً وبلا خطية ، تنبأ عنه إشعياء النبى ، قائلاً : «على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش، إشعياء ٥٣ : ٩ مات على الصليب ليس من أجل خطايه ، بل بديلاً عن خطايا الأشرار الذين يستحقون هذا العقاب ، حيث قيل : «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلواً . وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفيئنا ... والرب وضع عليه إثم جميعنا، إشعياء ٥٣ : ٤-٦ ومثال الحمل الذى فدى به الله إسحق ، هكذا - المسيح - هو حمل الله الذى حمل خطايا العالم ومات بدلاً عنا . لقد رأى إبراهيم بعين النبوة : «الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابنى، تكوين ٢٢ : ٨ ، وكأنه يشير بأصبعه إلى المسيح ، هو حمل المحرقة الذى رآه الله مناسباً ليقدمه .

ب - طاعته

رافق إسحق أبيه إبراهيم ، غير حاسب إنه هو نفسه سيكون ذبيحة المحرقة . فعندما سأل أبيه عن خروف المحرقة ، كان عن طيب نفس - متأكداً - مع إبراهيم أن الله يرى ويقدم له حملاً في الوقت المناسب . بلا شك ، أن إسحق قد رُوِّع حينما أخذ أبوه الحبال من يده وربطه بها ، ووضع جسده المربوط على المذبح ... الآن هو يرقد بلا حراك ... بالطاعة لابيه المحبوب ولله ، شاء إسحق لنفسه أن يكون جاهزاً للذبح . رفع إبراهيم يده ، مستجمعاً شجاعته ليغمد السكين في جسد ابنه الوحيد الحبيب الذي جاء بعد انتظار طويل . حينئذ ، جاء الصوت فجأة : «إبراهيم إبراهيم . فقال هأنذا . فقال لا تمدّ يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً، تكوين ٢٢ : ١١ .

طاعة المسيح للآب ، ستظل أعظم بكثير من طاعة إسحق لابيه . لقد صرخ الابن الحبيب إلى الآب أن تعبر عنه كأس الموت المرّة ، ولكن في طاعته للآب قال : «يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عن هذه الكأس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت، متى ٢٦ : ٣٩ لكي يكمل العمل الذي جاء من أجله . مئات السنين قبل حدوث ذلك على أرض الواقع ، كتب إشعياء النبي مسوقاً من الروح القدس : «ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه، إشعياء ٥٣ : ٧ . وقد عبّر بولس الرسول عن طاعة المسيح للآب بأسلوب بليغ ، قائلاً : «وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، فيلبي ٢ : ٨ / مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به، عبرانيين ٥ : ٨ .

ج - موته وقيامته

سردت الأسفار المقدسة استعداد إبراهيم التام ، لتقديم ابنه إسحق ذبيحة ، عندما رفع السكين بشجاعة غير مسبوقة ليضعها على رقبة إسحق . فأمسك الله بيده ، وأبقى حياة إسحق . كان إبراهيم قد وضع في قلبه الإرادة الكاملة لتقديم ابنه ، وقد خرجت إرادة

القلب إلى حيز الفعل ، وهذا كافٍ في نظر الرب ، وقد اعتبر أن إبراهيم قد قدّم ذبيحته بالفعل : الله نفسه يشهد لإبراهيم أن ذبح إسحق قد تم حقيقة ، إذ يقول : «**فلم تمسك ابنك وحيدك عني، تكوين ٢٢: ١٢** . ويعتقد الرابيون أن ذبح إسحق كان أكثر من مجرد تميم أمر . ففي أحد المقاطع من الأدب الديني اليهودي ، نقرأ : [إن إسحق قد مات حقيقة عندما ربط على المذبح ، وقام عند سماع صوت من السماء يطلب من أبيه أن يبعد السكين] Pirke de Rabbi Eliezer 31 . من وجهة نظر هذا الاعتقاد ، يكون موت إسحق حقيقة مؤكدة ، وحياته على ضوء هذه الحقيقة أصبحت حياة قيامة .

هناك تقاليد يهودية قديمة مختلفة عن هذا الموضوع ، البعض منها يقرر أن إسحق تحول إلى رماد جثة احترقت على المذبح ، لكن بعد ذلك قام إلى حياة جديدة ، فرجع حياً لأبيه (Roy Rosenberg, "Jesus, Isaac Suffering Servant, p. 387 - 388) . تقليد آخر يقول : إن إسحق قد قام حياً من الأموات من فوق المذبح ، وأن موته قد كفر عن خطايا إسرائيل وغفر لهم (Canticles Rabbah 1 : 14) . إلا أن هذا الرأي ليس له قبول لدى غالبية اليهود . على كل ، لقد حسب ما في قلب إبراهيم من تصميم على تنفيذ أوامر الله ، بذبح إسحق ، على أنه قد تم حقيقة ، ورجع لأبيه كقائم من الموت : «**بالإيمان قدم إبراهيم إسحق وهو مجرب . قدّم الذي قبل المواعيد وحيد الذي قيل له إنه بإسحق يدعى لك نسل . إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات، عبرانيين ١١: ١٧ - ١٩** .

لقد آمن إبراهيم بأن الله قادر أن يقيم إسحق ابنه ، بعد ذبحه ، وهذا يتضح جلياً من قوله لخدمه ، إنه هو وإسحق سيذهبان ليقدم ذبيحة للرب على الجبل ، قال هذا واثقاً من إنه سيرجع بإسحق حياً : «**فقال إبراهيم لغلاميه اجلسا أنتما ههنا مع الحمار . وأنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما، تكوين ٢٢ : ٥** لاحظ ، أن إبراهيم لم يقل «لورجعنا» أو «لورجعت» ولكن «ثم نرجع» وبصيغة الجمع . رجاءه في القيامة جعله يطيع الله ، حتى حين يبدو الأمر غير ذلك .

من هنا ، كان إسحق كابن وحيد وحبیب لأبيه ، تجسیداً للابن وحید الآب ، الذى قدّمه الله من أجلنا .

الذبيحة البديلة

يميل بعض المفسرين إلى القول بأن الله أسس مبدأ «الذبيحة البديلة» ، عندما صنع الرب الإله لآدم وحواء أقمصه من جلد وألبسهما بعد أن كانا عريانين . ولكن ، تعتبر ذبيحة إسحق أول ذبيحة واضحة كبديل للموت فى تاريخ الخلاص . كان من المفروض أن يموت إسحق على هذا المذبح ، الآن الله نفسه قدّم البديل ، كبشاً مربوطاً فى الغابة بقرنيه : «فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه، تكوين ٢٢ : ١٣ . مبدأ الذبيحة البديلة ، يتلخص فى : «حياة عوضاً عن حياة» أى «حياة تكفر أو بديلة عن آخر» . هل عرفنا الآن : ما هو السبب فى إستعمال بوق قرن الكبش - بالذات - فى عيد الأبواق . إذ أن البوق الذى يُنفخ فيه فى عيد الأبواق (رأس السنة) ، يصنع من «قرن الكبش» تذكرة بذبيحة إسحق البديلة .

وإنه لمغزى خاص أن ذبيحة إسحق كانت على جبل الموريا . وهى كلمة عبرية «⁷⁷⁷⁷» مكونة من مقطعين : المقطع الأول يعنى «يرى» والثانى اختصار لاسم الله «يهوه» . فتكون الكلمة معناها حرفياً : الله يرى أو يهوه يرى . بعض المفسرين قالوا معناها بالضبط : «ظهور أو تجلى يهوه» . فإذا رجعنا إلى الأصل العبرى لسفر التكوين ٢٢ : ١١ ، نقرأ : «فناداه ملاك الرب ⁷⁷⁷⁷ ⁷⁷⁷⁷ من السماء وقال إبراهيم إبراهيم ... لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى ... ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء . وقال بذاتى أقسمت يقول الرب . أنى من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك، تكوين ٢٢ : ١١ - ١٦ . فالمصطلح العبرى الذى يترجم «ملاك يهوه» ، نجد أن كلمة «ملاك» فى صيغة المفرد ، وهو الأتوم الثانى فى الثالوث القدوس (راجع كتابنا : أما إسرائيل فلا يعرف من

صفحة ٢٢٨ حتى صفحة ٢٣٤) . فإذا ربطنا بين الكلمات التالية : ملاك الرب - عنى - الله - أقسمت بذاتى - أنى ، نجد أن ملاك يهوه أو ملاك الله هو يهوه نفسه أى الله . ولذا سمى إبراهيم الموضع «الله يرى» : «فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يراه» . حتى إنه يقال اليوم فى جبل الرب يرى، تكوين ٢٢: ١٤ .

أيضاً ، على جبل الموريا بنى هيكل الله المقدس - المكان الوحيد على الأرض حيث كانت تُقبل الذبائح ، وحيث يسكن الشاكيناه «حضور الله» .

بعد كل ما عرضناه سابقاً ، هل يمكننا القول بأننا أجبنا على السؤالين الثانى والثالث وكنا قد طرحناهما فى بداية هذا الفصل ، وهما : لماذا تتركز قراءات ذلك العيد على سفر التكوين أصحاح ٢١ ، ٢٢ والتي تتحدث عن تقديم ابن الموعد «إسحق» ذبيحة ؟

- ما مغزى الكبش الذى قُدم بديلاً عن إسحق ؟. باختصار : ذبيحة إسحق تمثل الذبيحة الكاملة التى قدمها مُخلص العالم ، ربنا يسوع المسيح . لقد تحققت الآية الواردة فى سفر التكوين ٢٢ : ٢ «خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق ... وأصعده هناك محرقة» فى الآتى :

- متى ٣ : ١٧ «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت» .

- يوحنا ٣ : ١٦ «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ...» .





[١]

تأسيس العيد كتابياً

خطية الإنسان فصلته عن الله . وكان قصد الله كلى الصلاح ، هو إعادة هذه العلاقة ، فرسم يوماً ذو أهمية قصوى فى السنة اليهودية ، يوم الكفارة . وموضوع القداسة هو مركز يوم الكفارة ، كما هو واضح من سفر اللاويين بكامله . فالكلمة العبرية التى تعبر عن القداسة « **קדוש** » ق . د . و . ش ، استخدمت أكثر من ٨٠ مرة فى هذا السفر . والرسالة التى يحملها سفر اللاويين تتلخص فى هاتين الآيتين : « **كلم كل جماعة بنى إسرائيل وقل لهم تكونون قديسين لأنى قدوس الرب إلهكم، لاويين ١٩: ٢ / وتكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب، لاويين ٢٠: ٢٦** . فكلمة "Kadosh" التى تعبر عن حياة القداسة ، تعنى حرفياً : يخصص - يفرز - يميز . كان قصد الله أن يحيا شعب إسرائيل حياة القداسة ، فأعطاهم الناموس الموسوى ، ليتعلم الشعب ويتدرب على هذه الحياة . ثم أفرزهم عن الشعوب الوثنية كى ينفصلوا عن الخطية وتأثيراتها الناتجة عن الإختلاط بهم ، ويشعروا أنهم شعب مخصص لله بحياة القداسة .

وحسب الاعتقاد اليهودى ، أن أسفار العهد القديم تتحدث عن نوعين من الخطية : الخطايا الفعلية ، وهى التورط فى ارتكاب عمل غير شرعى أو محظور - خطايا الإهمال ، وهى التخلف عن القيام بطاعة أوامر الله . من هنا كلف الله الشعب اليهودى بأن يمقت كلاهما ، ويمكن تبين ذلك عند تصنيف الشرائع والأوامر التى أعطاهم لهم . وجوار شرائع سفر اللاويين ، نرى مبدأ النعمة يزخر به السفر . لم يحفظ شعب إسرائيل قداسه ولم يصن كماله ، فأمدهم الله بنظام الذبائح ليصطلحوا معه مرة أخرى ويتبعوه . نظام الذبائح وخاصة يوم الكفارة ، هو تعبير عن رحمة الله ونعمته للإنسان فى العهد القديم . ففى أحيان كثيرة ينظر إلى ناموس موسى ، نظرة فروض جافة

مرهقة . إلا أن بولس الرسول ، يرى غير ذلك : «إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح، غلاطية ٣ : ٢٤ . فكما قلنا من قبل ، كان ناموس موسى عبارة عن سلسلة من الوصايا والأوامر أعطيت كي تساعد الشعب اليهودي ليحيوا حياة القداسة ويتدربوا عليها . ونظام الذبائح الذى هو من صميم ناموس موسى ، بيّنة أن الله يعرف جيداً أن شعب إسرائيل لا يقدر أن يحفظ الناموس ، وفى نفس الوقت يعلن رغبة الله ليغفر خطايا شعبه .

ففى يوم الكفارة وفرّ الله يوماً كاملاً لعمل كفارة عن أنفسهم ... يوماً يتسم بالرأفة والشفقة ، حيث يجد كل شخص غفراناً لخطايه - طوال السنة الماضية - وإعادة العلاقة مع الخالق . إلا أن ثمار يوم الكفارة تعيش لفترة قصيرة ، إذ أن الكفارة تكون فعّالة - فقط - طالما أن اليهودى يحفظ طاعته الكاملة والتامة للناموس ، وهذا فى العادة لا يستمر طويلاً . لذا اقتضى الأمر أن تُكرر ذبيحة الكفارة سنوياً . إنها غير قادرة على إعطاء كفارة للسنة التالية ... فعاليتها غير دائمة . كان قصد الله ، أن تكون ذبائح يوم الكفارة العاجزة لأن تعطى غفراناً كاملاً ودائماً ، لتهيئ الطريق إلى ذبيحة كفارة ستقدم يوماً ما ، تعطى هذا الغفران الكامل والتام والدائم ، ليس لشعب إسرائيل - فقط - بل لكل العالم ... ولا لسنة - فقط - بل لكل الدهور ... كفارة دم المسيح ابن الله .

اسم العيد

الاسم الكتابي للعيد هو «يوم كيپور» יום כיפור «ي . و . م . ك . ف . ر .» . والمعنى الحرفي هو : «يوم الستر أو التكفير» ، إذ أن «ك . ف . ر .» تعني «يُغَطَّى أو يستر أو يحجب» . وقد أخذ العيد أسماء عديدة على مرّ العصور : فقد سُمي «يوم الصوم» أو «الصوم العظيم» أو «الصوم» . أما في التلمود أُختصر الاسم إلى «اليوم» والترجمة الآرامية لهذا الاسم هو «يومًا Yoma» ، ورد هذا الاسم في مقالة تلمودية تصف بالتفصيل طقوس هذا اليوم . أما الفيلسوف اليهودي الأسكندري الأصل فيلو Philo ،

فقد سمى العاشر من تشرى ، «الصوم» ليعبر عن يوم الكفارة . والمؤرخ الكبير اليهودى يوسفوس Josephus ، تكلم عنه بأنه «اليوم العاشر» دون اعطاء العيد أى اسم (Antiquities 3 : 10) ، وعند وصفه لإقتحام بومبى لمدينة أورشليم سنة ٦٣ ميلادية ، سمى العيد «يوم الصوم» . وقد وردت إشارة ليوم الكفارة فى سفر أعمال الرسل ، إذ دعاه لوقا الانجيلى «الصوم» : «ولما مضى زمان طويل وصار السفر فى البحر خطراً إذ كان الصوم أيضاً قد مضى ... أعمال الرسل ٢٧ : ٩ .

النظام الذبائحي صُمم لستر الخطية مؤقتاً ، إلى أن يأتى الذى سيمحوها ويزيلها - المسيح بن داود - عندما يموت على الصليب . ذبائح الكفارة فى العهد القديم كانت تحجب أكثر من كونها تزيل أو تمسح ... كانت تحجب غضب الله المعلن على الخطية ... كانت تحجب الخطية كي لا ينظرها الله كلى القداسة . كانت تستر خطايا شعب إسرائيل ، كما لو كانت غير موجودة .

هناك وجه آخر للكفارة يتعلق بالكلمة العبرية « כפר » ، والتي تُستعمل دائماً للتعبير عن «فدية مالية» ، ففي سفر الخروج ، كانت تسمح الشريعة بأن يدفع الشخص المتسبب فى وفاة شخص آخر ، فدية مالية : «ولكن إن كان ثوراً نطاحاً من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة فالثور يرجم وصاحبه أيضاً يقتل . إن وضعت عليه فدية כפר يدفع فداء نفسه كل ما يوضع عليه، خروج ٢١ : ٢٩ - ٣٠ . فجزاء العقوبة هنا يقع على صاحب الثور الذى تسبب فى القتل ، والعقوبة هى الموت . فإذا دفع فدية تستبقى حياته . فالفدية بديلة عن عقوبة الموت . أيضاً ، فى سفر الخروج ، كانت الشريعة تلزم كل يهودى بأن يدفع فدية نصف شىقل لخدمة الهيكل : «إذا أخذت كمية بنى إسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية כפר نفسه للرب عندما تعدّم ... نصف الشاقل بشاقل القدس ... نصف الشاقل مقدمة للرب ... حين تعطون مقدمة الرب للتكفير כפר عن نفوسكم، خروج ٣٠ : ١١ - ١٥ .

بناءً على هذه الخلفية ، أمر الله شعب إسرائيل بتقديم ذبائح حيوانية ، كبديل (فدية) عن حكم الموت عليه . مبدأ «حياة عوضاً عن حياة» ، هو مبدأ تأسيس نظام الذبائح الحيوانية . فعندما يلقي الحيوان موته بسفك دمه ، يتذكر كل يهودى - بشكل واضح وعملى - ثمن خطايا الكريهة ... وإنه كان هو المفروض أن يموت . يقول الله على لسان موسى النبى : «لأن نفس الجسد هى فى الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير ٢٥٥ عن نفوسكم» لاويين ١٧ : ١١ . وقد كتب أحد العلماء اليهود الكبار Moische Rosen ، بعد أن آمن بالسيد المسيح ، فى تعليقه عن مغزى الدم ، قائلاً : [الدم يمثل الحياة نفسها . الدم هو سائل (عنصر) الحياة . هو يغذى الجسد ويظهره من السموم ... إن الله لم يقل إنه خلق الدم بهدف عمل الكفارة ، ولكن من أجل فرادته وقيمته الثمينة ووظيفته الأساسية - من أجل هذا فقط - جعله يخدم هذا الهدف أى الكفارة . ولذا ، فالدم مقدس ولا يستعمل لأى غرض آخر] Moische Rosen, "Blood Sacrifice" Newsletter 11, p.1 ولقد أورد Moische Rosen عدة فوائد يمنحها دم السيد المسيح لمؤمنيه ، فقال :

- ١ - به ننال الصفح عن خطايانا : «... يسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار برّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، رومية ٣ : ٢٤ - ٢٥ / الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا، كولوسى ١ : ١٤ / ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية، يوحنا الأولى ١ : ٧ .
- ٢ - يعطى حياة أبدية : «من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . لأن جسدى مأكّل حق ودمى مشرب حق، يوحنا ٦ : ٥٤ - ٥٥ .
- ٣ - لغفران الخطايا : «لأن هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا، متى ٢٦ : ٢٨ .
- ٤ - به ننال الصلح مع الله : «وأن يُصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه، كولوسى ١ : ١٩ - ٢٠ .

٥ - يعطى الغلبة على الشيطان والخطية : «وهم غلبوه بدم الخروف، رؤيا ١٢ : ١ .

٦ - ننال الخلاص والتبرير : «ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا . فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص من الغضب، رومية ٥ : ٨ - ٩ .

Moishe Rosen, "Blood Sacrifice", Newsletter 11, p. 2-3.

مِيعَادُ الْعِيدِ

لقد أوصى الله بأن يُحتفل بيوم الكفارة فى العاشر من شهر تشرى ، أى بعد عشرة أيام من عيد الأبواق (رأس السنة) . ومغزى ذلك أنه لا يوجد تمتع حقيقى بالكفارة ، بدون توبة حقيقية التى يعلنها الشعب فى عيد الأبواق والتى تستمر معه لمدة عشرة أيام . وحيث أن الرقم «١٠» يرمز إلى التمام ، فإنه بالتالى ينبغى أن تكون التوبة تامة مدى الحياة . بمعنى آخر : كى يتمكن الشعب من تقديم ذبيحة كفارة من أجل خطاياهم فى عيد الكفارة ، ينبغى أن يكون تائباً توبة حقيقية ... فعالية ذبيحة الكفارة - تكون فقط - فى حالة تقديمها بالتوبة والإنسحاق : «لأنك لا تُسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها . بمحرقة لا ترضى . ذبائح الله هى روح منكسرة ... حينئذ تُسرّ بذبائح البر محرقة وتقدمة تامة . حينئذ يصعدون على مذابحك عجولاً، مزمور ٥١ : ١٦ - ١٩ .

يُحتفل بعيد الكفارة لمدة يوم واحد ، حسبما أمر الله الشعب اليهودى ، إلا أنه أمرهم أيضاً أن يُحفظ هذا العيد كـ «فريضة دهرية فى أجيالكم، لاويين ٢٣ : ٣١ . كلمة «دهر» ، حسب التفسير اليهودى عبارة عن : فترة زمنية محددة . ولذا ، فى كل تعليقات الرابيين على الآيات الواردة فى الأسفار المقدسة وتحتوى على المصطلح «الدهور» ، فإنهم يقولون : يُقصد بهذا فترة زمنية ، لها بداية ولها نهاية . بينما يعتقد اليونان أن المصطلح يعنى «زمن بلا نهاية» . ولذا ، فى العهد الجديد ، مفهوم «الأبد»

عادة يُعبّر عنه بالمصطلح اليونانى «دهر الدهور» . لكن ليس لدى اليهود ، هذا المفهوم - لذا - فكل عيد وضعه الله له تحقيقه فى التاريخ . فيوم الكفارة (يوم كيبور) ، يحتفل به حتى يأتى اليوم الذى فيه يبزرغ دهر جديد للغفران ، ومن ثم يكتمل الدهر القديم ويرحل ... هذا هو المفهوم اليهودى ، بخصوص تقديم ذبيحة يوم الكفارة «فريضة دهرية» . وهذا بالضبط حدث بمجيء السيد المسيح الذى صنع كفارة - مرة واحدة - من أجل الكل ، وبقيامته بدأ دهر العهد الجديد الذى لن ينتهى أبداً . وهو ما قصده الرب يسوع ، حين صرّح أثناء سرّ الأفخارستيا : «هذا هو دمي الذى للعهد الجديد، متى ٢٦ : ٢٨ أى الكفارة التى يقدمها المسيح بدمه ، بها يَدشن العهد الجديد . وقد تنبأ عنه إرميا النبى : «ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم ... لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطاياهم بعد، إرميا ٣١ : ٣١ - ٣٤ .

جدير بالإنبياه ، أن الله وضع يوم الكفارة بين عيد الأبواق وعيد المظال ... لماذا ؟ عيد الأبواق : الأول من تشرى - عيد الكفارة : العاشر من تشرى - عيد المظال : فى الخامس عشر من تشرى . لا يمر هذا الترتيب من بين أيدينا دون أن نتفحص حكمة الله من هذا الترتيب : عيد الأبواق : زمن التوبة - عيد الكفارة : كفارة الدم لغفران الخطايا - عيد المظال : الفرح بسكنى الله بين شعبه . وكأن الله يريد أن يقول : إن الذى يريد أن يتمتع بغفران خطاياه بكفارة الدم ، ينبغى أن يستعد ويجهّز نفسه بالتوبة ، فيسكن الله فيه ومن ثم يحيا فى حياة الفرح الحقيقى . ولذا ، فإن يوم الكفارة ، يبرز كقمة جبل أعياد شعب إسرائيل . قمة جبل ينبغى أن يتسلقها الشخص بعرق التوبة كي يتمتع ويختبر الفرح الحقيقى ، لأن الله يسكب بركات الفرح - فقط - على الشعب التائب الحاصل على الغفران .

العناصر الرئيسية للعهد

توجد أربعة عناصر رئيسية ذكرها سفر اللاويين ، تتعلق بيوم الكفارة : أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة . محفلاً مقدساً يكون لكم تذللون نفوسكم وتقربون وقوداً للرب . عملاً ما لا تعملوا في هذا اليوم عينه لأنه يوم كفارة للتكفير عنكم أمام الرب إلهكم، لاويين ٢٣ : ٢٦ - ٢٨ .

١ - محفل مقدس : أمر الرب أن يكون يوم الكفارة ، يوماً تعبدياً ، فيه يُوجه شعب إسرائيل نظرة نحو مذبح الرحمة الإلهية . فالقدوس يدعو الشعب الإسرائيلي أن يجتمعوا في محضره ويعطوه قلبهم غير المنقسم أو المشوش . لذا ، امرهم ألا ينشغلوا بأى عمل ، حتى ولو كان تجهيز الطعام . فإن قلب الله يسرّ عندما يجد شعبه مجتمعاً إليه ، ومنشغلاً به وحده .

٢ - تذليل النفس : لا يذكر العهد القديم - تحديداً - كيفية تذليل النفس التي ينبغي أن يمارسها شعب إسرائيل . إلا أن إشعياء النبي - رغم ذلك - يقرن بين تذليل النفس والصوم ، حيث يقول : «يقولون لماذا صمنا ولم تنتظر . ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ، إشعياء ٥٨ : ٣ . ثم يشرح الصوم المقبول : «أمثل هذا يكون صوم أختاره . يوماً يذل الإنسان فيه نفسه يحنى كالأسلة رأسه ويفرش تحتة مسحاً ورماداً ... حل قيود الشر . فك عقد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً ...، إشعياء ٥٨ : ٥ - ٧ . هذا الموضوع توسع في شرحه الرابيون ، الذين تكلموا عن الصوم والتذلل والإنسحاق ، كأمر في يوم الكفارة ، فعلى سبيل المثال : [انسحاق وتذلل النفس ، أمام الله ، بواسطة كبج جماح الشهوات الأرضية ، التي لها مكاناً داخل النفس . وهو يرافق الصوم حسب المفهوم اليهودي للتوراة . فكلما ٥٦٤ تص . و . م ، العبرية ، تعطى معنى التذلل والإنكسار . وقد استعملت كثيراً في زمن القضاة (قضاة ٢٠ : ٢٦ / صموئيل الأول ٧ : ٦) . كما استعملها داود النبي في مزاميره : «اذللت بالصوم نفسي، مزمور ٣٥ : ١٣» Fre-

deric Keil and Franz Delitzsch, "Old Testament Commentaries", Vol. 1, p. 689 .

وللتعبير عن كيفية تتميم الأمر الإلهي بتذليل النفس ، فهم الشعب اليهودي أن في هذا اليوم ينبغي أن يتوبوا بإنسحاق قلب مع الصوم . وخطورة الأمر الإلهي تظهر في قوله : **«إن كل نفس لا تذلل في هذا اليوم عينه تُقطع من شعبها، لاويين ٢٣ : ٢٩ .**

٣ - **تقديم ذبائح** : تقديم الذبائح هو مركز طقس يوم الكفارة . ويُخصص سفر اللاويين أصحاباً بكامله (لاويين ١٦) لسرد أنواع هذه الذبائح وعددها وطريقة تقديمها . أيضاً وردت في سفر العدد ٢٩ : ٧ - ١١ . حيث أنه من خلال هذه الذبائح يُكفر عن شعب إسرائيل ، ويصنع سلاماً مع الله .

٤ - **التوقف التام عن العمل** : كان الأمر الإلهي بهذا الخصوص حازماً وواضحاً ومخيفاً : **«وكل نفس تعمل عملاً ما في هذا اليوم عينه أبيد تلك النفس من شعبها . عملاً ما لا تعملوا فريضة دهرية في أجيالكم في جميع مساكنكم، لاويين ٢٣ : ٣٠ - ٣١ .** كان الهدف من ذلك التفرغ للعبادة ، والإحساس بمهابة اليوم وأهميته .

سفر اللاويين : الأصحاح السادس عشر

قبل أن نتكلم بالتفصيل عن هذا الأصحاح الهام ، ينبغي أن نذكر - القارئ العزيز - بحادثة سردها لنا سفر اللاويين ذات مغزى ، وهي موت ابني هرون ناداب وأبيهو ، كعقاب لتقديمهما ناراً غريبة لم يأمرهما بها الرب : **«فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب، لاويين ١٠ : ١ - ٥ .** هذا الحدث الرهيب يرسم صورة حيّة تبين طاعة أوامر الله بكل دقة ، وعدم الأستهتار بأى منها حتى ولو كان غير مفهوم .

١) الله يتقابل مع رئيس الكهنة

حُذِر هرون من الدخول إلى قدس الأقداس في أى وقت : «وكلم الرب موسى بعد موت ابنى هرون عندما اقتربا أمام الرب وماتا . وقال الرب لموسى كلم هرون أخاك أن لا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذى على التابوت لئلا يموت . لأنى فى السحاب أترأى على الغطاء» لاويين ١٦ : ١ - ٣ . لكن الإستثناء الوحيد الذى وضعه الرب هو فى يوم الكفارة ، وفقط فى هذا اليوم من كل سنة . فى يوم الكفارة أمر الرب رئيس الكهنة بأن يدخل إلى داخل الحجاب إلى «قدس الأقداس» حيث «الشاكيناه» ويعمل كفارة لأجل خطايا شعب بنى إسرائيل .

عند دخول رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس ، يرى محضر الرب كسحابة فوق غطاء التابوت (كرسى الرحمة) : «لأنى فى السحاب أترأى على الغطاء» لاويين ١٦ : ٣ . فالكلمة العبرية «כסא» ك . ث . ر . ت «التي تترجم فى العربية «غطاء» ويقصد «غطاء تابوت العهد» ، يمكن أن تترجم «كرسى الكفارة» حيث أن لها نفس الجذور لكلمة «كفارة כפר» . [يعتبر «غطاء التابوت» هو أهم جزء فى قدس الأقداس ، بسبب أن فوق غطاء التابوت ينزل مجد الرب فى السحاب . ولذا ، أحياناً يشار إلى قدس الأقداس بـ «بيت الغطاء» وقد ورد ذلك فى أخبار الأيام الأول ٢٨ : ١١] Roland De Vaux, "Ancient Israel : Its Life and Institutions", p. 300 . هذا هو المكان حيث تقابل موسى النبى مع الرب وتكلم معه فماً لفم (خروج ٢٥ : ٢٢ ، ٣٠ : ٦ / سفر العدد ٧ : ٨٩) ، حيث تعمل الكفارة من أجل خطايا شعب إسرائيل ، ويصنع سلاماً مع الله .

٢) ملابس رئيس الكهنة

قبل الدخول إلى قدس الأقداس ، ينبغى على رئيس الكهنة أن يرحض جسده بالكامل بالماء ، ليتجاوز الغسل العادى ليديه وقدمه المفروض فى مناسبات أخرى . إذ

لكى تُقبل شفاعة رئيس الكهنة عن الشعب ويؤهل لتقديم الكفارة ، ينبغي أن يكون طاهراً . كما أن تكرار الغسل فى هذا اليوم بالذات ، يظهر رغبته وحرصه على حياة النقاوة .

وملابس رئيس الكهنة فى هذا اليوم ، تعكس - أيضاً - إرادة الله فى القداسة والطهارة . فبدلاً من أن يرتدى رئيس الكهنة ملابسه المعتادة الفخمة فى المناسبات المختلفة (وصفت بالتفصيل فى خروج ٢٨ ، لاويين ٨) ، أمر الله هرون أن يرتدى قميصاً خاصاً من الكتان الأبيض : «يلبس (هرون) قميص كتان مقدساً وتكون سراويل كتان على جسده ويتنطق بمنطقة كتان ويتعمم بعمامة كتان . إنها ثياب مقدسة، لاويين ١٦ : ٤ . والعبرة «إنها ثياب مقدسة» المراد بها التأكيد على قداسة المناسبة . كما أن الثياب التى من الكتان الأبيض ، قد ظهر بها الملائكة لكل من حزقيال ودانيال (راجع : حزقيال ٩ : ٢ - ٣ ، ١١ / حزقيال ١٠ : ٢ - ٧ / دانيال ١٢ : ٦ - ٧) . Frederic Kiel and Franz Delitsch, "old Testament Commentaries", Vol. 1, p. 682 .

وجدير بالملاحظة ، أن رئيس الكهنة غير مطالب بأن يرتدى الأوريم والتميم فى يوم الكفارة ، فلا حاجة لهذه الصدرية ، التى هى أدوات للإتصال بين الله والشعب ، حيث أنه فى يوم الكفارة يتقابل رئيس الكهنة مع الله وجهاً لوجه .

٣ تقدمات العيد

تقدمات يوم الكفارة تختلف عن التقديمات التى تقدم فى الأعياد الأخرى . فهى تُقسم إلى ثلاث مجموعات : ذبائح المحرقة الدائمة للرب - ذبائح سرور - ذبائح خاصة بيوم الكفارة :

أ - ذبائح المحرقة الدائمة للرب : وهى تشمل التقديمات والذبائح المعتادة التى تقدم فى الهيكل مرتين يومياً .

ب - ذبائح سرور : تُقدّم عن رئيس الكهنة والكهنوت (كبش واحد كذبيحة محرقة) ، ومن أجل مجمع الشعب أيضاً . والذبائح التى تُقدّم عن الشعب نوعان : ذبيحة محرقة (ثور واحد - كبش واحد - سبعة خراف حولية مع تقدمتهن) ، ذبيحة خطية (تيس واحد من المعز) .

ج - ذبائح خاصة بيوم الكفارة : ثور واحد كذبيحة خطية من أجل رئيس الكهنة وكل بيته وأبناء هرون ، وذبيحة خطية أخرى من أجل مجمع الشعب . الأخيرة تتكون من : تيسين من المعز ، يُذبح أحدهما وينضح بدمه على المذبح ، أما الآخر يُطلق فى البرية حاملاً خطايا بنى إسرائيل .

فى يوم الكفارة ، يأخذ هرون ملء المجمرة جمر نار من على المذبح أمام الرب ، وملء راحتيه بخوراً عطراً ، ويدخل بهما إلى قدس الأقداس . ويجعل البخور على جمر النار أمام الرب ، فتغشى سحابة البخور الغطاء الذى على الشهادة . بعد ذلك ، يأخذ من دم ثور الخطية وينضح بإصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق ، وقدام الغطاء ينضح سبع مرات من الدم بإصبعه ، بهذه الذبيحة يكون قد كفر هرون عن نفسه وعن بيته (راجع لاويين ١٦ : ٦ ، ١١) . ثم يقدم بعد ذلك تيس المعز للتكفير عن الشعب : يختار تيسين من المعز ، ويلقى قرعتين على التيسين ، قرعة للرب وقرعة لعازيل . الذى خرجت عليه القرعة للرب يقدم كذبيحة خطية للتكفير عن الشعب ، ويفعل بدمه كما فعل بدم ثور الخطية ، ينضحه على الغطاء وقدام الغطاء . أما التيس الذى خرجت عليه القرعة لعازيل ، يطلق إلى البرية (لاويين ١٦ : ٥ - ١٦) .

تيس عزازيل (تيس البرية)

بعد أن يفرغ هرون من تقديم التيس الأول أى تيس الخطية للتكفير عن الشعب ، يأتى الطقس الخاص بتيس البرية أو تيس عزازيل : ويضع هرون يديه على رأس

التيس الحى ويُقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقه إلى البرية . ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيطلق التيس فى البرية، لاويين ١٦ : ٢٠ - ٢٢ . الكلمة العبرية التى تعنى «تيس البرية» هى «عزازيل» עֲזַאזִיל ع . ز . أ . ز . ل ، لم ترد هذه الكلمة فى كل أسفار العهد القديم إلا أربع مرات ، وقد استعملت فى هذا الأصحاح . وهناك مجادلات كثيرة بين علماء اليهود فى المعنى الحقيقى لهذه الكلمة . البعض يعتقد ببساطة أنها الاسم الذى أُعطى للتيس ، والبعض الآخر يعتقد أن «عزازيل» اسم البرية التى يرسل إليها التيس ليموت فيها . إلا أن كلا العالمين : Franz Delitzsch and Frederic Kiel يقترحان : [إن عزازيل هو رئيس الأرواح الشريرة ، ومرادف لكلمة «الشیطان» . ارسال التيس إلى البرية ليأخذ خطايا إسرائيل التى غفرها الله ، ترجع إلى عزازيل أب كل خطية . عزازيل ليس ذبيحة تُقدم للشيطان ، لكن مجرد علامة حية أن الله قد غفر لشعبه خطاياهم لترجع إلى مصدرها أى ابليس] "Old Testament Commentaries", Vol. 1, p. 688 . بعض الكتاب اليهود استندوا إلى ما ورد فى سفر أخنوخ (أخنوخ ٨ : ١) ، وهو من أسفار الإيبوكريفا ، حيث ربط السفر بين كلمة «عزازيل» ورئيس الأرواح الشريرة أو الشيطان نفسه .

بعض المفسرين هاجموا الرأى السابق وقالوا : [إن كلمة «عزازيل» ، لم تُستخدم على الإطلاق للإشارة إلى الشيطان . ولا يبدو أن لها خلفية كتابية أو لغوية لقبول أية وجهة نظر من الافتراضات السابقة] "The Theological Wordbook of the Old Testament", Vol. 1, p. 1594 R. Laird Harris, Gleason Archer ، أغلب علماء اليهود المعتدلين قالوا : جذور كلمة «عزازيل» تحتوى على فكرة «النقل أو التحويل أو النفى» . فالاسم عزازيل وعملية إرساله إلى البرية صمم لتعليم شعب إسرائيل أن خطاياهم قد نُقلت ، وتم نسيانها أيضاً . وكل ترجمات العهد القديم فهمت «عزازيل» حرفياً بأنه «التيس المرسل إلى البرية» . فالكلمة تبدو مركبة من : «ع . ز . ل» بمعنى «تيس» ،

٣٢٤ ل. بمعنى « عزل أو طرد أو يتخلص من ». بعض المفسرين (وهم قلة ، ورأيهم غير مأخوذ به) يقولون : [إن كلمة «عزازيل» مأخوذة من الكلمة العربية «عزل»] Francis Brown, "A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament", p. 786 .

هناك طقس آخر يُشابه طقس «تيس عزازيل» ، هو طقس تطهير الأبرص عند شفائه : «وكلم الرب موسى قائلاً هذه تكون شريعة الأبرص يوم طهره يؤتى به إلى الكاهن . ويخرج الكاهن إلى خارج المحلة فإن رأى الكاهن وإذا ضربه البرص قد برئت من الأبرص . يأمر الكاهن أن يؤخذ للمتطهر عصفوران حيّان طاهران وخشب أرز وقرمز وزوفا . ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد في إناء خزف على ماء حيّ . أما العصفور الحيّ فيأخذه مع خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمسها مع العصفور الحيّ في دم العصفور المذبوح على الماء الحيّ . وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحيّ على وجه الصحراء ، لاويين ١٤ : ١-٨ . هذه علامة أن البرص قد زال تماماً من جسد المريض . بالمثل ، التيسان اللذان يُنظر إليهما كذبيحة واحدة : «يأخذ تيسين من المعز لذبيحة خطية» لاويين ١٦ : ٥ . بعض المفسرين يعلقون على الرأي القائل بأن التيسين هما في الحقيقة ذبيحة واحدة ، حيث يقولون : التيس الذي يذبح ، يعلن لجماعة بني إسرائيل أن غضب الله قد سكن . بينما التيس الآخر الحيّ ، يرسل إلى البرية تكفيراً عن خطايا بني إسرائيل ، موضحاً أنها أبعدت ، حيث قيل : «كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا» مزمو ١٠٣ : ١٢ . إذاً ، تيس البرية - هذا - يُعتبر في الحقيقة ، ذبيحة خطية للتكفير أكثر من الذي يذبح .

المسيح حقق في نفسه ذبيحة التيسين : فبموت المسيح على الصليب دفع ثمن خطايانا (كمثال للتيس الذي يذبح) ، وهو أيضاً «ينقل أو يُبعد» خطايانا ، إذ أخذها لنفسه وحملها عنا . ويوحنا المعمدان يشهد بذلك : «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم»

يوحنا ١ : ٢٩ . فالمسيح ليس - فقط - الحمل المذبوح الذى يحمينا من غضب الآب
(خروج ١٢) ، وليس - فقط - حمل يساق إلى الذبح (إشعياء ٥٣) ، هو أيضاً عزازيل
(لاويين ١٦) ، الذى يبعد عنا خطايانا .



[٢]

يوم الكفارة فى زمن السيد المسيح

كان اليهود - فى يوم الكفارة - يقدمون أنفسهم لعبادة الإله الواحد الحقيقى ، الذى يمَسْكُ بمستقبلهم الزمنى والأبدى فى قبضته . وفى القرن الأول الميلادى - فى أيام السيد المسيح - كانت كل الأعمال تتوقف فى يوم الكفارة : جميع المحلات التجارية التى من المعتاد أن تعج بالمشتريين ، تصبح خاوية - التجار اليهود الذين يحملون بضائعهم من مدينة لأخرى على الطرق الرومانية الممتازة ، يختفون ... إلخ . «يوم كل الأيام ، قد هلَّ ... إنه اليوم الرهيب ، يوم الكفارة .

على النقيض ، مئات الجامعات اليهودية فى الشتات تمتلئ عن آخرها لإقامة خدمات الصلاة الخاصة بالعيد . الدموع تنساب من العيون بغزارة عند الإعتراف بالخطايا وتلاوة ألحان التضرع الشجية وقراءة التوراة . القلوب تتجه نحو أورشليم ، حيث تصنع الكفارة لغفران خطايا الأمة اليهودية عند الهيكل يوم لايمحى من ذاكرة كل يهودى .

الهيكل

كان الهيكل هو ذلك المبنى الضخم والفخم ، ذو الأهمية القصوى عند اليهود فى زمن المسيح ، يثير الإعجاب كواحد من عجائب العالم . والذى خضع منذ زمن قريب لتجديد شامل وتوسيع على يد الملك هيرودس الكبير . التلمود ، الذى ينظر - عادة - بنظرة معادية لهيرودس يسجل : [إن الذى لا يرى هيكل هيرودس ، لم ير فى حياته بناءً فخماً أبداً] Baba Bathra 4a . ويمكننا إلى حد ما تخيل واقعية الكلام السابق ، إذا تأملنا الحديث الذى دار بين السيد المسيح وأحد التلاميذ : « وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الابنية . فأجاب يسوع وقال

له أنتظر هذه الأبلية العظيمة . لا يترك حجر على حجر لا ينقض ، مرقس ١٣ : ١ - ٢ .
وقد أطلق على هيكل هيرودس - فيما بعد - المصطلح «الهيكل الثانى» نظراً لكرامية
اليهود الشديدة لهيرودس (الهيكل الأول شُيّد أيام سليمان الملك) . ظل العمل فى توسيع
الهيكل وتجميله حتى سنة ٦٢ ميلادية ، أى قبل سنوات قليلة من تدميره . وقد سَجَل
المؤرخ اليهودى يوسفوس ، أن العمل أنتهى فى عهد الوالى الرومانى ألبينوس Albinus
(سنة ٦٢ - ٦٤ ميلادية) ، وعندما أنتهى العمل أصبح حوالى ١٨٠٠٠ عامل عاطلين
عن العمل (Antiquities 15 : 380 - 402 / 20 : 219) .

وفى وصفه لمساحة الهيكل ، يقول يوسفوس ، إنه كان ضعف حجم الهيكل السابق .

أما الكاتب الكبير Alfred Edersheim ، فيتكلم عن الهيكل ، قائلاً : [قلب الهيكل
هو مركز البناء ، حيث يوجد مكان القدس وقُدس الأقداس . ولا يقدر أحد أن يجرؤ
ويدخل إلى قدس الأقداس ، تلك الحجرة المظلمة - بإستثناء - رئيس الكهنة فقط ومرة
واحدة فى السنة ، فى يوم الكفارة ، خشية أن يضربه غضب الرب فيموت . وتوجد
حجرة خاصة خارج القدس ، يعيش فيها رئيس الكهنة للإستعداد ليوم الكفارة . العبادة
فى هيكل هيرودس ، يتولى قيادتها ٢٤ مجموعة من الكهنة . ويعيش الكهنة فى بيوتهم
الخاصة ، حتى تأتى نوبة خدمتهم فى الهيكل حسب الجدول الموضوع لهم . ففى أثناء
نوبة خدمتهم فى الهيكل ، ينامون فى حجرات متاخمة للهيكل . وبعض التقاليد تقول
أن أكثر من ٥٠٠ كاهن يخدمون فى الهيكل فى يوم الكفارة لمعاونة رئيس الكهنة]
. The Temple, p. 307

رئيس الكهنة

كان رئيس الكهنة هو المسيطر على كل الأمور الخاصة بالهيكل وكل مؤسساته
والقائمين على الخدمة فيه ، بالرغم من عدم وجوده على نحو منتظم فى الخدمات اليومية
التي تقدم فى الهيكل . بالرغم من أنه أحياناً يكون غير مؤهل بقدر كافٍ لقيادة الخدمة

الدينية ، إلا أن مكانته تُعتبر هامة ومبجلة . بحسب التقليد التلمودى ، أن رئيس الكهنة ليس له تأثير فعال فى احتفالات السبت ، ولكنه هو الشخصية الرئيسية الذى إليه تتجه الأنظار فى يوم الكفارة .

من بداية ثورة المكابيين حتى وقت هيرودس ، كان رئيس الكهنة يقود الناحية الدينية والسياسية فى أورشليم ، وكانت رئاسة الكهنوت كوظيفة تسلم من الأب لابنه مباشرة بعد أن تنتهى فترة حياته فى الخدمة . ولكن بجلوس هيرودس على العرش بدأ هو بتعيين رئيس الكهنة حسب اختياره هو وإلى أمد يقرره هو . وعادة كان يفوز بالمنصب من يستعمل طرق الخداع أو الرشوة أو التودد . بعد موت هيرودس ، وجلوس أرشيلالوس على العرش ، أصبح تعيين رئيس الكهنة يتم عن طريق الوالى الرومانى فى أورشليم . ويتمير الهيكل وخراب أورشليم سنة ٧٠ ميلادية ، لم يقدر اليهود الاحتفاظ بسلالة عائلات الكهنوت ، وتحققت نبوة السيد المسيح أيضاً عن زوال الكهنوت اليهودى فى سياق حديثه عن الكرامين الأردباء : « ماذا يفعل صاحب الكرم . يأتى وبهالك الكرامين ويعطى الكرم إلى آخرين ... فطلبوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجمع لأنهم عرفوا أنه قال المثل عليهم ، مرقس ١٢ : ١-١٢ / لوقا ٢٠ : ٩-١٩ . تنامت كراهية الشعب اليهودى لفئة الكهنة نظراً لحياتهم المترفة والمتعجرفة ، وظهرت بوضوح أثناء الثورة الكبرى على الرومان سنة ٧٠ ميلادية (Encyclopedia Judaica , Vol.13.p. 1187) . فى أيام السيد المسيح - وقبل زوال كهنتهم - كان من المفضل أحياناً أن يرى رئيس الكهنة نفسه للشعب الواقف فى ساحة الهيكل فى السبوت وفى رأس الشهور ، لابساً ثيابه المزخرفة وتاجه الفخم .

التجهيز للعيد

فى يوم الكفارة العظيم ، يخلع رئيس الكهنة الصادرة المذهبة والرداء الذهبى ، ويلبس قميصاً من الكتان الأبيض الذى يرتديه الكاهن العادى . ويضيف الكاتب الكبير

Alfred Edersheim قائلاً: [فى الأسبوع السابق لهذا اليوم الرهيب ، يمارس رئيس الكهنة وظيفة كاهن عادى ، فى كل الخدمات اليومية فى الهيكل] The Temple ، . إذ تستدعى الضرورة التأكد من اعتياده ممارسة الطقوس ، كى يكون مؤهلاً لقيادة خدمات الهيكل فى يوم الكفارة ، بدون أخطاء . ويوجد تدبير وقائى إضافى ، وهو تطهير رئيس الكهنة برماد البقرة الحمراء ، مرتين أثناء الأسبوع السابق ليوم الكفارة ، ربما إنه بطريقة ما يتلامس مع جسد ميت فيتنجس (عدد ١٩ : ١٣) . كما يتم تجهيز كاهناً ليكون بديلاً لرئيس الكهنة ، خشية أن يصبح رئيس الكهنة غير قادر على ممارسة طقوس يوم الكفارة ، ويترك شعب إسرائيل دون أن يجد من يكفر عنه أمام الله .

فى الأسبوع الذى يسبق يوم الكفارة ، يغادر رئيس الكهنة بيته ويسكن فى الحجرة المخصصة له بجوار الهيكل . هناك يتأكد الرابيون فى مجلس السنهدرين ، أن رئيس الكهنة متمكن من الأوامر الكتابية الخاصة بيوم الكفارة . مجلس السنهدرين المكون من ٧١ عضواً يسلمون رئيس الكهنة إلى مجلس السنهدرين الصغير (وهو عبارة عن هيئة قضائية دينية مكونة من ٢٣ عضواً) . هذا السنهدرين الصغير ، يقرأ لرئيس الكهنة : الأصحاح السادس عشر من سفر اللاويين بكاملة بالإضافة إلى سفر العدد ٢٩ : ٧-١١ ، ليتأكدوا أن رئيس الكهنة يعرف على وجه الدقة ، كيف يقيم طقوس يوم الكفارة . ثم يطلب مجلس السنهدرين الصغير من رئيس الكهنة أن يتلو القراءات التى تليت عليه : [سيدى رئيس الكهنة ، إتل بفمك أنت ، ربما تكون قد نسيت أو خشية أنك لم تتعلم] Talmud, Yoma 1: 3 . هذا الإجراء ناتج عن عدم ثقة الشعب اليهودى فى تعيين الرومان لرئيس الكهنة ... فلربما يكون جاهلاً وغير مطلع على الأسفار ، ووصل إلى هذه الوظيفة بالرشوة .

فى الليلة التى تسبق يوم الكفارة ، يتمتع الشعب باحتفال عظيم استعداداً ليوم الصوم الآتى ، أما رئيس الكهنة فغير مسموح له الإشتراك فى مثل هذه الأمور . فيعطى فى

هذه الليلة أقل مقدار من الطعام ، خشية أن الطعام الثقيل الدسم يجعله ينام . وحيث أن أحداث اليوم التالي شديدة الأهمية والخطورة ، فلا يسمح للشخصية الرئيسية - بأى حال من الأحوال - أن يكون غير مستعد . من أجل هذا ، يظل رئيس الكهنة ومعه مساعدين من الرابينين الصغار السن ، ساهرين طوال الليل ، ويقرأون له مقاطع من الأسفار المقدسة بالتبادل - بما فيهم رئيس الكهنة نفسه - حتى لا ينعسوا . وفى حالة لو أن النعاس يغالب رئيس الكهنة ، يؤمر رئيس الكهنة من قبل الرابينين بأن يقف عارى القدمين فوق أرضية الرخام الباردة ، فإن برودة الأرض تنعشه ويواصل القراءة والصلاة . والكهنة الصغار المكلفون بمساعدته ، لو لاحظوا إنه بدأ ينعس يقطعون أصابعهم بجوار أذنيه ، ويقولون له : [سيدى رئيس الكهنة ، قف وأطرح النعاس هذه المرة على الأرض] Talmud, Yoma 1:7 . ففى الحال يقف رئيس الكهنة ويلمس الأرضية الرخام الباردة ، ومن ثم يفيق .

فى نهاية الليل ، يأخذ شيوخ الكهنة ، رئيس الكهنة إلى مجلس الأعيان (وهم من بيت كهنوتى) ، حيث هم المكلفون بتجهيز البخور الذى سيستعمل فى يوم الكفارة . يتركون رئيس الكهنة هناك بعد أن يؤدى القسم : [سيدى رئيس الكهنة ، نحن المكلفون من قبل الهيئة القضائية ، وأنت تفويضنا للمحكمة . نحن نستحلفك به - الذى جعل اسمه على هذا البيت - أنك يجب ألا تغير مطلقاً فى كل ما قلناه لك] Talmud, Yoma 1 : 5 . ثم يقسم رئيس الكهنة .

خدمة يوم الكفارة

عادة الخدمة فى الهيكل ، تبدأ عند الفجر ، لكن فى يوم الكفارة ، يصل اليهود المتدينون إلى ساحة الهيكل والظلام باقٍ . صمت رهيب يخيم على المكان عندما يخطو رئيس الكهنة نحو درج الهيكل الضخم مع بزوغ أول شعاع للشمس ، ليستهل خدمة يوم

الكفارة ... لتتميم ماورد فى التوراة ، يرحض رئيس الكهنة جسده قبل أن يمارس مهامه ، تعبيراً عن رغبته فى القداسة والطهارة التى تليق بالوقوف أمام الله . عادة الكاهن مطالب - فقط - بغسل يديه ورجليه ، ولكن فى هذا اليوم ، يرحض رئيس الكهنة جسده كله خمس مرات ، ويغسل يديه وقدميه عشر مرات أخرى . ثم يلبس رئيس الكهنة ملابسه الفخمة المذهبة ، استعداداً لتقديم ذبائح الصباح المعتادة . يضع البخور على المذبح ويقدم ذبائح الصباح اليومية المعتادة . بعد أن ينتهى من تقديم خدمة الصباح ، يخلع رئيس الكهنة ملابسه الفخمة ثم يرحض جسده مرة أخرى ، ويظهر نفسه للشعب لابساً قميصاً من الكتان الأبيض .

الإعتراف الشخصى بالخطايا

ذبائح الكفارة التى فحصها رئيس الكهنة بنفسه فى اليوم السابق للعيد ، ووجدها خالية من العيوب حسب الشريعة ، يؤتى بها إلى مذبح الهيكل . يحضر إلى رئيس الكهنة - أولاً- ثور ذبيحة الخطية للتكفير عن رئيس الكهنة وبيته . وهى خطوة هامة رئيسية ، خشية أن خطايا رئيس الكهنة الشخصية ، تبطل ذبيحة الخطية التى تعمل لأجل الشعب .

يقف رئيس الكهنة أمام الثور ، ويضع يده على رأسه ، ويتلو هذا الإعتراف : [أنا أصلى إليك أيها الإله الأزلى الأبدى ! لقد أثمت ! لقد عصيت . أنا أخطأت إليك أمامك : أنا وأهل بيتى . أنا أصلى إليك أيها الإله الأزلى الأبدى ! أغفر . إنى أصلى ! الأثام والمعاصى والخطايا والذنوب ، التى ارتكبتها ظلاماً . والتى عصيت وأخطأت بها أمامك أنا وأهل بيتى . كما هو مكتوب فى ناموس موسى خادمك ، لأنه فى هذا اليوم ستصنع كفارة من أجلكم لتطهروكم . من كل خطاياكم ستطهرون أمام الرب] Talmud, Yoma 3 : 8

ثلاث مرات فى هذه الصلاة يتفوه رئيس الكهنة باسم الله «يهوه» الذى لا ينطق به ، والذى لا يسمح أن يخرج من شفتى أى أنسان فى أى مناسبة أخرى (خشية أن اسمه القدوس يؤخذ باستهتار أو بغير احترام) . عندما يسمع الشعب هذا النطق الرهيب باسم

الله القدوس ، يسقطوا بوجوههم إلى الأرض ، صارخين : [مبارك هو اسمه . مجد ملكوته إلى أبد الأبدين] 8 : 3 Yoma, Talmud

التيسان

ينحى الثور جانباً فى اللحظة التى يتجه رئيس الكهنة ليقف فى مقابل التيسين اللذين يقدمان له . يأخذ قطعتين من الذهب لإلقاء قرعتين ، واحدة خاصة بـ «الرب» ، والأخرى خاصة بـ «عزازيل» ، ويضع واحدة فوق رأس كل تيس ليحدد مصيرهم . ويعتبر نذير فآل حسن لو وقعت قرعة «الرب» على التيس من ناحية اليد اليمنى لرئيس الكهنة . ولكن طوال ٤٠ سنة قبل تدمير الهيكل ، قرعة «الرب» تقع من ناحية اليد اليسرى لرئيس الكهنة (Talmud, Yoma 39a) . هذا النذير الشؤم تأثر به الشعب اليهودى جداً ، خوفاً من حدوث قدر مشؤوم لهم .

التيس الذى وقعت عليه قرعة «الرب» يبقى ، فى حين يلتفت رئيس الكهنة نحو التيس الذى وقعت عليه القرعة «لعزازيل» ، ويربط رئيس الكهنة حول قرونيه شريطاً قرمزياً . فى الحال يعتبر هذا التيس رمزاً لخطايا الشعب اليهودى ، ويقاد إلى البرية ليموت هناك . بهذا الطقس يكون الجزء الثانى من خدمة يوم الكفارة قد انتهى . ثم يبدأ الثالث وهو جزء أكثر رهبة وهيبة .

التكفير عن الكهنة

مرة أخرى يقدم ثور ذبيحة الخطية إلى رئيس الكهنة ، الذى قد وضع يديه عليه من قبل وأعترف بخطاياهم هو وأهل بيته . يضع رئيس الكهنة يديه عليه مرة أخرى ويقلو نفس الإقرار الذى تلاه عليه من قبل ، مع إضافة العبارة : [وابناء هرون ، سبطك المقدس] ، ليوسع مفعول الذبيحة لتشمل كل كهنة إسرائيل . وهذا ما امرت به التوراة ، أن يصنع رئيس الكهنة تكفيراً عن نفسه وعن الكهنة ، قبل أن يتقدم ويصنع كفارة عن خطايا الشعب (لاويين ١٦ : ٦) .

بعد أن ينتهى من اعترافه بخطاياه وخطايا الكهنة وينطق باسم الله القدوس ، يذبح رئيس الكهنة ثور ذبيحة الخطية ، ويسكب دمه فى وعاء . يحمل وعاء الدم ، أحد الكهنة المساعدين ، ويهز الوعاء باستمرار لعدم تجلط الدم .

الدخول إلى قدس الأقداس

بمشاعر الخوف والرعدة ، يستعد رئيس الكهنة للدخول إلى قدس الأقداس ، ومعه مغرفة البخور من الذهب الخالص ، وجمر نار يأخذه من على المذبح . فى الأيام العادية ، يستعمل الكهنة مجمرة من الفضة ، لكن فى يوم الكفارة يستخدم رئيس الكهنة مجمرة من ذهب خالص . وكتاب المشناه يقرر أن ذهب المجرمة ينبغي أن يكون ذهب أحمر وليس أصفر ، وهو من أكثر أنواع الذهب ندرة .

يدخل رئيس الكهنة إلى موضع القدس ، ويخطى بطيئة يتقدم نحو الحاجز الفاصل بين القدس وقدس الأقداس (ستارة سميكة) يدخل وهو مرتعشاً ، لئلا يبطش به الرب فيموت فى الحال . (كان فى القديم ، حجرة قدس الأقداس لا يوجد بها سوى تابوت العهد وغطاء التابوت الذى يظل عليه الكارويم الذهب . فى زمن السيد المسيح ، كان قدس الأقداس خاوياً تماماً ، حيث أن كل هذه الأشياء اختفت تماماً . ليس هذا مجال حديثنا الآن) . حسب المشناه ، فإن حجرة قدس الأقداس المظلمة ، تضاء -فقط - بوهج جمر النار الذى يدخل به رئيس الكهنة . كل الذى بقى فى هذه الحجرة المقدسة ، ليس سوى حجر واحد ارتفاعه ثلاثة أصابع وغير جذاب ، يعرف بحجر الأساس . حيث يسجل كتاب المشناه : [بعد أخذ تابوت العهد ، بقى هناك حجر واحد منذ عهد الأنبياء المتأخرين ، وكان يسمى Shetjah . كان هذا الحجر مرتفعاً عن الأرض بمقدار ثلاثة أصابع] 2 : Yoma 5 , Talmud .

يذكر كتاب المشناه ، أن الستارة التى تفصل بين القدس وقدس الأقداس فى أيام هيكل هيرودس (فى زمن السيد المسيح) ، كانت مطوية ، ينزلها رئيس الكهنة عند

دخوله . بعد تقديم البخور في قدس الأقداس ، يسحب رئيس الكهنة الستارة الفاصلة ، وينظر إلى الشعب المنتظر خارجاً ، ويقول لهم : [مجد الرب رحل ، يجب علينا أن نتوب حتى تنزل سحابة مجده مرة أخرى وتملاً قدس الأقداس] .

بعد الإنتهاء من طقس تقديم البخور ، يأخذ رئيس الكهنة وعاء الدم الذي يحمله أحد الكهنة المساعدين والذي لا يزال يهزه بشدة . يرجع رئيس الكهنة - عندئذ - ومعه وعاء الدم إلى قدس الأقداس ، ويلطخ الحجر بالدم (كما كان قبلاً يفعل رئيس الكهنة ويضعه على غطاء التابوت) ، مرة واحدة من فوق (ناحية السماء) وسبع مرات من أسفل . يفعل هذا بمنتهى الدقة ، خشية ألا تقبل منه الكفارة ، لدرجة أنه عندما يلطخ السطح العلوي للحجر ، يذكر نفسه ويقول في سرّه : «مرة واحدة» ، وعندما يلطخ الناحية السفلية يذكر نفسه ويقول في سرّه : «واحد . اثنين . ثلاثة ... سبعة» ، لئلا يخطئ في العدّ . بعد ذلك يخرج رئيس الكهنة من قدس الأقداس ، ويظهر للشعب المحتشد خارجاً ، والذي يتنفس الصعداء لمجرد رؤيته ، حتى يكمل طقس يوم الكفارة ... لئلا يكون الرب قد أماته في الداخل .

يشاهد الشعب رئيس الكهنة وهو يذبح التيس المخصص «لرب» . ثم يأخذ دمه في إناء ويدخل به - للمرة الثالثة - إلى قدس الأقداس ، ويلطخ الحجر كما فعل من قبل بدم ثور الخطية (ملحوظة : يدخل رئيس الكهنة ثلاث دفعات إلى قدس الأقداس في يوم الكفارة : المرة الأولى بالبخور - المرة الثانية بدم ذبيحة ثور الخطية - المرة الثالثة بدم تيس «لرب») . بعد ذلك ، يلطخ رئيس الكهنة الستارة الفاصلة ، بدم ثور الخطية ثم بدم التيس الذي «لرب» . ثم يخلط وعائي الدم معاً ، ويلطخ مذبح البخور في موضع القدس . بعد أن ينتهي من ذلك ، يصب الباقي من مزيج الدم أسفل ركن المذبح الكبير في الخارج . بهذه الخطوة ، يكون طقس ذبيحة الدم ليوم الكفارة قد اكتمل .

مصير تيس عزازيل

ما زال التيس الذى وقعت عليه القرعة «لعزازيل» ينتظر مصيره . فهذا التيس يُعتبر الجزء الثانى من مقدمة الخطية (كما سبق وقلنا ، أن التيسين - فى الحقيقة - يعتبران مقدمة واحدة) . يتقدم رئيس الكهنة نحو تيس عزازيل ، ويضع يده على رأسه ، ويتلو نفس الإعراف السابق ، ولكن : يحذف العبارة [أنا وأهل بيتى . وأبناء هرون سبطك المقدس] ويضع بدلاً منها العبارة التالية : [شعبك . بيت إسرائيل] . فيكون الإعراف على الشكل التالى : [نحن نصلى أيها الأبدى الأزلى ! لقد فعلنا إثماً . لقد عصينا . لقد أخطأنا أمامك . شعبك بيت إسرائيل . نحن نصلى أيها الأبدى الأزلى ! أغفر . نحن نصلى . الآثام والمعاصى والذنوب التى ارتكبتها ظلماً . التى عصينا . والتى أخطأنا بها أمامك . شعبك بيت إسرائيل . كما هو مكتوب فى ناموس موسى خادمك : لأنه فى هذا اليوم ستصنع كفارة من أجلكم لتطهيركم . من كل خطاياكم ستطهرون أمام الرب] Talmud , Yoma 3 : 8 . يتلو رئيس الكهنة هذه الصلاة ووجهه متجهاً نحو القدس ، وعندما يصل إلى العبارة «ستطهرون» يتحول بوجهه نحو الشعب ، الذى يسقط على وجهه إلى الأرض ، وهم يجيبون قائلين : [مبارك هو اسمه . مجد ملكوته يكون إلى أبد الأبد] .

يبقى رئيس الكهنة فى الهيكل ، بينما يدعى كاهن ليقود التيس حامل خطايا إسرائيل إلى البرية . وحسب بعض المراجع ؛ ينبغى أن تبعد البرية عن أورشليم ما لا يقل عن ١٢ ميلاً . ولذا يستعان بالعديد من الأشخاص ، حيث يسلمه الواحد للآخر . عند الوصول إلى المكان المراد إطلاق التيس فيه ، ينزع الكاهن الشريط القرمزى من على رأس التيس ويقسمه قسمين : قسم يعيده إلى قرنى التيس ، والقسم الآخر يربطه فى قمة جرف عالٍ . بعد ذلك ، يدفع من الخلف بالتيس من أعلى الجرف ، ليرسله حاملاً خطايا إسرائيل ، إلى الموت .

يتعلق بهذا الطقس تقليد مشوّق انتشر بين اليهود ، وقد ذُكر في المشناه ، وهو : قسم من الشريط القرمزى يُعلق على باب الهيكل قبل أن يُرسل التيس إلى البرية ، فيتحول اللون القرمزى للشريط إلى اللون الأبيض - من ذاته - عندما يلقي التيس مصير الموت . كعلامة للشعب أن الله قد قبل الكفارة وأن خطاياهم قد غفرت . هذا التقليد هو تحقيق لما ورد في إشعياء ١ : ١٨ «هلم نتحاجج يقول الرب . إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج . وإن كانت حمراء كالودى تصير كالصوف» . جدير بالذكر ، أن المشناه سجّل أنه توقف الشريط القرمزى عن أن يتحول إلى الأبيض ، لمدة أربعين سنة قبل تدمير الهيكل . إن كان هذا التقليد صحيحاً - كما يقول كتاب المشناه - فمعنى ذلك أن الشريط توقف عن أن يتحوّل إلى اللون الأبيض سنة ٣٠ ميلادية ، وهى السنة التى قدّم المسيح ذاته كفارة من أجل حياة العالم (مع الأخذ فى الحسبان أن السيد المسيح ولد سنة ٤ قبل الميلاد حسب حسابات كبار علماء الكتاب المقدس) . فعندما جاء المرموز إليه بطل الرمز .

بحسب التلمود ، تدمير الهيكل سنة ٧٠ ميلادية ، لم يكن مفاجأة للشعب اليهودى . فى الحقيقة ، يُسجل التلمود أربعة حوادث خطيرة كانت نذير شؤم وقعت كلها قبل ٤٠ سنة من تدمير الهيكل (أى سنة ٣٠ ميلادية) . هذه الأحداث الأربعة كانت تحذيراً لرابي الهيكل بكارثة وشيكة الحدوث تتعلق بالعبادة اليهودية (Talmud, Yoma 39a, b) :

١- القرعة الخاصة بالتيس «الرب» ، لم تأت على يمين رئيس الكهنة طوال أربعين سنة متتالية .

٢- قسم الشريط القرمزى الذى يُعلق على باب الهيكل يوم الكفارة ، توقف عن أن يتحول إلى اللون الأبيض ، لمدة أربعين سنة قبل تدمير الهيكل .

٣- الشمعدان الكبير الرئيسى الواقع فى أقصى الغرب من الهيكل (فى القدس) ، انطفأ من ذاته فجأة . وكانت كل أنوار الهيكل تضاء من هذا الشمعدان .

٤- أبواب الهيكل فتحت من تلقاء ذاتها . ويرى الرابيون - حسب معتقداتهم - أن انفتاح الأبواب من تلقاء ذاتها تُعبّر عن النار التى تلتهم ، وهى نبوة لتدمير الهيكل بالنار . أما تنبأ زكريا النبى عن حرق الهيكل ، قبل هذه الأحداث التى سردها التلمود بأكثر من ٤٠٠ سنة ، حين قال : «أفتح أبوابك يا لبنان فتأكل النار أرزك . ولول يأسرو لأن الأرز سقط ، زكريا ١١ : ١ . سُمى «الهيكل» مجازاً «لبنان» ، حيث أنه أُستعمل فى تشييده خشب أرز من لبنان : «إن ابنك الذى أجعله مكانك على كرسيك هو يبنى البيت لاسمى . والآن فأمر أن يقطعوا لى أرزاً من لبنان ... أنا أفعل كل مسرتك فى خشب الأرز وخشب السرو . عبيدى ينزلون ذلك من لبنان إلى البحر ...» ملوك الأول ٢: ٥ - ١٤

بناء على الأحداث الأربعة التى سجلها التلمود ، استخلص حكماء إسرائيل نتيجتين :

١- ادركوا أن دمار الهيكل ، كان دينونة الله على شعب إسرائيل لشورهم .

٢- فهموا أن هذه التحذيرات ، هى طريقة الله لإعطائهم فرصة ليستعدوا لإحياء اليهودية الحقيقية حول المجامع .

إن كانت الكفارة تُقدم فى الهيكل الآن ، وقد جاء الذى قدّم كفارة - مرة واحدة - عن العالم كله ... فما الحاجة إلى هيكل !! «الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض» متى ٢٤ : ١ - ٢

ختام الخدمة

بعد الإنتهاء من خدمة الهيكل ، يبقى لدى رئيس الكهنة بعض المهام الأخرى ، قبل أن تنتهى أحداث يوم الكفارة . بمجرد أن يعلم رئيس الكهنة بموت تيس عزازيل ، يدخل إلى المجمع المتاخم للهيكل ، ويبدأ فى قراءة التوراه ، بنفس الطقس كما هو متبع فى المجمع فى ذلك اليوم ... يقرأ من الأسفار المقدسة المقاطع التى تتكلم عن يوم الكفارة . ثم يتلو رئيس الكهنة المباركات الثمانية : [من أجل الناموس - من أجل الخدمة فى المجمع - من أجل الشكر - من أجل الندم على الخطايا - من أجل الهيكل (أن يبقى على الدوام) - من أجل شعب إسرائيل (سلامته وأستمرار ملوكية الله عليهم) - من أجل أورشليم (من أجل عودة الملك) - من أجل الكهنة (أن تكون خدمتهم مقبولة لدى الله)] 1:7 Yoma , Talmud .

بعد الانتهاء من القراءة ، ينسحب رئيس الكهنة من المجمع ، ويخلع قميصه الكتان الأبيض ، ويرحض جسده بالماء ، ثم يلبس ملابسه الفخمة المذهبة ، المعتاد أن يرتديها فى المناسبات المختلفة ، ثم يصلى صلاة إضافية تسمى بالعبرية «Musaf» . وفى المساء يمارس الخدمة المعتادة فى الهيكل .

على مدار الصفحات السابقة ، رأينا أن مشاعر الإحتفال بيوم الكفارة ، عبارة عن مزيج من الحزن والفرح : يحزن الشعب على خطاياهم ، ويفرح لحصوله على الغفران . إلا أن مشاعر فرحهم بغفران خطاياهم ، لا تدوم طويلاً لدى الشعب ، حيث أنه من المستحيل أن يعيشوا دون ارتكاب خطايا جديدة طوال ١١ شهراً آتية ... حتى ولو كانت حياتهم يوماً واحداً بعد الكفارة . من هنا ، لزم عليهم أن يحفظوا يوم الكفارة كل سنة . العبادة فى الهيكل - فى زمن السيد المسيح - كانت ناقصة وفارغة ، إذ أن حضور مجد الرب فى السحاب ، لم يعد يملأ قدس الأقداس مثلما كان يحدث من قبل . وبعد

كل هذه الطقوس التى يتبّعها رئيس الكهنة بكل دقة ، يدخل إلى قدس الأقداس - فقط - ليواجه ذكريات باردة ، لغياب مجد الشاكيناه .

لكن الله لا يمنع مجد حضوره إلى الأبد . لقد فعل أكثر مما يتوقعه إنسان . هو نفسه جاء ونزل بيننا متجسداً . وبدلاً من أن يحصر حضوره في قدس الأقداس ، جاء ومشى بين الناس ليراه الكل . وغفران الخطايا الذى مدنا به بكفارة دمه الثمين ، لم يكن «مرة كل عام» ، بل ذبيحة لا حاجة لتكرارها ... المسيح هو رئيس الكهنة الأعظم ، هو الذبيحة الكاملة ، وهو الهيكل .



[٣]

الكفارة بدون هيكل ومذبح

تركز اليهودية على الكفارة بالدم ، من هنا كان يوم الكفارة هو أكثر أيام السنة قداسة ومهابة . فهو يلبي احتياج الشخص اليهودى لأن يقف أمام الله فى برّ ، مغفور خطايا . فرسم الله طريقة خاصة - مؤقته - للتكفير عن خطايا الشعب بتقديم ذبائح حيوانية فى هيكل أورشليم . ولكن - الآن - وقد دُمّر الهيكل فى سنة ٧٠ ميلادية ، وضاع الكهنوت من بين أيديهم ، وليس لديهم مذبح ... كيف السبيل لحصول الشعب على غفران خطاياهم ؟ كيف يكون الإحتفال بيوم الكفارة بعد ؟ اليهودية كديانة أحاط بها خطر محقق عند زوال الهيكل وذبائحه وكهنوته . أين المفر !!

ماذا فعل اليهود فى سبى بابل ؟

سنة ٧٠ ميلادية لم تكن هى المرة الأولى التى أصبحت فيها اليهودية بدون هيكل ومذبح ، لقد سبى شعب إسرائيل فى بابل لمدة لا تقل عن سبعين عاماً ، عانى فيها مرارة الحزن بسبب تدمير الهيكل وحرقه ونهبه . ماذا فعل الشعب فى السبى بدون كفارة وبدون هيكل ؟ كانت الصلاة هى الوسيلة الوحيدة فى السبى لطلب مراحم الله . فقد صلى دانيال النبى ثلاث مرات فى اليوم ، وهى الساعات المعتادة للصلاة فى الهيكل (دانيال ٦ : ١٠ - ١٣) . دانيال واليهود المتدينون فى بابل ، طرحوا بأنفسهم عند مراحم الله ، كما فعل موسى النبى ، بعد خطية العجل الذهبى (دانيال ٩ : ١٨) . وظلوا متمسكين برجاء قوى أن يوماً ما سيعيدون بناء الهيكل (دانيال ٩ : ١٧) ، ويقدمون ذبائح لغفران خطاياهم .

فكر الرابيون فى انشاء نظام المجامع - فى بابل - للحفاظ على الهوية الدينية

للإهود . ومن ثم كان المجمع ، نظاماً للتقرب إلى الله بدون ذبيحة . وقد كان راسخاً في أذهانهم - في نفس الوقت - أن هذا النظام وقته وغير كافٍ ، كما أنه ليس بديلاً عن ذبائح الهيكل . وكان هذا واضحاً عند عودتهم إلى أورشليم ، فقد كان العمل الأول الواقعي هو إعادة بناء المذبح لتقديم الذبائح (عزرا ٣ : ٢-٣) . ثم أصبح المجمع جزءاً مكماً للإرث الفريسي ، اكتمل نضجه بعد تدمير الهيكل الثاني .

أما الإهود الذين بقوا في الشتات ، فقد كان لديهم علاقة ضعيفة بالهيكل الثاني ، إذ كانوا - أحياناً - يحجون إلى هيكل أورشليم ، للاشتراك في الإحتفال بثلاثة أعياد : الفصح - الأسابيع - المظال ، ولكن ليس كل عام . وأحياناً أخرى يكتفون بعيد واحد هو الفصح . أما الآخرون فيرسلون تقدماتهم للهيكل مع أولئك الذين يمكنهم الذهاب لأورشليم . في غضون ذلك ، تنامي التكسد داخل المجمع اليهودية للعبادة ، بقوة في تجمعات الشتات ، سواء للصلاة أو قراءة الأسفار المقدسة كما كان يفعل في الهيكل في وقت تقديم الذبائح . بعد وقت ليس بكثير ، أصبحت لهذه الصلوات مكانة كبيرة ، وتبجلاً وينظر إليها بعين الاعتبار ، لتطابقها الكامل مع الذبائح .

كما رسخ الرابيون في أذهان الشعب اليهودي في الشتات ، أن بيوتهم تعتبر كهياكل وموائدهم كمذابح . كما وضعوا أسلوباً للكفارة لتأخذ مكانها بينهم ، فعلى سبيل المثال يقرر أحد الرابينين : [حينما كان الهيكل قائماً ، كان المذبح يكفر عن إسرائيل ، لكن الآن ، مائدة الإنسان تكفر عنه] Berachot 55 a . واستقر الأمر على هذا الحال ، وتكيف الإهود خارج أورشليم مع هذا الوضع ، وأصبحوا يعبدون الله بدون هيكل ومذبح .

ماذا فعل الإهود بعد سنة ٧٠ ميلادية .

ضياح الهيكل ، كان ومازال حادثاً مفاجئاً وحزيناً للشعب اليهودي . بسرعة أسس الرابيون مركزاً قيادياً مؤقتاً في مدينة « يافنيح » (Yavneh) هذه المدينة تقع على مسافة أميال قليلة جنوبى مدينة تل أبيب الحديثة) ، وأصبحت موقع «إعادة تنظيم اليهودية»

بعد سقوط أورشليم سنة ٧٠ ميلادية . اجتمع السنهدرين فى يافا ، فى البداية تحت قيادة رابى يوحنا بن زكاى Rabbi Yohanan ben Zakai الذى خلف رابى غملائيلى الثانى Rabban Gamaliel II . بالتدريج اصبحت المدينة هى البديل عن أورشليم ، وكان الحجاج من بلاد الشتات يزورونها ثلاث مرات فى السنة . كما ساعد حكماء يافا فى كتابة وتنسيق وتبويب كتاب المشناه ، الذى إزدحم بالفتاوى الجديدة للتغلب على عدم وجود هيكل (Encyclopedia Judaica, Vol.9, pp. 1176 - 77) .

الرابيون الذين اجتمعوا فى مدينة يافا ، شعروا أنهم أوتمنوا على حفظ شعب إسرائيل ، وتحذوا فقد المذبح والهيكل . كانت الوسيلة لديهم - المتوفرة - هى الرجوع إلى الأسفار المقدسة للبحث عن طريقة أخرى للكفارة بدون مذبح ، هذا من جهة . من جهة أخرى ، أدرك الرابيون فى يافا أن اليهودية لى تستمر ، فينبغى أن تكون مهمتهم الأساسية هو جعل حياة اليهود تدار فى محيط المجمع ، كما كانت من قبل فى محيط الهيكل نفسه . من خلال تأثيرهم الأنسانى ، كان أملهم أن يقودوا الشعب اليهودى - مرة أخرى - إلى سلام وصلاح مع الله . وإليك ياعزيزى القارىء ، المقاطع التى استند عليها الرابيون من أسفار العهد القديم ، ليقتنعوا بها الشعب اليهودى بإمكانية الحصول على الكفارة لغفران الخطايا ، بدون دم الذبائح الحيوانية ، وبدون هيكل :

١ - سفر اللاويين ٥ : ١١-١٣ « وإن لم تزل يده يمامتين أو فرخى حمام فيأتى بقربانه عما أخطأ به عشر الإيفة من دقيق قربان خطية . يأتى به إلى الكاهن فيقبض الكاهن منه ملء قبضته تذكره ويوقده على المذبح على وقائد الرب . إنه قربان خطية . فيكفر عنه الكاهن من خطيته التى أخطأ بها فى واحدة من ذلك فيصفر عنه . أى أن «تقدمة الدقيق» كبديل عن دم الذبيحة تكفر عن خطايا الفقراء . إن هذا استثناء وضعه الله نفسه ، وينسب لنعمة الله ، كى لا يغيب الغفران عن الفقراء بسبب فقرهم ، وبالتالي يتهم الله بالتمييز . ويرغم أنه لا يطالبهم باستخدام دم ذبيحة ، إلا أن هذه

التقدمة تُحرق على مذبح الهيكل فى أورشليم . أى أنها ليست ترخيصاً بكفارة بدون دم خارج خدمة الهيكل «... ويوقده على المذبح على وقائد الرب» . كما أنه لا يمكن اعتبار الاستثناء ، قاعدة . إذن ، هذا المقطع من سفر اللاويين لا يخدم رأى الرابينين .

٢ - سفر الخروج ٣٢ : ٣٠-٣٢ «وكان فى الغد أن موسى قال للشعب أنتم قد أخطأتم خطية عظيمة . فأصعد إلى الرب لعلّى أكفر خطيتكم . فرجع موسى إلى الرب . وقال أه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب . والآن إن غفرت خطيتهم . وإلا فأمحى من كتابك الذى كتبت» . أى أن الله غفر للشعب خطيته لعبادة العجل الذهبى . هذا حق ، ولكن كان هذا يحدث قبل تأسيس خيمة الإجتماع ونظام الذبائح فيها ، بالتالى كان التكفير عن الخطايا من خلال التوبة والصلاة . كما أن أولئك الذين تورطوا فى الخطية ، كانوا لا يزالون واقعين تحت عقوبة الموت . صلاة موسى تنفع لينقذ الشعب ، لكنها ليست الوحيدة التى أخطأوا فيها . ينبغى أن يتذكر الرابينون دائماً ، أن موسى ألقى بنفسه مع شعب إسرائيل على رحمة الله ، فلا يوجد ترتيبات مسبقة فى التوراة لهذا . الله غير ملزم بالغفران . إذن ، هذا المقطع لا يخدم - أيضاً - رأيهم .

٣ - سفر الخروج ٣٠ : ١٥-١٦ «الغنى لا يكثر والفقير لا يُقلّ عن نصف الشاقل حين تعطون تقدمة الرب للتكفير عن نفوسكم . وتأخذ فضة الكفارة من بنى إسرائيل وتجعلها لخدمة خيمة الاجتماع» . أى أن «تقدمة نصف الشاقل» للتكفير بديلاً عن دم الذبيحة . إن تقدمة نصف الشاقل ، يُقدم للقيام بأعباء الهيكل ومستلزماته ، بما فيها على الأرجح شراء ذبائح الكفارة العامة . التقدمة ليست ثمن غفران خطايا معينة ، وليست بديلاً عن خدمة الهيكل نفسها ، ولكنها جزء من الخدمة التى تشمل الذبائح الدموية .

كما أن بعض الرابينين شطحوا بعيداً جداً فى مسألة تقديم الذبائح الدموية - بل أكثر

تطرفاً من الآراء السابقة - وقالوا : أن هناك مقاطع من الأسفار المقدسة تفيد إلغاء الحاجة إلى ذبائح دموية ، وأن أنبياء إسرائيل أقرروا بذلك ، فلا داع لإصرار الكهنة على تقديم الذبائح . وإليك يا عزيزي القارئ ، نموذجاً من هذه المقاطع :

١ - صموئيل الأول ١٥ : ٢٢-٢٣ ، فقال صموئيل هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب . هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش . في هذا المقطع ، قدّم شاول ذبيحة وقد قيل له من قبل لا تقدّم . فلا يمكننا القول بأن صموئيل النبي فضّل الطاعة على الذبيحة ، لكن كان يقصد أن الطاعة تثنى وتؤيد الذبيحة أى تجعلها مقبولة . كلاهما مطلوب وهام .

٢ - هوشع ٦ : ٦ ، إني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات . هنا ، الله يتحدث إلى الإسرائيليين الذين يعتقدون بآلية هدف الذبائح . ويقول لهم ، أن هذه الذبائح مرفوضة لأن شهوات مقدميها عصيان لله . ما فائدة الذبائح إن كانت تقدم من قلب شرير ، يكسر بقية وصايا الله ، ويعيش بلا توبة ... الذبائح ليست ماكينة آلية .

٣ - إرميا ٧ : ٢٢-٢٣ ، لأنى لم أكلم آبائكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة . بل إنما أوصيتهم بهذا الأمر قائلاً اسمعوا صوتى فأكون لكم إلهاً وأنتم تكونون لى شعباً وسيروا فى كل الطريق الذى أوصيتكم به . هذا المقطع لا يعنى أن نظام الذبائح لم يعط من قبل الله خلال موسى . مرة أخرى ، اعتقاد الشعب اليهودى - الشائع - أن مجرد الحضور إلى الهيكل وتقديم الذبائح يضمن سلامة وأمان شعب إسرائيل . فإذا وضعنا المقطع السابق بجوار ما ورد فى إرميا ١٧ : ٢٤-٢٦ ، حينئذ تتضح الصورة أكثر : « ويكون إذا سمعتم لى سمعاً يقول الرب ويدخلون بذبائح شكر إلى بيت الرب » . فالذبائح تقبل حين تكون العلاقة صحيحة مع الله : الاستماع لصوت الرب + ذبائح .

٤ - مزمور ٥١ : ١٦ - ١٧ ، لأنك لا تسرّ بذبيحة وإلا فكنت أقدمها . بمحرقة لا

ترضى . ذبائح الله هي روح منكسرة . مثل ما أوضحنا في المثال السابق ، طقس الذبائح لا يعتبر كُثْمَن للخطية . الله يريد ندم وتوبة ، لا مجرد ذبيحة ، وكأن الله قد أخذ حقه . ولذا ، يقول داود النبي بعد ذلك : «حينئذ تُسَرِّبُ ذبائح البر» آية ١٩ . هذه الآيات لا تخدم مسألة الكفارة بدون ذبيحة ، لكن الأصح تقول : ينبغي أن يرافق الذبائح التوبة والندم والطاعة والسير قدام الله بقلب مستقيم . كل هذه العناصر هامة لقبول الذبيحة وبدونها مرفوضة ، وكأن الله لم يطالب بها .

كتابات الرابينين عن بدائل الذبائح

كتابات حكماء إسرائيل ، تشير إلى أن التوبة هي الطريق التي تقود الشعب اليهودي - منذ تدمير الهيكل إلى الآن - إلى الكفارة . فبحسب رأى رابى موسى بن ميمون - Rabbi Moses ben Maimon (Maimonides) «التوبة تُكفِّر عن كل المعاصي» ، فقد كتب يقول : [فى هذا الزمن ، حيث لم يعد للهيكل وجود ، وليس لدينا مذبح للكفارة ... لا شيء ضاع مادامت التوبة موجودة . التوبة تُكفِّر عن كل المعاصي . حتى لو أخطأ الإنسان كل أيام حياته وتاب أخيراً ، لا ينبغي لنا أن نذكر أى شيء عن خطاياه ، كما هو مكتوب : «والشرير لا يعثر بشره فى يوم رجوعه عن شره» حزقيال ١٢: ٣٣ لأن يوم الكفارة نفسه يُكفِّر عن أولئك الذين تابوا ، كما هو مكتوب : «لأنه فى هذا اليوم يُكفِّر عنكم لتطهيركم . من جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون» سفر اللاويين ١٦: ٣٠] وهذا Maimonides, Mishneh Torah, “Laws of Repentance, 1:13 / 2: 1,9,10 والرأى يتوافق مع ما سجله الفيلسوف اليهودي الكبير فيلو Philo ، عن القاعدة الثابتة للتوبة : [التوبة الحقيقية ، ينبغي أن تظهر ندماً حقيقياً على الأعمال الشريرة فى الماضى ، وتعهداً صادقاً بعدم ارتكاب الخطية مرة أخرى ، ثم يأتى الإعتراف بالفم] . Philo, quoted in Samuel Belkin, “The Jewish Philosophy of Man as Expressed in Rabbinic Tradition”, pp. 54 - 55 .

هذا ليس بإعتقاد جديد ، حيث أنه في زمن الهيكل ، كانت التوبة هامة جداً في مفعولية الذبيحة ، يقول التلمود : [لا ذبيحة خطية ولا ذبيحة إثم ولا موت ولا يوم الكفارة ، يمكن أن تعطى كفارة بدون توبة] Talmud, Tosefta Yoma 5:9 – أيضاً ، مشاعر التوبة تعطى المعنى الجوهرى للكفارة : [لا يوجد أعظم من التوبة] Deuteronomy 24:24 – أيضاً ، أهمية التوبة فى الخلاص : [عظيمة هى التوبة ، لأنها تصل إلى عرش المجد . عظيمة هى التوبة ، لأنها تعمل الخلاص بالمسيا الذى سيأتى قريباً . عظيمة هى التوبة ، لأنها تطيل سنوات عمر الإنسان] Talmud, Yoma 86 a . ويحذر التلمود من تعمد الخطأ على أمل تقديم التوبة فيما بعد ، فتوبة هذا الإنسان هى بلا قيمة : [لو قال أحد : أخطئ الآن وسأتوب فيما بعد ، مثل هذا الإنسان لا يعطى من فوق الفرصة للتوبة . لو قال أحد : أخطئ اليوم ، ويوم الكفارة يكفر . يوم الكفارة لا يكفر عن خطية هذا الإنسان] Talmud, Yoma 8:9 . أيضاً : [كل من ارتكب معصية وملاه الخجل منها ، وتعهّد أن لا يكررها ، كل خطاياها تغفر له] Berachot 12b ، الإخلاص فى التوبة ، يظهر بتغيير السلوك : [لو أن إنساناً ارتكب معصية ، وقدم الاعتراف بها ، ولكن لم يغيّر سلوكه وتصرفاته ، بماذا يشبهه ؟ يشبه إنسان يمسك بثعبان نجس بيده . حتى لو غطس جسده كله فى مياه العالم ، غطسه ليس له قيمة . لكن ، إذا رمى بالثعبان بعيداً ، فى الحال يغفر له ، لأنه قيل : «من يكتم خطاياهم لا يلجج ومن يقرّ بها ويتركها يرحم» أمثال ٢٨: ١٣] Taanith 16a .

بعض الرابينيين حاولوا تخدير ضمير الشعب ، الذى يئن لعدم وجود ذبيحة للكفارة . إذ اخترعوا طقساً جديداً – أصبح فيما بعد تقليداً شائعاً لدى اليهود الأرثوذكس : [يأخذ اليهودى التقى طيراً أبيض (ديكاً للذكور ودجاجة للإناث) ، ويهزه بيده ثلاث مرات وهو يتلو الصلاة التالية : هذا الطير بديلاً عن . هذا نيابة عنى . هذا هو كفارتى . هذا الديك (هذه الدجاجة) سيسلم (تسلم) إلى الموت ، بينما أنا سأحيا فى سلام وأسرّاً Julius H. Greenstone, "Jewish Feasts and Fasts", p. 27 عندئذ ، يذبح الطير

ويعطى للفقراء أو يأكلوه في وجبة العشاء في اليوم السابق ليوم الكفارة . ويوجد تقليد آخر ، مشابه للسابق ، إذ تربط قطعة معدنية من النقود في منديل ، وتدار حول الرأس ثلاث مرات ، بينما تتلى نفس الصلاة السابقة مع بعض التغييرات البسيطة . جدير بالذكر ، أن أغلب الرابينين تصدوا بعنف لمثل هذه الطقوس وحرّموها ، وحجّتهم في ذلك أن العهد القديم حرّم تقديم أى ذبائح خارج هيكل أورشليم .

ما هو الحل ؟

كل الحلول السابقة لم تُرح ضمير الشعب اليهودي من الداخل ، وما زال يسأل : ما هو الحل ؟ كيف نجد كفارة بدون هيكل ؟ كيف نجد كفارة بدون سفك دم على مذبح هيكل أورشليم ؟ كانت الإجابة الوحيدة : أن كل هذه الأمور مؤقتة حتى يحين بناء الهيكل . كلها اجابات مخدّرة وغير مقنعة ، إذ لهم الآن حوالى ٢٠٠٠ سنة بدون كفارة . ان الحقيقة ، الإجابة تتلخص في كلمة واحدة : يسوع المسيح . الذى فيه اجتمعت كل عناصر نظام الذبائح : هو رئيس الكهنة - هو الذبيحة - هو الهيكل نفسه : «انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاث أيام أقيمه . فقال له اليهود فى ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه . وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده» يوحنا ٢ : ١٨-٢٢ .



[٤]

المسيح ويوم الكفارة

نحن نعلم أن المسيح بموته قدّم كفارة لأجل خطايانا ، يقول معلمنا بولس الرسول :
 «مُتبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه
 لإظهار برّه من أجل الصفح عن الخطايا السالفة، رومية ٣ : ٢٤ - ٢٥ . الكلمة
 اليونانية التى استعملها بولس الرسول فى الآية السابقة وهى "hilasterion" ترجمت فى
 العربية «كفارة» ، هى نفسها الكلمة العبرية « כפרת » ك . ف . ر . ت . ، ولها
 نفس جذور الكلمة التى تترجم فى العربية «غطاء التابوت» ، حيث المكان الذى يُلطّخه
 رئيس الكهنة بالدم ليكفر عن خطايا شعب بنى إسرائيل . وهنا بولس الرسول ، يربط
 بحكمة شديدة بين كفارة المسيح (كذبيحة) ، والمكان حيث يصنع رئيس الكهنة كفارة
 عن الشعب لغفران خطاياهم . إلا أن كفارة المسيح لغفران خطايانا ، هى أكثر بكثير
 مما كان يفعله كل رؤساء الكهنة وكل الثيران والثيروس : «وأما المسيح وهو قد جاء رئيس
 كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من
 هذه الخليقة . وليس بدم تبيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس
 فوجد فداءً أبدياً . لأنه إن كان دم ثيران وتبيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين
 يُقدّس إلى طهارة الجسد . فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدّم نفسه لله
 بلا عيب يطهر ضمائرکم، عبرانيين ٩ : ١١ - ١٤ .

رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ، تُعتبر من أكثر الرسائل التى تصوّر تكميم السيد
 المسيح ليوم الكفارة . والرسالة مليئة بفيضان من التفاصيل لتشرح كيف تحقق نظام
 ذبائح العهد القديم فى الرب يسوع . فالعهد القديم كله يشير إلى المسيا الذى فيه وبه
 يكتمل الإيمان : «لأن غاية الناموس هى المسيح، رومية ١٠ : ٤ . وهذا المسيح (المسيا) ،

ليس مجرد نبي عادى بل هو كلمة الله المتجسد ، هو أقنوم الابن فى الثالوث القدوس ، هو الله نفسه : «الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهرة وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعلى . صائراً أعظم من الملائكة، عبرانيين ١ : ٣ - ٤ . وهو أعلى من موسى النبي أيضاً ، الذى قدّم ناموس الله لشعب إسرائيل : «فإن هذا قد حسب أهلاً لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت . . وموسى كان أميناً فى كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به . وأما المسيح فكابن على بيته، عبرانيين ٣ : ٣ - ٦ . فالكفارة تعاضمت جداً فى المسيح : لأنه هو المتفرد فى طبيعته ، عمانوئيل الله معنا - هو رئيس الكهنة الأعظم - قدم أعظم ذبيحة ، دمه الإلهى الثمين - هو الذى منحنا هبة الدخول إلى محضر الله المسيح هو كفارتنا الحقيقية .

١ رئيس الكهنة الأعظم

رئاسة الرب يسوع للكهنوت ، تدرك إدراكاً كاملاً ، حين يرى كمتهم دور رئيس كهنة العهد القديم . ولا نقارن بين المسيح كرئيس الكهنة الأعظم وبين رئيس الكهنة فى زمن الهيكل الثانى . إذ ليس صدفة أن يظهر الرب يسوع فى أورشليم ويكرز ويموت ، فى وجود رئيس كهنة هيكل أورشليم ، وكان فساد رئاسة الكهنوت فى ذلك الوقت معروفاً جيداً فالتاريخ يشهد على ذلك . وبولس الرسول فى رسالته للعبرانيين ، يصور اختيار الله للوقت المناسب ، حيث فساد رئاسة الكهنوت ، تظهر وترفع يسوع المسيح كرئيس الكهنة الأعظم الممسوح من الله ، من جهة شخصيته وعمله : «لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات . الذى ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يُقدّم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب، عبرانيين ٧ : ٢٦ - ٢٧ .

قداسة المسيح التى تظهر واضحة فى حياته وعمله وقيامته ، تبين شخصيته الإلهية .

فرئيس الكهنة فى العهد القديم ، أمر أن يرتدى قميصاً من الكتان الأبيض رمزاً لرغبته فى الطهارة والقداسة . لكن الرب يسوع فى غير حاجة لإعادة الرمز ، لأنه هو الكامل ، إذ هو ابن الله الحى : «فإن الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء كهنة . وأما كلمة القسم التى بعد الناموس فتقيم ابناً مكماً إلى الأبد، عبرانيين ٧ : ٢٨ . الله القدوس البار ، الذى أمر بسفك دم الذبائح الحيوانية لغفران الخطايا ، هو نفسه تجسد فى صورة إنسان وسفك دمه الإلهى ، ليهب هذا الغفران . فقد أعلن إشعياء النبى ، أنه لا يوجد مخلص آخر سوى الله نفسه : «أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص، إشعياء ٤٣ : ١١ ثم يجىء بطرس الرسول بعد أكثر من ٧٠٠ سنة ليقول : «يسوع المسيح الناصرى هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البنائون الذى صار رأس الزاوية . وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص، أعمال الرسل ٤ : ١٠ - ١٢ .

كان رئيس الكهنة فى العهد القديم - بسبب الضعف - يقدم كفارة عن نفسه أولاً ، لغفران خطايه ، ومن ثم يقدر أن يقدم كفارة عن الشعب ، أما المسيح فلا حاجة له إلى هذا : «فرئيس الكهنة فقط مرة فى السنة ليس بلا دم يقدمه عن نفسه وجهالات الشعب، عبرانيين ٩ : ٧ - «لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس فى ما لله لكى يقدم قربابين وذبائح عن الخطايا قادراً أن يفرق بالجهال والضالين إذ هو أيضاً محاط بالضعف . ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضاً لأجل نفسه، عبرانيين ٥ : ١-٣ . أما الرب يسوع ، لا يحتاج إلى ذلك أبداً ، لأنه هو الوحيد الذى بلا خطية : «... بلا خطية، عبرانيين ٤ : ١٥ - «الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر، بطرس الأولى ٢ : ٢٢ .

أيضاً ، المسيح أعظم من رئيس كهنة «الهيكل الثانى» : حيث جرت العادة لتحضير رئيس الكهنة ليوم الكفارة ، أن يأتى الشيوخ لإلقاء دروس عليه ويقرأون له فى الأسفار

المقدسة ، كى لا يُخطئ فى ممارسة عمله . أما المسيح - كلمة الله المتجسد ، والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا، يوحنا ١ : ١٤ ، هو نفسه صاحب الأسفار المقدسة ، وبالتأكيد غير محتاج لإنسان أن يعلمه الأسفار ، بل على العكس : «فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة، متى ٧ : ٢٨ - ٢٩ ، حتى وهو صبى صغير لم يتجاوز اثنتى عشرة سنة ، كان يدخل إلى الهيكل ويتحاور مع الكهنة والشيوخ ، قال عنه لوقا الرسول : «وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته، لوقا ٢ : ٤٧ .

٢ عظمة إرساليته

كان السيد المسيح -أيضاً - عظيماً فى إرساليته . حدد الله نسل هرون ليكون هو سبط الكهنوت : «وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكونوا لى، خروج ٤٠ : ١٥ . كان اليهود فى أيام السيد المسيح يخافون أن رئيس الكهنة يضربه الله ضربة الموت ، فى يوم الكفارة . ولذا جرت العادة أن يوجد كاهن بديل له ، جاهز طقسياً لأن يأخذ مكان رئيس الكهنة فى حالة موته (Talmud, Yoma 1:1) . لكن نحن لا نخاف أبداً أن عمل المسيح كرئيس كهنة يتداعى أو يسقط ، حيث كُتب عنه : «أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق، مزمو ١١٠ : ٤ - «لأن أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق . على قدر ذلك قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل . وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء . وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول، عبرانيين ٧ : ٢١ - ٢٤ .

كان المسيح كاهناً على رتبة ملكى صادق ، الملك والكاهن . وكون المسيح هو الأقنوم الثانى فى الثالوث القدوس ، فإن كهنوته أبدى لا ينتهى : «يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول، عبرانيين ٧ : ٢٤ . طبيعة إرسالية المسيح الكهنوتية ، ليست مثل التى

لرئيس الكهنة المعاصر له ، الذى يخدم مرة واحدة فى السنة . وبالرغم من أن الكهنة قبل أيام هيرودس ، كانوا يختارون للعمل كرؤساء كهنة مدى حياتهم ، إلا أنهم كانوا عرضة للمرض والضعف والموت . لكن كهنوت المسيح مختلف فهو إلى الأبد لا يخضع أبداً لضعف الجسد : «فلو كان بالكهنوت اللاوى كمال . إذ الشعب أخذ الناموس عليه . ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكى صادق ولا يُقال على رتبة هرون ... فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذى لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت ... لأنه يشهد أنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» عبرانيين ٧ : ١١ - ١٧ .

أيضاً ، الكهنوت اللاوى فى العهد القديم ، يقبلوا رئاسة كهنوتهم بالوراثة ، وفى زمن الهيكل الثانى بالرشوة والخداع وأحياناً بالقوة والإحتيال بالرغم من فسادهم . لكن المسيح أختير مباشرة ومسح من الله : «ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضاً . كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذى قال له أنت ابنى أنا اليوم ولدتك» عبرانيين ٥ : ٤ - ٥ . هرون نفسه مسح من الله ليكون أول رئيس كهنة لاوياً ، ولكن المسيح مسح رئيس كهنة قبل تأسيس العالم .

المسيح أيضاً ، هو رئيس كهنة لعهد جديد . عهد أفضل ، وقد أشار إرميا النبى إلى هذا العهد الجديد الذى يأخذ مكان القديم : «ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذى قطعه مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب . بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب . أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً، إرميا ٣١ : ٣١ - ٣٣ . فالرب يسوع هو رئيس كهنة لهذا العهد الجديد ، جاعلاً وظيفة رئيس كهنة العهد القديم لاغية : «إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قربانين حسب الناموس . الذين يخدمون شبه السمويات وظلها ... ولكنه (المسيح) الآن قد حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو

وسيط أيضاً لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل، عبرانيين ٨ : ١ - ٦ . فى هذا العهد الجديد ، يسكن الله فى قلوب شعبه الذين أفتداهم بدم المسيح . مؤمنو العهد الجديد ، هم هيكل الله الحى ، يحملون قدس الأقداس والشاكيناه (مجد حضوره) فى قلوبهم : «فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً، كورنثوس الثانية ٦ : ١٦ - «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله، كورنثوس الأولى ٦ : ١٩ .

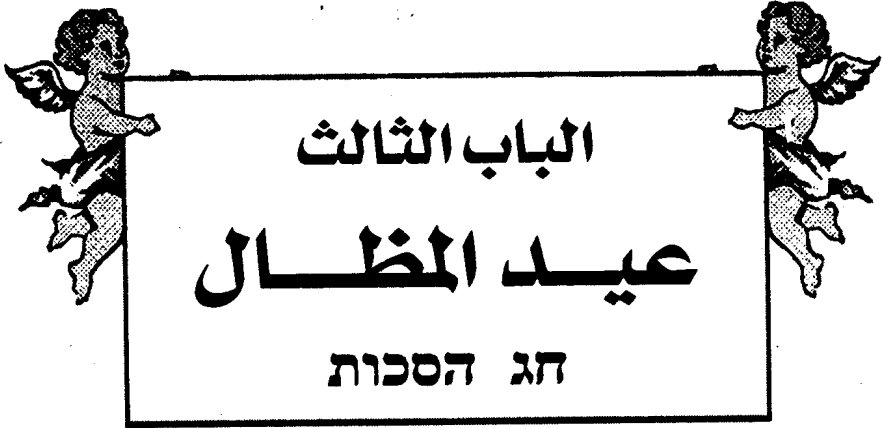
٣ ذبيحة أفضل

المسيح - كما هو - رئيس الكهنة الأعظم ، هو أيضاً الذبيحة العظمى التى قُدمت لغفران خطايانا ... عظمة ذبيحته تتمثل فى قوة مفعولها . ذبائح العهد القديم ، محدودة بالعالم المادى - على مستوى الجسد - تقدم بواسطة رئيس كهنة أرضى على مذبح مؤقت بنى بأيدٍ بشرية ، بالكاد هذه الذبائح تقدر - فقط - على طهارة الجسد . الذبائح الحيوانية ، لا تقدر أبداً أن تطهر إلى التمام ضمير وقلب مقدمها ... لا يصل مفعولها إلى القلب المنقسم : [كل دماء الحيوانات المذبوحة على المذبح اليهودى ، لا تقدر أن تعطى ضمير الخاطئ سلاماً أو تزيل تلوته بالخطية . لكن المسيح حمل الله ، محا خطايانا ، ذبيحة الدم الثمين] . P. 205 , "The Epistle to the Hebrew" , F. Bruce

كل ذبائح العهد القديم ، كانت ظلاً لذبيحة المسيح الكاملة : «لأنه لو أعطى ناموس قادر أن يحى لكان بالحقيقة البر بالناموس . لكن الكتاب أغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من إيمان يسوع المسيح للذين يؤمنون ... إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكى نتبرر بالإيمان . ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب ، غلاطية ٣ : ٢١ - ٢٥ - «فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت . التى هى ظل الأمور العتيقة ، كولوسى ٢ : ١٦ - ١٧ . كفارة دم المسيح تشمل العالم كله لكل من يؤمن : «يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا .

ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً ، يوحنا الأولى ٢ : ٢ - ليس أننا نحن أحببنا الله . بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا، يوحنا الأولى ٤ : ١٠ . أما في الرسالة إلى العبرانيين ، فيقدم معلمنا بولس الرسول مقارنة بين ذبائح العهد القديم وأفضلية ذبيحة المسيح قائلاً : «لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون . وإلا أفما زالت تقدم ... لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا . لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً . بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر . ثم قلت هذا أجى في درج الكتاب مكتوب عن لأفعل مشيئتك يالاه . إذ يقول أنفاً إنك ذبيحة وقرباناً ومحرقات وذبائح للخطية لم ترد ولا سررت بها . التي تقدم حسب الناموس . ثم قال هذا أجى لأفعل مشيئتك يالاه ... ينزع الأول لكي يثبت الثاني . فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة ، عبرانيين ١ : ١ - ١٠ / فكان يلزم أن أمثلة الأشياء التي في السموات تطهر بهذه (ذبائح حيوانية) وأما السموات عينها فبذبائح أفضل من هذه ، لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا . ولا ليقدم نفسه مراراً كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدم آخر . فإذا كان يجب أن يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم . ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه ، عبرانيين ٩ : ٢٣ - ٢٧

من أجل هذا ، لا يوجد طريق آخر إلى الله سوى يسوع المسيح ، الذي أعلن ذلك قائلاً : « أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي ، يوحنا ١٤ : ٦ » وقد عبر بولس الرسول عن كفارة دم المسيح بقوله : « فإذا لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع . طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أى جسده . وكاهن عظيم على بيت الله . لتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ، عبرانيين ١ : ١٩ - ٢٢ . قدم لنا دم المسيح ، حرية الدخول إلى محضر الله .



[١]

تأسيس العيد كتابياً

عيد المظال هو العيد السابع والأخير ، الذى اعطاه الله فى العهد القديم ، وهو العيد الثالث من أعياد الخريف التى تقع فى الشهر العبرى السابع « تشرى » . ويغلب على هذا العيد البهجة والفرح . لقد عبر شعب إسرائيل خلال موسم التوبة والكفارة ، الآن ، يريد الله أن يتمتع شعبه بثمار تجديدهم للعلاقة معه . الدقة البالغة فى فحص الإنسان لأفكاره ومشاعره ودوافعه ، الآن ، قد شق طريقاً لموسم الفرح «عيد المظال» ... عندما يجمع شعب بنى إسرائيل فروع الأشجار وأوراق النباتات ، مدققين فى اختيار أفضلها وأجملها ، ويبدأون فى نصب أساس هذه المظال الضعيفة ... كل حركة وخطوة ، تذكرهم بالترحال فى برية سيناء ، وتذكرهم بنعمة الله الضامنة لأمنهم وحفظ منازلهم ... عندما تمتلئ أنوفهم برائحة فروع أشجار الآس العطرية وأغصان السعف المقطوعة تواً ، يتذكرون أيامهم الصعبة المتقلبة فى سيناء . فبحسب كل قوانين الطبيعة لابد أنهم سيفنون ، لولا أن الذى يقود طريقهم - الرب نفسه - يطفى لهيب عطشهم ويشبع جوعهم ويحرسهم من الوحوش الكاسرة ويسدد كافة احتياجاتهم . أغصان الصفصاف الطرية التى تنمو بجوار مجارى المياه ، لابد أن تنبأ أذهانهم لتذكر المياه المتدفقة بين الصخر فى الصحراء .

سبعة أيام وليالٍ كاملة ، فى هذا العيد ، يسكن الإسرائيليون فى مظال خارج منازلهم . القلب الحساس لا يسعفه تدفق مشاعر الفرح الأكيد الذى لا يوصف فى تاريخ شعب إسرائيل . العيد يعبر بصفة عامة عن فرحة الشعب بسكنى الله وسطهم وبقيادته لهم فى كل خطوة من حياتهم . ويمكن تلخيص كل هذا فى عبارة صغيرة : فرح الشركة مع الله .

اسم العيد

أطلقت العديد من الاسماء على «عيد المظال» ، تبرهن كلها على دوره البارز في حياة الشعب اليهودي ، وفي التقويم العبري . كما أن لكل أسم مغزى عميق يريد الله أن يثبتته في الوجدان :

أ - عيد المظال

يطلق على عيد المظال بالعبرية « חג המזלות » تس . ك . و . ت ، ، وقد وردت في الآيات التالية : « أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ففيه عندما تجمعون غلة الأرض تعيدون عيداً للرب سبعة أيام ... في مظال تسكنون سبعة أيام ... لكي تعلم أجيالكم أني في مظال أسكنت بني إسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر ، أنا الرب إلهكم ، لاويين ٢٣ : ٣٩ - ٤٣ - ، في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة أيام للرب ، لاويين ٢٣ : ٣٤ .

هذه المظال التي يسكن فيها الشعب سبعة أيام ، والتي تمثل : العرضة للمعطب - الزوال - الشئ المؤقت ، غير الدائم - العرضة للسقوط بيد الأعداء - الإحتماء بالورق ، كلها تذكر شعب بني إسرائيل بصدق الله وإخلاصه لهم أثناء ارتحالهم ٤٠ سنة في البرية . كما ترمز المظال إلى الغربة وأحتياج الإنسان للاعتماد على الله في تدبير طعامه وشرابه وكسائه . هذه الأمور المادية ، يمكن - أيضاً - تطبيقها على الإحتياجات الروحية ، فبدون معونة الله وحضوره ، يصير الإنسان عارياً من كل نعمة وفي فقر مدقع . عالمنا هذا هو صحراء جافة ، شمس تجاربه تلفح الإنسان ، بدون تدخل الله بقوته ، بالنيابة عنا .

في إسرائيل ، كانت المظال - قديماً - تستعمل بكثرة ، خاصة في أماكن الرعى . والكلمة العبرية « מזל » ، وتترجم إلى العربية « مظال » ، تعني حرفياً « يهزّ - يرجّ أو

يردد ، لتعبر عن اهتزاز الأفرع والأوراق المستخدمة في بناء المظال نتيجة الرياح الشديدة . وكانت المظال تستخدم لمبيت المواشى قديماً ، وأما يعقوب فأرتحل إلى سكوت **سكتة** وبنى لنفسه بيتاً وصنع لمواشيه مظلات **سكت** . لذلك دعى اسم المكان سكوت **سكت** ، تكوين ٣٤ : ١٧ . كما كانت المظال تستعمل كأماكن للراحة للمقاتلين أثناء المعارك : « فقال أوريا لداود إنَّ التابوت وإسرائيل و يهوذا ساكنون في الخيام **سكت** وسيدى يوأب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء وأنا آتى إلى بيتى ، صموئيل الثانى ١١ : ١١ . وكانت تستعمل أيضاً لتحمل حراس الكروم : « فبقيت ابنة صهيون كمظلة **سكتة** فى كرم ، إشعياء ١ : ٨ . كما كانت تنتشر المظلات فى الحقول أثناء فترة الحصاد ، كمنازل مؤقتة للحصادين .

ب - عيد الحصاد (عيد الجمع)

الأمر الإلهى لشعب بنى إسرائيل ببناء مظال ويسكنوا فيها ، يتزامن سنوياً مع نهاية موسم الحصاد ، ولذا سمى العيد - أيضاً - عيد الحصاد أو عيد الجمع : « أما اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ففيه عندما تجمعون غلة الأرض تعيدون عيداً للرب سبعة أيام ، لاويين ٢٣ : ٣٩ . أما فى سفر الخروج ، فيربط بين العيد وجمع الغلة ، دون أن يحدد اليوم والشهر : « وعيد الجمع فى نهاية السنة عندما تجمع غلاتك من الحقل » خروج ٢٣ : ١٦ ، أيضاً يتجاهل موسى النبى تحديد يوم العيد فى سفر التثنية : « تعمل لنفسك عيد المظال سبعة أيام عندما تجمع من بيدرك ومن معصرتك ، تثنية ١٦ : ١٣ - ١٤ . والسبب فى تجاهل تحديد يوم العيد فى كل من : خروج ٢٣ : ١٦ ، تثنية ١٦ : ١٣ - ١٤ ، فإن هذه المقاطع تؤكد علاقة عيد المظال بجمع محصول الخريف ، فى حين أنه فى لاويين ٢٣ : ٣٩ ، وسفر العدد ٢٩ : ١٢ قد حدّد اليوم والشهر ، للتوسع فى تأسيس العيد وخلفية المشاعر التى تصاحبه .

نقطة التركيز فى الحياة اليومية للشعب اليهودى ، تدور حول المحاصيل التى

يحتاجها الشعب للمعيشة . هذه المحاصيل التى تجمع فى آخر الخريف ، وفرتها تتوقف على غزارة الأمطار فى موسم زراعتها التى تتحكم فى معيشتهم من سنة لسنة . بدون مطر تحدث كارثة المجاعة ، كما حدث من قبل ، حيث أضطر بنو إسرائيل للنزول إلى مصر فى أيام يوسف الصديق .

إذاً ، كون أن العيد يأتى فى نهاية موسم الحصاد ، فهذا يعزز فى الشعب مشاعر الشكر لله على وفرة المحاصيل وغزارة الأمطار فى موسم زراعتها ... مشاعر الرضى والأطمئنان أن الأبناء سوف لا يجوعون ، لأن الله قد قدمه لآبائهم بوفرة . من هذا المنطلق يطلق أيضاً على «عيد الجمع» اسم «عيد الفرح» ... السنة الزراعية قد انتهت والمحاصيل قد جمعت إلى المخازن ... العمل قد تم على أكمل وجه والحصاد وافر ، لم يبق سوى إطلاق العنان للفرح بعد عناء عمل طويل شاق . إنه عيد لتقديم الشكر والتسبيح لله على عطايه التى لا تحصى ولا تعد .

من أجل هذا ، يعتبر عيد المظال من أحب الأعياد لدى اليهود ، هذا ختام الأعياد السنوية كلها . هو موسم الفرح . لذا ، كان اليهود يطلقون عليه «العيد» معرفة بـ «أل» ولا يحتاج اليهودى لأن يسأل : أى عيد هو؟ . جدير بالذكر أن الكلمة العبرية «**חג**» والتى تترجم إلى العربية «عيد» ، تعنى حرفياً «يرقص - فرح» كما أن اسم النبى «**حجى** **חגי**» تعنى «عيدى أو الفرح»

الأمر بحفظ العيد

ماذا أمر الرب - بالضبط - أن يفعل شعب بنى إسرائيل خلال الأيام السبعة الخاصة بالعيد ؟ التفاصيل أعطيت على جبل سيناء : «وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى إسرائيل قائلاً : «فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة أيام للرب . فى اليوم الأول محفل مقدس عملاً ما من الشغل لا تعملوا . سبعة أيام تقربون وقوداً للرب .

فى اليوم الثامن يكون لكم محفل مقدس تقربون وقوداً للرب ... تعيدون عيداً للرب سبعة أيام . فى اليوم الأول عطلة وفى اليوم الثامن عطلة ، لاويين ٢٣ : ٣٣ - ٤٣ ، بعد العمل الشاق فى الحصاد ، تأتى وقفة للراحة والفرح ، فى اليوم الأول للعيد محفل مقدس للرب ، وهو وقت للكف عن العمل والتجمع للعبادة . والتعبير المستعمل بقوله : «فى اليوم الأول عطلة وفى اليوم الثامن عطلة» ، يفيد أن قوة تحريم العمل ليست بنفس الدرجة المستعملة فى يوم السبت أو يوم الكفارة ، فمثلاً فى يوم الكفارة قال : «كل نفس تعمل عملاً ما فى هذا اليوم عينه أبيد تلك النفس من شعبها» لاويين ٢٣ : ٣٠ وعن يوم السبت ، قال «كل من صنع عملاً فى يوم السبت يُقتل قِتْلاً» خروج ٣١ : ١٥ . فالمعنى ببساطة فيما يخص عيد المظال ، أن الشعب يجب ألا يمارس أعماله الاعتيادية لمدة يومين من فترة الأسبوع كمحفل مقدس (اليوم الأول والثامن) ، ولكنهم غير مطلبيين بالتقيّد الشديد كما فى السبت أو الكفارة . هنا الفرحة يتخلل - الأيام التى تقع ما بين اليوم الأول واليوم الثامن - من العيد . ثم بعد ذلك ، مرة أخرى محفل مقدس . بمعنى : محفل مقدس (اليوم الأول) ← فترة فرح لمدة أسبوع ← محفل مقدس (اليوم الثامن) .

بناء المظال

أمر الرب الشعب الإسرائيلى ، بأن يجمعوا حزمة من أغصان الشجر وسعف النخل وفروع الزيتون مع أوراق نباتات مختلفة ، ويبنون مظالاً يسكنون فيها سبعة أيام . وكان الله يقول لهم : إن الحياة بداخل المظال تذكّر ليس لزمن مؤقت فى البرية ، بل رمز لإعالة الشعب والعناية به ، التى تعهد بها الله لهم . يكتب إشعياء النبى «وتكون مظلة للفقير نهاراً من الحرّ ولملجاء ولمخباء من السيل ومن المطر» إشعياء ٤ : ٦ . يتكلم النبى كيف أن الله سيحفظ الأمانة باقية لشعب إسرائيل أثناء متاعب يعقوب . أوراق الأغصان تذكر الشعب بضعفهم وتذلّلهم فى الصحراء قديماً وبالطريق الذى

حملهم الله فيه ، معلماً إياهم أن يدركوا ويقدرُوا ميراثهم الثمين الذى سيقبلونه فى أرض الموعد . المظال تذكّر أن الله يظل على شعبه ويعطيهم احتياجاتهم طالما هم يطيعونه .

وكما أمرهم الله ببناء المظال ، أمرهم أيضاً بالفرح : « تعمل لنفسك عيد المظال سبعة أيام ... وتفرح فى عيدك أنت وأبنك وابنتك وعبدك ... لأن الرب إلهك يباركك فى كل محصولك وفى كل عمل يديك فلا تكون إلا فرحاً ، تثنية ١٦ : ١٣ - ١٥ . هذا الفرح هو تعبير عن مشاعر الشكر لله لإنهاء الحصاد ، ولتأمين احتياجاتهم الجسدية (الخبز اليومي) ، وحياتهم الروحية . بعض الرابينيين قالوا : إذا كان موضوع « عيد الابواق (رأس السنة) » ، هو التوبة ، وموضوع « يوم الكفارة » هو الفداء ، فمن الطبيعي أن يكون موضوع « عيد المظال » هو الفرح بغفران الله .

ذبائح وتقدمات العيد

الأمر بالذبائح فى عيد المظال ، من حيث نوعيتها وكميتها ، واضحة تماماً فى سفر العدد ، بالتفاصيل . لم يطلب من شعب إسرائيل فى يوم ما مثل هذا العدد الكبير من الذبائح (راجع : سفر العدد ٢٩ : ١٢ - ٤٠) . العدد الضخم من الذبائح ، يتناسب مع عمق الشكر من أجل وفرة الحصاد . ليست المسألة كيفية حساب عدد الذبائح أو تصنيفها ، فعددها يبقى دائماً قابلاً للقسمة على العدد «٧» :

أثناء الأسبوع يقدم : ٧٠ ثور + ١٤ كبش + ٩٨ خروف = ١٨٢ ذبيحة

$$١٠ \times ٧ \quad ٢ \times ٧ \quad ١٤ \times ٧ \quad ٢٦ \times ٧$$

والتي تُضاف إلى ٣٣٦ (٤٨ × ٧) وهى عشر الأيئة من الدقيق .

بالمقارنة مع ذبائح عيد الفطير ، فإن عدد الكباش والخراف تكون مقدار الضعف فى

عيد المظال ، فى حين تكون عدد الثيران خمسة أضعاف (١٤ ثور فى أسبوع الفصح ، $٧٠ = ٥ \times ١٤$ ثور فى عيد المظال) . ليس صدفة أن هذه الأيام السبعة لعيد المظال ، التى تقع فى الشهر السابع من التقويم العبرى ، تأخذ رقم الكمال « ٧ » ، تنطبع على الذبائح . إنها تصميم إلهى ، أن العيد الأخير فى السنة الدينية اليهودية يحمل فى ذبائحه علامة استحسان الله الكامل .

يبرز سؤال عن طبيعة اليوم الثامن من العيد فقد تضاربت الآراء بخصوصه . بعض الباحثين يعتقدون أن اليوم الثامن ليس له علاقة بعيد المظال ، لكنه يخدم كختام وأشارة لانتهاى كل الأعياد التى ذكرت فى لاويين ٢٣ ، وحجتهم فى ذلك هو ضالة عدد الذبائح فى هذا اليوم بالنسبة لبقية الأيام . فى الحقيقة ، إن الذبائح المطالب بها ينقص بشدة فى اليوم الثامن ، لسبب آخر هو : الاعتقاد بأنه ينبغى أن ينظر إليه كعيد متميز وليس بالضرورة كمكمل لعيد المظال . بعض الرابيين أكدوا على أن اليوم الثامن هو متمم لعيد المظال .



[٢]

الإحتفال بالعيد فى العهد القديم

بالقرب من الجبل العالى - جبل سيناء - المتقد بالنار ، أعلن شعب إسرائيل ولاءه للإله الواحد الحقيقى وإخلاص فى تنفيذ وصاياه . إلا أن هذا الولاء والإخلاص سرعان ما تبددا ، وسقطوا من على جرف عالٍ من اللامبالاة . حتى الأعياد أصبحت ذكريات ، وحرارة الإعلان : « كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » خروج ٢٤ : ٧ كان مجرد حماسة باهتة ، تضاءلت تدريجيا وذبلت . ها هو نحemia ، بعد قرون ، يعكس ذلك فى تاريخ اليهود ويكتب : « وعمل كل الجماعة الراجعين من السبى مظال وسكنوا فى المظال لأنه لم يعمل بنو إسرائيل هكذا من أيام يشوع بن نون إلى ذلك اليوم ، نحemia ٨ : ١٧ . معظم أعياد الشكر والفرح بالرب ، نادراً ما احتفلوا بها ، حيث أهمل الشعب مصدر سندهم ، خالفهم .

تدشين سليمان للهيكل

هناك لحظات يقوم فيها أناسُ أمناء بمحاولة إحياء الإحتفال بالأعياد من جديد . نجد على سبيل المثال ، نحemia يطالب شعب إسرائيل بالعناية بالأعياد ، حيث أن العيد أُحتفل به فى وقت تدشين الملك سليمان للهيكل (ملوك الأول ٨) وفى أيام يريعام . فى الواقع ، تحت قيادة الملك سليمان ، يبدو أن عيد المظال أُحتفل به وفضل على بقية الأعياد ، بسبب المناسبة الكبيرة وهى تدشين الهيكل . يقول بعض المفسرين : [لا يمكننا القول بشكل قاطع أن سليمان الملك والشعب قد احتفلوا بعيد المظال ، حيث لا نقرأ أن الشعب نصب المظال . لكن يبدو من هذا الحدث أن سليمان قد أختار أيام عيد المظال ليدشن الهيكل ، فقد ورد فى ملوك الأول ٨ : ٢ - ٣ « فاجتمع إلى الملك

سليمان جميع رجال إسرائيل في العيد في شهر أيتانيم (تشرى) . هو الشهر السابع . وجاء جميع شيوخ إسرائيل وحمل الكهنة التابوت ... ، فلم يذكر على الإطلاق أنهم احتفلوا بالعيد [Kiel and Delitzsch , "Old Testament Commentaries" vol.3 , p.71] بعض الرابينين يقولون ، أن سليمان قد أختار عيد المظال ، لتدشين الهيكل ، حيث يأتي عدد ضخم من الحجاج إلى أورشليم في هذا العيد ، وبالتالي يمكن لأكبر عدد من الشعب اليهودي أن يشاهد عظمة الهيكل وفخامته . البعض الآخر يقولون ، يبدو أن سليمان قد أختار عيد المظال لتدشين الهيكل ، لأن مشاعر الفرح السائدة في ذلك العيد تتلاءم مع الحدث العظيم . على مدى عشرين عاماً كاملة ورجال سليمان يشتغلون بحماسة فائقة ، لتحقيق حلم الملك داود لبناء بيت للرب . وعندما يمعن سليمان النظر في هذا البناء الفخم والضخم ، يفيض قلبه بالشكر لله . أى وقت أنسب من هذا الوقت للتعبير عن فرحه من مناسبة عيد المظال ، وهو قمة مواسم الفرح والشكر !! . لقد دعا سليمان الملك الشعب من كافة أنحاء البلاد ، ليأتوا ويحتفلوا بهذا المناسبة . ولم يكن احتفالاً شبيهاً بهذا من قبل ، فالكثير من الكباش والثيران ذبحت ، لا يمكن احصائها (ملوك الأول ٨ : ٥) . وقد ذكر السفر (ملوك الأول ٨ : ٦٥) ، أن الملك سليمان والشعب أحتفلوا بعيد المظال بأكثر مما هو مطلوب (٧ أيام) ، فقد أضاف أسبوعاً آخر .

بعد السبى

يخبرنا العهد القديم ، أن العائدين من السبى احتفلوا بعيد المظال : : ولما استهل الشهر السابع وبنو إسرائيل في مدنهم . أجمع الشعب كرجل واحد إلى أورشليم . وقام يشوع بن يوصاداق وإخوته الكهنة وزريابل بن شالتيل وإخوته وبنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله ... وحفظوا عيد المظال كما هو مكتوب ، عزرا ٣ : ١ - ٤ . البقية العائدة من السبى بملء الفرح

والسرور ، بعد بناء المذبح إحتفلوا بعيد المظال سنوياً ليعبروا عن شكرهم لله : « فوجدوا مكتوباً فى الشريعة التى أمر بها الرب عن يد موسى أن بنى إسرائيل يسكنون فى مظال فى العيد فى الشهر السابع . وأن يسمعوها وينادوا فى كل مدنها وفى أورشليم قائلين . اخرجوا إلى الجبل وأتوا بأغصان زيتون وأغصان زيتون برى وأغصان آس وأغصان نخل وأغصان أشجار غبية لعمل مظال كما هو مكتوب ... وعمل كل الجماعة الراجعين من السبى مظال وسكنوا فى المظال ... وكان فرح عظيم جداً ، نحemia ٨ : ١٤ - ١٧ . لقد نسى الشعب عيد المظال فى السبى البابلى . الآن ، وبعد أن قرأ عزرا كلمات الشريعة أعطاه الله لموسى ، استجابوا بحماسة وأحتفلوا بعيد المظال .

أما عن إهمال الإحتفال بعيد المظال منذ يشوع بن نون حتى تدشين الملك سليمان للهيكل ، فقد فسّره حكماء إسرائيل ، بأن عصيان شعب إسرائيل على الله وتمرده وفتوره فى العبادة ، جعل الله يصب دينونته على الشعب ولا يبارك فى حصاتهم ، ومن ثم لم يكن هناك مجالاً لمشاعر الفرح لدى الشعب ... بمعنى : أن عيد المظال يعتمد على أمانة إسرائيل لطاعة ناموس الله ، لكن عصى إسرائيل - فحجب الله عنهم الفرح .



[٣]

عيد المظال أيام السيد المسيح

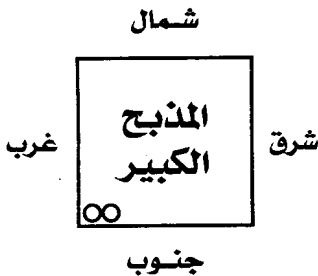
أورشليم لها منزلة رفيعة لدى الشعب اليهودى ، فى شهر تشرى (الشهر السابع) ، فكل عيد يتسم بجاذبية أكثر من الآخر . لكن الذروة تبلغ أقصاها أثناء الإحتفال بعد المظال . فالشعب اليهودى ليس مطالباً بأن يصعد إلى أورشليم فى عيد الأبواق أو يوم الكفارة ، ولكنه مطالب بذلك فى عيد المظال . فى هذا العيد تزدان أورشليم بآلاف المظال ، وبالذات لتوافد عدد لا يحصى من الحجاج من كل صوب . أصوات الناس فى الشوارع تتعالى جداً ونشاط غير معتاد لتقطيع أغصان الشجر وتثبيت الفروع الكبيرة فى الأرض كدعامات وتضفير الفروع الصغيرة مع الورق ... إلخ . كل هذا يتم بسرعة وحماسة ، حيث أن الوقت بين يوم الكفارة وعيد المظال لا يتعدى خمسة أيام (يوم الكفارة : ١٠ تشرى - عيد المظال : ١٥ تشرى) ، وهو وقت قصير نسبياً .

ليس فقط المظال التى ينبغى تجهيزها ، بل أيضاً الذبائح الحيوانية التى عددها يفوق أى عيد آخر . حيث تمتلئ الساحة الخارجية للهيكل بالثيران والكباش والخراف . ويرسم الكتاب الكبير Alfred Edersheim صورة جميلة مفصلة لأورشليم فى عيد المظال ، قائلا : [يصل الحجاج المحتفلون بعيد المظال ، يوم ١٤ تشرى . المظال تنتشر فى الساحات والشوارع والميادين والحدائق وجوار البيوت ... ترى صورة غير مألوفة فى أورشليم عن بقية السنة . التجهيزات لكل شئ يحتاجها العيد : التطهيرات والعناية بعدد ضخم من الحيوانات التى ستقدم - العلاقة الطيبة بين أولئك الذين يدعون لطعام الولايم . عند دخول مساء العيد ، تضرب أبواق الكهنة على جبل الهيكل ، لتعلن لإسرائيل قدوم العيد ...] " The Temple " , p.277 . (ملحوظة : أغلب المعلومات التى حصلت عليها بخصوص الإحتفال بعيد المظال فى زمن السيد المسيح ، مأخوذة من المشناه) .

طقس سكب المياه

يصف المشناه طقساً رئيسياً لعيد المظال ، يرجع أصله إلى زمن متأخر بعض الشيء ، والذي لم يكن جزءاً من الأحتفال الكتابي بالعيد . الطقس يسمى «سكب المياه» ، وبالعبرية « Nissuch Ha - Mayim » ، وترسخ هذا الطقس بسبب ارتباط العيد بالمطر . فالمطر هو أساس نمو المزروعات - خاصة في المناطق الجافة التي تشح فيها الأمطار - والأراضي المقدسة من تلك المناطق . ولذا ، فإن منح المطر بغزارة يعتبر بركة من الله وعلامة على رضاه عن الشعب . فاعتماد الشعب كلية على الله في مسألة المطر اللازم لمحاصيلهم رَسَخ بصورة أعمق طقس «سكب المياه» ، الذي وضعه حكماء إسرائيل .

طقس «سكب المياه» هو مناسبة ممتعة ومفرحة ، مفعمة بنشاط ضخم وأحداث مثيرة . يبدأ الطقس بنزول رئيس الكهنة (بعض المصادر تقول : أحد الكهنة المخصصين) ، إلى بركة سلوام ، يصاحبه حشد غفير من الشعب والحجاج ، وفرقة من عازفي الفلوت الذين يعزفون موسيقى ايقاعية مرحة لتعزز من جمال الطقس . عندما يصل رئيس الكهنة إلى بركة سلوام ، يملأ جرةً من الذهب الخالص ، بالماء ، ثم يرجع الحشد إلى الهيكل عبر بوابة « الماء » ، التي أخذت اسمها من هذا الطقس . عند وصول رئيس الكهنة تضرب الأبواق (أبواق قرن الكباش) ، أولاً نفخة طويلة يعقبها نغمة مرتعشة أو متهدجة ، ثم مرة أخرى نفخة طويلة من أبواق الهيكل .



يدخل رئيس الكهنة منطقة الهيكل ، ويتجه مباشرة إلى الناحية الجنوبية للمذبح الكبير . حيث يوجد هناك حوضان من الفضة في الركن الجنوبي الغربي من المذبح . هذان الحوضان يختلفان في الشكل والحجم ، أحدهما عن الآخر . الحوض الذي في الناحية الشرقية ، ذو فتحة عريضة ، يستخدم

لإستقبال خمر تقدمه السكيب . أما الحوض الذى فى الناحية الغربية ، وهو ذو فتحة أضيق ، يسكب فيه المياه من بركة سلوام . عند سكب المياه فى الحوض المخصص له ، يصيح الشعب : [ارفع يدك . ارفع يدك] . الجمع بإلحاح شديد يريد أن يتأكد أن رئيس الكهنة قد سكب المياه بالفعل فى مكانه الصحيح ، حسب الطقس . يقول الكاتب الكبير Alfred Edersheim [هذا التقليد يرجع إلى ما قبل حوالى ٩٥ قبل الميلاد ، عندما احتفل الكسندر هنأس - أحد الملوك الكهنة فى عصر المكابيين - بعيد المظال ، وسكب ماء الإحتفال على الأرض بدلاً من فوق المذبح . فى هذه اللحظة ، بدأ الجمع المحتشد يقذف فى وجهه ثمار الليمون والأغصان . وسريعاً ما ازدادت حدة هيجان الشعب ، إلى أن وصل إلى مذبحه وقتل فى الهيكل ما لا يقل عن ستة آلاف يهودى

The temple , p.79 [(Sukkah 9)

أثناء سكب المياه فى الحوض ، تعزف فرقة الفلوت ألحاناً موسيقية جميلة ، ماعدا يوم السبت واليوم الأول للعيد (Sukkah 5 : 1) . يصاحب فرقة الفلوت خورس إسرائيل الذى ينشد آيات من مزمور ١١٨ « هذا هو اليوم الذى صنعه الرب . نبتهج ونفرح فيه . آه يارب خلّص . آه يارب أنقذ ، مزمور ١١٨ : ٢٤ - ٢٥ . أثناء انشاد هذا اللحن الجميل يهزّ الحشد أغصان السعف نحو المذبح ، حتى ينتهى رئيس الكهنة من سكب المياه ... جدير بالذكر ، أن نفس اللحن السابق مع هزّ الشعب لأغصان السعف نحو المذبح ، يمارس أيضاً فى عيد الفصح ، فى أيام الهيكل الثانى (أى أيام السيد المسيح) ، مع إضافة الآية ٢٦ من نفس المزمور : « مبارك الآتى باسم الرب ، .

طقس «سكب المياه» له مغزى أعمق بكثير من المعنى الذى يتعلق بوفرة محاصيل الحصاد . إذ أن المطر - فى المفهوم اليهودى - يرمز إلى الروح القدس ، حسب تفسير الرابينين لما ورد فى سفر يوشع ٢ : ٢٨ « ويكون بعد ذلك أنى أسكب روجى على كل بشر ... » ، من أجل هذا ، صلاة كل شخص يحتفل بالعيد هى : ليت الله يرسل روحه القدوس علينا الآن . كما نقرأ فى التلمود : لماذا سُمى الطقس «سكب المياه» ؟ لأنه

يسكب الروح القدس ، بحسب ما قيل : «فتستقون مياهاً بفرح من ينباع الخلاص ، إشعيا ١٢ : ٣ (Alfred Edersheim , “ the Temple ” , p . 280) . هذه هي وجهة نظر الرابيين ، الذين يؤمنون أن الفرح يُشير لحضور روح الله . من أجل هذا سَجَل المشناه : [أى شخص لم يشاهد فرحة طقس «سكب المياه» ، لم ير فرحاً فى حياته] Sukkah 5:1 .

أحداث طقس «سكب المياه» ، تأخذُ بعداً جديداً عندما حضر السيد المسيح إلى عيد المظال . إنه فى اليوم السابع من العيد الذى يسمى بالعبرية «هوشعنا العظيم” Hoshana Rabbah أو «خلاصنا العظيم» ويسمى أيضاً «اليوم العظيم من العيد» ، فى هذا اليوم ، النشاط الاحتفالى يختلف : فى كل يوم من الأيام الستة السابقة ، يطوف رئيس الكهنة مع الحشد حول المذبح مرة واحدة ، وهو يرتلون : «آه يارب خلّص . آه يارب أنقذ» ، مزمور ١١٨ : ٢٥ . أما فى اليوم السابع من العيد يطوفون حول المذبح سبع مرات ، ويتلون «هوشعنا العظيم” Hoshana Rabbah ” سبع مرات أيضاً «يارب خلّص» .

المسيح وطقس «سكب المياه»

فى حضور آلاف المحتفلين لطقس «سكب المياه» ، أعلن الرب يسوع بصوت عالٍ إنه هو الماء الحيّ الذى يروى عطش النفس ، حيث نقرأ فى انجيل يوحنا «وفى اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب . من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حيّ . قال هذا عن الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه» ، يوحنا ٧ : ٣٧ - ٣٩ . دعا الرب يسوع كل الجمهور المحتشد أن يأتوا إليه ويشربوا من ماء الحياة ، كما دعى السامرية من قبل : «كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً . ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» ، يوحنا ٤ : ١٣ - ١٤ . فعل الشرب يشير إلى الإيمان بالمسيح «فليقبل إليّ» . والماء

الحيّ يُشير إلى الروح القدس وعمله بداخل النفس . أما أن المسيح يقول : « كما قال الكتاب » ، كان يشير إلى قول إشعياء النبي : « لأنّي أسكب ماءً على العطشان وسيولاً على اليابسة ، إشعياء ٤٤ : ٣ .

موضوع المياه الحيّة ليس غريباً على الذين يستمعون إلى الرب يسوع ، فقد تكلم زكريا النبي عن المياه الحيّة في أيام المسيا ، قائلاً : « ويكون في ذلك اليوم أن مياهاً حيّة تخرج من أورشليم ... ويكون الرب ملكاً على كل الأرض . في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده ، زكريا ١٤ : ٨ - ٩ / أيضاً يوثيل النبي « وبابني صهيون ابتهجوا وافرخوا بالرب إلهكم لأنه يعطيكم المطر المبكر على حقه وينزل عليكم مطراً مبكراً ومتأخراً في أول الوقت ، يوثيل ٢ : ٢٣ ، وحزقيال النبي يقول « وأرشد عليكم ماءً طاهراً فتطهرون ... وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في داخلكم ، حزقيال ٣٦ : ٢٤ - ٢٧ .

كل هذه النبوات السابقة ، فسرّها الرابيون على أنها ستحدث في أيام المسيا . الآن ، المسيا نفسه جاء وأعلن حضوره لهم صراحة في هذا العيد ، ولذا حدثت مشاحنة بين الجمع بسبب هذا التصريح : « فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي (الذي تكلم عنه موسى في تثنية ١٨ : ١٨ - ١٩) . آخرون قالوا هذا هو المسيح (المسيا) ... ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح . فحدث انشقاق في الجمع لسببه ، يوحنا ٧ : ٤٠ - ٤٣ . لقد أعلن الرب يسوع أن الأزمنة الأخيرة قد تحققت وإنه هو المسيا الآتي ... لقد بدأ العصر الماسياني ، الذي فيه سيعطي المسيا الخلاص ومياه الروح القدس . والعجيب أن هذه الدعوة التي قدمها الرب يسوع للجمهور لكي يقبل إليه ويشرب من ماء الحياة ، تأتي في اليوم الأخير للعيد ، أثناء طقس «سكب المياه» ، في يوم «هوشعنا العظيم Hoshana Rabbah» . هل انطبق المرموز إليه على الرمز ؟ هل ادرك الشعب اليهودي ، أنه بمجيئ الرب يسوع ، بدأ العصر الماسياني الذي فيه يسكب الله روحه القدوس بحضور الممسوح ، ومن خلاله يتحقق فرحهم الكامل ؟

طقس إنارة الهيكل

الطقس الثانى - الهام - الذى كان يُمارس فى عيد المظال هو طقس «إنارة الهيكل» . نشأ هذا الطقس بحسب أغلب المراجع فى أيام المكابيين ، وهو من وضع حكماء إسرائيل ، على خلفية تفسيرهم لما ورد فى سفر الخروج لإضاءة السرج . بحسب المشناه ، فى نهاية اليوم الأول من عيد المظال ، ينزل الكهنة واللاويون إلى الساحة الخارجية الواسعة (ساحة النساء) ، وينصبون فى هذه الساحة أربع منارات ضخمة مذهبة ، كل واحدة منها ذات أربعة أفرع وفى نهاية كل فرع سراج يُضاء بالزيت النقى (Sukkah 5 : 2) . الكهنة واللاويون يستخدمون ملابسهم البالية الخاصة بالخدمة ، لعمل فتايل لهذه السرج ، ثم يضيئونها . عيد المظال يبدأ يوم ١٥ تشرى أى منتصف الشهر القمري ، حيث يكون القمر بدرأ ، وسماء الخريف فى أورشليم عادة صافية ، ملامح التلال المحيطة باليهودية واضحة المعالم فى ضوء القمر الساطع . فى مقابل هذه البانوراما ، الضوء الصادر من المنارات الأربع ، شديد جداً لدرجة أن كتاب المشناه يُسجل قائلاً : [لا توجد ساحة فى أورشليم وضواحيها لا تضاء بالنور الصادر من المنارات الأربع] Sukkah 5 : 3 .

بعد اضاءة المنارات وسط مشاعر البهجة والفرح ، يتجمع اللاويون مع أعضاء مجلس السنهدرين ورؤساء المدارس الدينية المختلفة ، يرقصون طوال الليل على ضوء المنابر وينشدون ترانيم التسبيح لله ، على أنغام الفرق الموسيقية التابعة للهيكل ومعهم عدد لا حصر له من الآلات الموسيقية (Sukkah 5 : 4) . تتحرك الفرق الموسيقية مع المنشدين ، وتنزل الدرجات الخمسين متجهة من «ساحة إسرائيل» إلى «ساحة النساء» ، حيث يرنمون ترانيم المصاعد ، وهى ٥٠ ترنيمة ، لكل درجة من الدرجات الخمسين تقال ترنيمة (هذه الترانيم مأخوذة من مزامير المصاعد من مزمو ١٢٠ حتى ١٣٤) . فى هذه الأثناء ، يتحرك كاهنان ومعهما الأبواق من «الباب العلوى» فى سور أورشليم

حتى يصل إلى «باب الجميل» ، وهما يضربان نغمات مفرحة بأبواقهما . ثم يمران من خلال هذا الباب مع جمع غفير متجهين إلى الهيكل .

هذا الطقس يكرر كل ليلة ، من الليلة الثانية للعید حتى الليلة الأخيرة ، كتهيئة لطقس «سكب المياه» الذى يمارس فى الصباح . وحسب تفسير الرابين ، طقس إنارة المنابر الأربع يذكر بنزول مجد الرب «الشاكيناه» قديماً ، وتشوق إلى رجوع الشاكيناه مرة أخرى فى أيام المسيا حسب نبوة حزقيال : «ثم ذهب بى إلى الباب . الباب المتجة نحو الشرق . وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق وصوته كصوت مياه كثيرة والأرض أضاءت من مجده ... فجاء مجد الرب إلى البيت من طريق الباب المتجة نحو الشرق . فحملنى روح وأتى بى إلى الدار الداخلية وإذا بمجد الرب قد ملأ البيت . وسمعتة يكلمنى من البيت . وكان رجل واقفاً عندى ، حزقيال ٤٣ : ١ - ٦

لكن النور الساطع فى المدينة المقدسة عند طقس «إنارة الهيكل» ، يعتبر شاحباً بما لا يقاس بحضور الرب يسوع . لقد سجل يوحنا الحبيب فى إنجيله ، إنه فى اليوم الذى بعد عيد المظال (أى اليوم الثامن) ، جاء يسوع أيضاً إلى الهيكل مرة أخرى وأعلن لهم صراحة : «أنا هو نور العالم ، من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة» يوحنا ٨ : ١٢ . يريد المسيح أن يقول لهم : إنه هو أعظم من هيكل هيرودس هذا الذى تنيرونه بهذه المنارات ، لأنه هو نفسه «الشاكيناه» أى «مجد حضور الرب» الذى يعلن بداية عصر المسيا ، كما تنبأ حزقيال . إنه هو المسيا ، كلمة الله المتجسد : «والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدداً كما لوحيد من الآب» يوحنا ١ : ١٤ - «لأنه فيه سرّ أن يحلّ كل الملاء» كولوسى ١ : ١٩ - «كان النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتياً إلى العالم» يوحنا ١ : ٩ . الفريسيون لم يسألوه عن قصده من هذا التصريح «أنا هو نور العالم» ، لأنهم يعرفون جيداً أنها وثيقة مسيانية ، ولذا فى الحال أنهموه بالكذب : «أنت تشهد لنفسك» يوحنا ٨ : ١٣ . المسيا معروف لديهم من خلال الأسفار المقدسة وتعاليم الرابينين ، باسماء كثيرة : النور - كوكب يعقوب المنير - نور إسرائيل

- نور للأمم - النار المصفاه - المصباح المضيئ - شمس البر ... هنا فهم الفريسيون جيداً قصد الرب يسوع . ليس هذا فقط بل يفاجئهم بما لا يتوقعون : «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح . فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد . أفرأيت إبراهيم . قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن ، فرفعوا حجارة ليترجموه ، يوحنا ٨ : ٥٦ - ٥٩ .

فى نهاية نفس هذا اليوم ، أراد الرب يسوع أن يؤكد لهم هذه الحقيقة ، بصورة عملية ، فأعطى النور للمولود أعمى ، ويصرح لهم ثانية : « مادمت فى العالم فأنا نور العالم ، يوحنا ٩ : ٥ لينبه ذهنهم مرة أخرى إلى طقس « إنارة الهيكل » ، حيث أن الاحتفال مازال حياً فى ذهنهم . لقد احتفلوا به ستة أيام متتالية ، دون أن يدركوا أن النور كائن فى وسطهم ... لا ينير الهيكل فقط بل ينير العالم كله : « الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام . لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذى أعددتة قدام وجه جميع الشعوب . نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل ، لوقا ٢ : ٢٩ - ٣٢ .

الشئ العجيب الذى لا يأتى مصادفة ، أن الرب يسوع عند شفاء المولود أعمى ، يقول الكتاب : « وصنع من التفل طيناً وطلّى بالطين عيني الأعمى . وقال له اذهب اغتسل فى بركة سلوام . الذى تفسيره مرسل . فمض واغتسل وأتى بصيراً ، يوحنا ٩ : ٦ - ٧ . حيث أنه فى طقس « سكب المياه ، تتجة أنظار الشعب اليهودى نحو بركة سلوام . الاشارتان اللتان تعمّد الرب يسوع إعلانهما فى عيد المظال ، تأكدا فى شفاء المولود أعمى :

١- طقس «سكب المياه» : « إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب ، المولود أعمى : اذهب واغتسل فى بركة سلوام ، .

٢- طقس «إنارة الهيكل» : « أنا هو نور العالم ، / المولود أعمى : « مادمت فى العالم فأنا نور العالم » ، واعطاه النور لعينيه .

بعد كل ما سبق عرضه ، ألا يحق لنا أن نقول : إن المسيح حقق عيد المظال وبكل
دقة :

أ - بناء المظال : الله ينصب مظلته بين مظال الناس ، والكلمة صار جسداً وحلّ
بيننا ، يوحنا ١ : ١٤ . المسيح هو حضور (مظلة) الله بين البشر ، حيث أن الكلمة
اليونانية (حلّ ، تفيد)نصب مظلة ، أو يسكن في ، أو حضور مجد الله ، الشاكيناه .
هو عمانوئيل ، الله معنا .

ب- طقس « سكب المياه » : المسيح هو الصخرة التى تفجرت بالمياه فى برية سيناء
« وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً . لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم
والصخرة كانت المسيح ، كورنثوس الأولى ١٠ : ٤ - « إن عطش أحد فليقبل إليّ ،
يوحنا ٧ : ٣٧ - ٣٩

ج - طقس «إنارة الهيكل ، : « أنا هو نور العالم ...» يوحنا ٨ : ١٢ - « مادمت
فى العالم فأنا نور العالم ، يوحنا ٩ : ٥ .

د - مشاعر الفرح والبهجة : هناك علاقة وثيقة بين النور والفرح ، أيضاً بين الماء
والفرح . وقد كتب آباء الكنيسة كثيراً عن هذا الموضوع .



[٤]

عيد المظال

منذ تدمير الهيكل إلى الوقت الحالى

بالطبع ، منذ تدمير الهيكل ، توقف تقديم الذبائح فى عيد المظال ، وتوقف ممارسة طقس «سكب المياه» ، «إنارة الهيكل» . لم يبق من عيد المظال سوى تشييد المظال وخدمات الصلاة التى تقام فى المجامع اليهودية ، وتجهيز بعض الأطعمة الشهية . عند غروب الشمس لتعلن انتهاء يوم الكفارة ، تبدأ العائلات اليهودية فى التجهيز لعيد المظال . وطبقاً لنصائح الرابينين يخرج الأطفال مع آبائهم إلى الحدائق والحقول لجمع أغصان الأشجار وفروع الزيتون وسعف النخل لبناء المظال ، بعد يوم الكفارة مباشرة .

بناء المظال

يقرر الرابينون ، ألا تبني المظال تحت الأشجار ، وينبغى أن تتكون المظلة من ثلاثة جدران فقط ، أما الرابع فتعلق ستارة بدلاً من الباب ، والسقف لا يكون مغلقاً تماماً ، حيث تترك بعض الفراغات يمكن للشخص من خلالها أن يتطلع إلى نجوم السماء فى المساء ، وتسمح بنزول الأمطار إذا سقطت . كما ينبغى أن تكون المظلة جميلة بقدر الإمكان ، حسب تفسير الرابينين لما ورد فى سفر الخروج : [إن الآية «هذا إلهى فأمجده» . إله أبى فأرفعه ، خروج ١٥ : ٢ هى فى الحقيقة تشير إلى المظال الجميلة التى تليق بالرب] Shabbat 133 b . وجرت العادة أن يدلى من سقف المظلة بعض ثمار الفاكهة التى تنضج فى ذلك الموسم فى الأرض المقدسة ، حسب تفسيرهم لما ورد فى تثنية ٨ : ٨ «أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان . أرض زيتون زيت وعسل ... فمتى أكلت

وشبعت تبارك الرب إلهك ، ، وذلك كإعلان عن سخاء الرب في عطاياه . ومن العادات التي مازالت مستمرة حتى يومنا هذا ، تلاوة صلاة «دعوة الضيوف القديسين» ، والتي يتلوها الشخص عند دخوله إلى المظلة . فحسب تقليد يهودى قديم ، أن بناء المظال هو تذكار لأول مظلة بناها إبراهيم أبو الآباء لضيوفة الثلاثة (Numbers Rabbah 14) . ونقرأ في ميدراش على سفر التكوين : [بنو إسرائيل كانت قوة الرب تحميمهم في البرية ، بسبب بنائهم مظال مقدسة سكنوا فيها . كما أن أبى الآباء إبراهيم نصب واحدة للغرباء الثلاثة] Genesis Rabbah 48 : 10 . فبناء المظال ، تثير في الشعب اليهودى فضيلة إكرام الغرباء الذين يزورونهم في مظالهم في عيد المظال ، تشبهاً بأبيهم إبراهيم ، ومن ثم ينبغى أيضاً أن تكون المظلة جميلة تليق بهؤلاء الضيوف القديسين . فقد زرع الرابيون في فكر الشعب اليهودى ، أن هؤلاء الغرباء هم «ضيوف السماء» يزورونهم خفية في صورة بشر . ويظهر تأثر بولس الرسول بهذا الفكر عندما تحدث عن إكرام إبراهيم لضيوفه الثلاثة : « لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون ، عبرانيين ١٣ : ٢ . وهذا هو تعليل وضعه الرابيون لمبدأ « الباب المفتوح » في المظلة . عدم وجود باب للمظلة ، بل ستارة ، لأن الباب المغلق يعنى عدم الترحيب بقدوم ضيوف السماء . ويعتقد غالبية اليهود ، أن إبراهيم يزورهم في الليلة الأولى من عيد المظال ، وفي الليالى التالية يأتى : إسحق - يعقوب - موسى - هرون - يوسف - الملك داود .

الأغصان التي تستعمل

في الأوامر الواردة في سفر اللاويين بخصوص عيد المظال نقرأ : « وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غيباء وصفصاف الوادى ، لاويين ٢٣ : ٤٠ . هذه الأنواع من الأغصان ، فسرهما الرابيون على النحو التالى :

١- **ثمار أشجار بهجة** : ويقصد بها ثمار وأغصان الليمون الحلو . فقلوه ، ثمار ، يتضمن كل من الأغصان ومعه الثمار ، التى تعنى أن نكهة الأغصان والثمار تكون متشابهة . ولا يتوفر هذا الشرط إلا فى الليمون الحلو . ولذا ينبغى عدم نزع ثمار الليمون من الأفرع التى تستخدم فى تشييد المظال أو فى حزمه التريديد .

٢- **سعف النخل** : ويؤخذ من قلب أغصان النخل ، وتكون ناصعة البياض جميلة ، ويؤخذ الفرع بكامله ولا يقل طوله عن ثلاثة أشبار ، على أن يكون غير ممزق وطازج .

٣- **أغصان أشجار غيباء** : وهو شجر الآس العطرى ، ذو الرائحة الجميلة . وينبغى أن تكون الأغصان غزيرة الأوراق .

٤- **صفصاف الوادى** : وهذه الأشجار تنمو عادة بكثرة بجوار مجارى المياه فى الأرض المقدسة . وينبغى أن تكون الأفرع طرية بلا عطب أو عيب .

هذه الأنواع السابقة تستعمل فى بناء المظال وفى تصفير أغصان التريديد .

ويُفسر بعض الرابيين هذه الأنواع الأربعة على النحو التالى : [كل واحدة من هذه الأشجار تُشير إلى خدمة الله بكل كيان الإنسان : ثمار وأغصان الليمون الحلو تشير إلى القلب مركز الفهم والإدراك والحكمة - سعف النخل يشير إلى العمود الفقري فى استقامته كناية عن الطهارة - أغصان شجر الآس تشير إلى العينين فى الإستنارة - صفصاف الوادى يشير إلى الشفتين ، أى خدمة الشفاه فى الصلاة] R. Siegel and M. Strassfield, "The Jewish Catalog", p 380. قالوا : [إن الأنواع الأربعة ، يُراد بها تذكير شعب إسرائيل بالمحطات الأربع التى مرّ بها فى رحلته من مصر إلى الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً : سعف النخل ، يذكر بالبرية وحياة التذمر - شجر الآس ، يذكر بالعليقة فى جبل سيناء - صفصاف الوادى ، يذكر بالماء

المتفجر من الصخر - ثمار الليمون الحلو ، يذكر بالأرض الجيدة وافرة الثمار] Alfred Edersheim, "The Temple", p. 75 . ويوجد تفسير آخر ، لكن لم يلاق أى قبول فى الوسط اليهودى ، وهو : [هذه الأنواع الأربعة ترمز إلى المجموعات الأربع للشعب اليهودى : ثمار أشجار بهجة ، فكما أن الليمون الحلو له رائحة عطرية وصالح للأكل ، فهو يرمز إلى رجال إسرائيل الذين لهم معرفة بالتوراة وأيضاً أعمال صالحة - سعف النخل ، فكما أن النخل له ثمار صالحة للأكل لكن ليس له رائحة عطرية ، فهو يرمز إلى رجال إسرائيل الذين لهم معرفة بالتوراة ولكن ليس لهم أعمال صالحة - أشجار غيباء ، فكما أن شجر الآس له رائحة عطرية وليس له ثمار صالحة للأكل ، فهو يرمز إلى رجال إسرائيل الذين لهم أعمال صالحة ولكن ليس لديهم معرفة بالتوراة - صفصاف الوادى ، فكما أن الصفصاف ليس له رائحة عطرية وليس له ثمار صالحة للأكل ، فهو يرمز إلى رجال إسرائيل الذين ليس لهم أعمال صالحة ولا معرفة بالتوراة . والقدوس يقول ، لأجل عدم فناء إسرائيل ، لنربطهم بعضهم ببعض ، كما تُصنّف الأغصان معاً ، حتى أن الأبرار منهم يكفرون عن الآخرين] 2 : 51 Pesikta Rabbati .

ترديد الأغصان

بعد بناء المظال ، يُمارس اليهود فى عيد المظال طقساً يرجع - حسب بعض المراجع - إلى زمن المكابيين (حوالى ٢٠٠ سنة قبل الميلاد) . تصفّر ثلاثة أنواع - فقط - سوياً فى حزمة : سعف النخل والآس والصفصاف ، ويمسك بها الشخص اليهودى بيده اليمنى ، أما غصن الليمون الحلو فيمسك به بيده اليسرى منفرداً . ويذهب بها إلى المجمع فى الصباح فى كل يوم من الأيام السبعة للعيد ، ماعدا يوم السبت . ويرددها هناك وهو يتلو هذه الصلاة : مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، ملك الخليقة ، الذى قدسنا بهذه الوصية ، وأمرتنا أن نردد هذه الأغصان .

لترديد هذه الأغصان ، ينبغي للشخص أن يقف ويتجه نحو الشرق ، ويهزّ الأغصان بتأن ثلاث مرات ، ويكرر هذه العملية متجهاً نحو الجنوب ثم الغرب ثم الشمال . ثم إلى أعلى قرب الرأس ثم إلى أسفل قرب الأرض . وفى تعليق لأحد الرابينين على هذا الطقس يقول : [إن الاتجاهات الأربعة للعالم تذكر إسرائيل بالله ملك المسكونة الذى له الجهات الأربع . أما التردد إلى أعلى ثم إلى أسفل ، فهو يشير إلى ادراكنا الكامل بأن الله له السماء والأرض وكل ما فيها] Sukkah 37 b . هذا التردد فى مفهومهم ، يبعث على الفرح فى نفوس الشعب ، كما أنه تعبير عن الشكر لله فى وقت نهاية الحصاد . بعد أن تنتهى خدمة الصلاة فى المجمع ، يتجه الجميع إلى المظلة الكبيرة المنصوبة فى ساحة المجمع ويأكلون سوياً بعض المأكولات الخفيفة مثل ثمار الفاكهة مع الكيك الحلو ، ثم يشربون كأساً من النبيذ . بعد هذه الوجبة تذهب كل عائلة إلى بيتها للاستمتاع باحتفالهم الخاص بالعيد .

فى المساء تحت المظلة

عند عودة كل عائلة إلى مظلتها الخاصة ، يتلورب العائلة هذه الصلاة فى مدخل المظلة : [مبارك أنت أيها الرب إلهنا ، ملك الخليقة ، الذى قدسنا بوصاياك ، وأمرتنا أن نسكن فى مظال] . بعد دخولهم المظلة ، يأكلون الثمار المدلاه من سقف المظلة مبتهجين وفرحين بخالقهم على عطايه . ثم بعد ذلك يتلورب العائلة هذه الصلاة : [لقد انطلقت من منزلى إلى هذه المظلة ، لأنى أريد أن أسير بثبات فى طريق وصاياك حيثما تقودنى . أيها الرب ، اسكب بركاتك العظيمة علىّ ، واعطنى أن أحيا . وعندما يأتى الوقت الذى ينبغي أن أرحل فيه من هذا العالم ، ليت خاصتى تجد رحمة تحت ظل جناحك . ليت الذين لى يكتبوا فى سفر الحياة على الأرض لأيام كثيرة قادمة ، ويعيشون فى الأرض المقدسة ليخدموك بكل وقار . مبارك هو الرب إلى الأبد .

David de Sala Pool, "The Traditional Prayerbook for Sabbath and [أمين Festivals]", p. 636

يأخذ أفراد العائلة لحظات تأمل يفكرون في المعاني الروحية للعيد ، ثم يقرأ رب العائلة بعض التأملات عن العيد من أحد الكتب ، مثل : [ينبغي على الإنسان ألا يضع ثقته وفرحه في حجم أو قوة أو فخامة بيته ، حتى ولو كان مملوءاً بأفخر الأشياء . ولا يتكل على مساعدة أى إنسان حتى ولو كان رئيس هذه الأرض ، لكن ليضع ثقته في الله ، الذى بكلمته أوجد الخليقة كلها ... فيه وحده القوة والثقة ، وإنه لا يتراجع عن ما وعده به] . Isaac Aboab, "In Menorat ha - Maor", 3:6, p. 53 . أيضاً هناك تأمل آخر يقرأه رب العائلة : [المظلة تذكرنا بأن نكون متواضعين أمام الله ، لأنه قال : «ولئلا تقول فى قلبك قوتى وقدره يدى اصطنعت لى هذه الثروة . بل اذكر الرب إلهك أنه هو الذى يعطيك قوة لاصطناع الثروة لكى يفى بعهده الذى أقسم لآبائك كما فى هذا اليوم، تثنية ٨ : ١٧ - ١٨ . لذلك ، يترك الناس بيوتهم التى تمتلئ بكل شئ فاخر فى موسم الجمع ويسكنون فى مظال . أيضاً ، لتذكرك اولئك الذين بلا مأوى لهم فى البرية ولا بيوت ليتزكروها . من أجل هذا السبب ، القدوس أسس عيد المظال فى وقت الجمع حتى لا يفتخر الناس ببيوتهم الفاخرة] , Rabbi Samuel ben Meir (Rashbam), "Commentary on Leviticus 23". لذا ينبغي على الشعب اليهودى أن يأكل ويشرب وينام فى المظال سبعة أيام وليال ، تماماً كما يعيشون فى بيوتهم فى بقية السنة . اليوم السابع والأخير يسمى «هوشعنا الكبير أو العظيم Hoshana Rabbah» ، يطوف الشعب ومعهم الأغصان حول المجمع سبع مرات يرنمون ألحان خاصة بالمناسبة .

اليوم الثامن

وهو اليوم الأخير من الاحتفال بعيد المظال ، يسمى بالعبرية "Shemini Atzeret" أى «الثامن للأجتماع المقدس» . هذا اليوم الثامن - بحسب رابى التلمود - يُعامل

كإحتفال منفصل وكختام لأيام العيد السبعة ، وبداية للسنة الزراعية الجديدة . خدمة الصلاة فى المجمع - فى هذا اليوم - تتكون من : خدمة التذكارات - صلوات خاصة بالمطر فى الموسم القادم - تسابيح مختلفة وألحان من المزامير . بعد أن تنتهى الصلوات فى المجمع ، ترجع العائلات وتفكك مظالمهم فى نهاية اليوم .



ختم

بعد أن استعرضنا سوياً الأعياد السبعة الرئيسية التى وردت فى العهد القديم ، بقى لنا أن نقول كلمة أخيرة : إن المعانى الحقيقية لهذه الأعياد أصبحت واضحة على ضوء ما تم منها أو على مثالها فيما أكمله السيد المسيح لنا ومن أجلنا ، وكأن هذه المعانى كانت تتم بهذه الإشارة المتواترة «لكى يتم ما قيل بالأنبياء ...» متى ٢ : ٢٣ / ٢٧ : ٣٥ . كانت هذه الأعياد موضوعاً لتدريب الإنسان كيف يتطهر من النجاسات التى تنجس الجسد ، ولكى يتدرب الضمير على بغضة النجاسة وبالتالى الخطية ... لكن كل الطقوس والأوامر والتحذيرات ، بقيت ناقصة غير قادرة على الوصول بالضمير إلى حالة الرضى الكامل ... لأن الناموس إذ له ظل الخيرات العتيدة لا نفس صورة الأشياء لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التى يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون، عبرانيين ١٠ : ١ - ٢ . بهذا يتضح حتمية التحول من الناقص إلى الكامل ، من الظل إلى الصورة عينها ، من دم ثيران وتيوس إلى دم المسيح ، من تطهر من النجاسة بالذبحة والماء إلى تقديس القلب والضمير والروح . فكل الأنظمة التى وضعت فى الأعياد ، ليست مجرد خطوة على الطريق منفصلة وقائمة بحد ذاتها ، بل ظلاً ملازماً للصورة الحقيقية المخفية فى الرمز والآتية فى شخص المسيح ... لولا المسيح ، ما كانت هذه الأعياد . فلولا قيام الشخص فى النور ، ما كان يمكن أن نرى له ظلاً ، ولكن الظل ، وإن كان متصلاً اتصالاً وثيقاً بالصورة إلا أنه ليس له قوة الصورة ولا قدرتها .

فالأعياد بكل طقوسها وترتيباتها التى تمارس فى الهيكل ، كانت قائمة إلى أن يأتى المسيح ، وحينئذ يتحتم أن تنتهى الخدمة الأرضية بانتهاء زمانها . لأنه طالما أن الظل موجود ، فالحقيقة تكون غائبة ، فإذا استعلن الحق والنور غابت الظلال . أما قيمة الظل فهي هامة لأنه يعلن عن حق محتجب ، يتحتم ترقبه ، بل يستلزم طلبه . فلو كان

اليهود قد عاشوا في هذه الأعياد على أنها الظل الممهد للأصل أى الحقيقة السماوية ، وكانوا صادقين في تعاملهم معها بصورة روحانية ، لكانوا استقبلوا المسيح بحرارة باعتباره الكمال الذى ينشدونه ، كسمعان الشيخ وحنة النبية والتلاميذ ... قدّم الله لشعب إسرائيل أعياداً تحتاج إلى ذبائح حيوانية وغسلات متكررة ومواعيد محددة ، يمكن تشبيهها بمعاملة الآباء لأولادهم . فكما يبتدىء الأب والأم في تعليم الطفل كيف يعتنى بجسده أكلاً وشرياً ونظافة ومواعيد ليقظته ونومه ومع تحذيرات جسدية من المخالفة بالضرب بالعصا ، إذ هكذا بدأ الله مع شعبه . وربما لا يعرف الصبى متى تنتهى التعليمات والتحذيرات والضربات بالعصا ، ولكن الأب يعلم ذلك تماماً . فإن استعذب الطفل اللعب واستغرق في أعمال الطفولة ، ونأى عن التدرج في تقبّل التعليمات لنقله جديدة ، بقى طفلاً وعجز عن أن يبلغ قمة الرجال . هكذا وقف شعب إسرائيل بعد ألفى سنة من التعليم عاجزاً عن أن يرتفع إلى القامة الروحية وبقي مستغرقاً في تهذيبات طفولة سيناء وصبوة الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً ، محبوساً في طقوسه التى وضعت إلى أن يبلغ زمن الإصلاح . فلما بلغ زمن الإصلاح والصلاح ، عجز عن أن ينسلخ مما للطفولة من عجز ونقص معيب ... فهل غسل الجسد يغسل الخطية ؟ أم ذبح المعزى يرفع ثقل الضمير ؟ أم رش الدم يُنقى القلب ويقّس الروح ؟؟...

وماذا بعد هذه الذبائح والغسلات في الأعياد !! كيف يتطهر القلب والضمير ؟ وكيف ومن ذا القادر أن يصلح الخصومة القائمة بين الجسد والروح ، وبين الإنسان والله ؟ بين القصور البشرى والكمال الإلهى ؟ . الحل الوحيد هو : المسيا - الرب يسوع المسيح ، الذى دخل مرة واحدة إلى الأقداس الحقيقية فى السموات ، بدم نفسه ، حيث أعطى للبشرية غفراناً دائماً وأبدياً ، وليس لسنة واحدة تتجدد . فكان لابد من أن يختفى الهيكل الأرضى - هيكل أورشليم - الذى مازال الشعب اليهودى يبكى على أطلاله . ليكون بشدة ، والسؤال الحرج يزداد ضراوة فى قلوبهم ويحيّر ضمائرهم ، هل

رفض الله شعبه ؟ لماذا صرنا هكذا وكأننا قطعنا من أمجادنا وميراثنا وتغرينا فى بلادنا ؟
من ينقذنا من ثقل الخطية التى تعذب الضمير ؟ ... نقول لهم : هوذا ههنا أعظم من
الهيكل والمدينة والأرض بكل ما فيها !! المسيح الرب ، الذى رفع الخطية وحكم الموت
الصادر ضدها .

«الروح والعروس يقولان تعال . ومن يسمع فليقل تعال، رؤيا ٢٢ : ١٧»



Bibliography

- Flavius josephus, "The Complete Works of josephus". Translated by William Whiston. 1960 .
- Alfred Edersheim, "The Temple" . Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans, 1972.
- Adin steinsaltz, "Talmud für jederman", verlag Morascha - Basel / Zürich. 1995.
- Samson Raphael Hirsh, "Choirew - Versuch über jisraels pflichten. Basel / zürich . 1992.
- A . Cecil Rothe, "Encyclopedia judaica", Keter Publishing House. jerusalem 1978.
- H. Guthe, "Geschichte des Volkes Israel". Tübingen 1914.
- K. Galling, "Textbuch zur Geschichte Israels". Tübingen 1968.
- A. Woude, "Die Messianischen Vorstellungen". Zürich 1957.
- H. Räsänen, "Das Messiasgeheimnis". Helsinki 1976.
- "The Union Prayer Book for jewish Worship", Central Conference of American Rabbis, 1946.
- Alfred Edersheim, "The life and Times of jesus the Messiah", Eerdmans, 1962.
- Isidore Singer, "jewish Encyclopedia", New york 1905.
- Theodore Gaster, "Festivals of the jewish Year", New York 1953.
- Solomon Granzfried, "Code of Jewish Law", Trans. by Hyman E. Goldin. New York 1949.
- Frederic Keil and Franz Delitzsch, "Old Testament Commentaries". Grand Rapids 1972.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
التقويم العبرى	١١
الجزء الأول : أعياد الربيع	
الباب الأول : عيد الفصح	٢٧
الباب الثانى : عيد الفطير	٧٣
الباب الثالث : عيد الباكورات	٨٦
الباب الرابع : عيد الأسابيع	١٠١
الجزء الثانى : أعياد الخريف	
الباب الأول : عيد الأبواق (رأس السنة)	١١٩
الباب الثانى : يوم الكفارة	١٦٣
الباب الثالث : عيد المظال	٢٠٧
ختام :	٢٣٤

✠ من إصدارات دير البرموس - للقمص روفائيل البرموس :

- **القدس** : هذا البحث التاريخي يتكلم عن : تاريخ الأقباط في الأرض المقدسة - لمحة عن تاريخ مدينة القدس - أملاك الكنيسة القبطية في القدس - تاريخ إغتصاب الأحباش لدير السلطان القبطي - الأماكن المسيحية في الأرض المقدسة وتاريخها . بالإضافة إلى ٤٨ صورة بالألوان عن القدس . (طبعة ثانية) .

- **نساك قمران ومخطوطاتهم** : هذا البحث يتكلم عن قمران جغرافياً وتاريخياً - قصة إكتشاف مخطوطات قمران - الجذور التاريخية لنساك قمران - المفاهيم الروحية لنساك قمران - مخطوطات قمران وسلامة العهد القديم - إلقاء الضوء على مضمون المخطوطات .

- **جوهر الحياة الرهبانية** : يُقدم الكتاب المفهوم الحقيقي للحياة الرهبانية من خلال التراث الروحي الذي تركه لنا آباء الرهبنة العظام - كيف نجاهد قانونياً في هذه الحياة . (طبعة ثانية) .

- **أما إسرائيل فلا يعرف** : وهو الجزء الأول من سلسلة «أبحاث كتابية» . هذا البحث يتكلم عن النبوات التي وردت في العهد القديم عن السيد المسيح - أقوال الرابيين عن هذه النبوات - ما تضمنه التلمود - المشناه - المدراس - التراجم ، من أقوال عن هذه النبوات - المصطلحات العبرية لإثبات لاهوت المسيح .

- **الحياة اليهودية بحسب التلمود** : هذا البحث يتكلم عن : مفهوم اليهود لشرائع العهد القديم ، مثل : السبت - الختان - الزواج - الطهارة والقداسة ... إلخ - تعاليم الرابيين في التلمود بخصوص هذه الشرائع - تقاليد ومعتقدات وقوانين يهودية جديدة تدخل إلى الحياة اليهودية .

✠ بنعمة المسيح - قيد الإعداد :

- **شعبي لا يفهم** : هذا البحث هو الجزء الثاني من سلسلة «أبحاث كتابية» ،

- **المصادر اليهودية في تعاليم بولس الرسول**

- **السِر العظيم** : هذا البحث يتكلم عن : شرح المصطلحات العبرية الواردة في العهد القديم عن الثالوث القدوس - ماذا قال الرابيون عن هذه المصطلحات .

إلى هنا أعاننا الرب